



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة "بلحاج بوشعيب" عين تموشنت

كلية اللغات والعلوم الاجتماعية

قسم: أدب عربي

شعرية القلق في أدب المحنة رواية فوضى
الحواس أحلام مستغانمي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي _ تخصص: أدب جزائري

تحت إشراف الأستاذ:

من اعداد الطالبة:

- بوقاسمية سمية

- صحراوي نور الهدى

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. بلوافي	أستاذة التعليم العالي	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
أ. بوقسمية	أستاذة التعليم العالي	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا
أ. بصالح	أستاذة التعليم العالي	بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025 - 2026

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la
Recherche Scientifique

Université Belhadj Bouchaïb - Ain Témouchent

Faculté des Lettres, Langues et Sciences Social

Departement Lettre et Langues arab



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث



(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
صراوي نورا الهدى	آداب جنائز	406613151	2023/08/14

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات آداب، التخصص: آداب جنائز

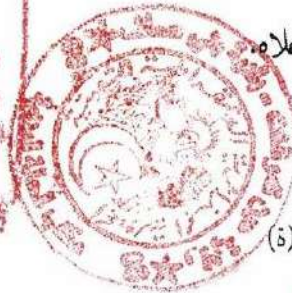
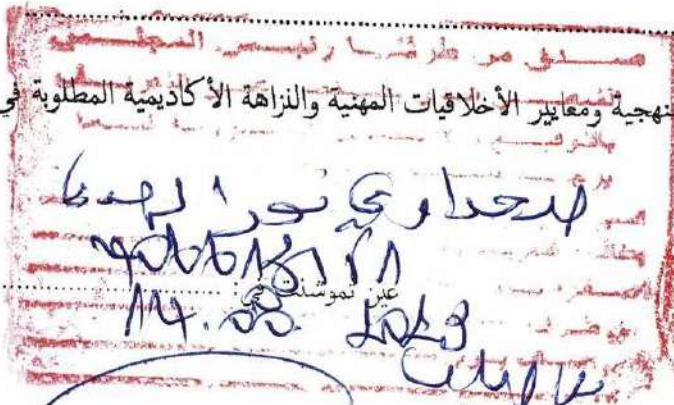
والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

بشعرية المقلد في آداب المهنة رواية غوهني الحواس كحلوم مستغاني

أبديت ذمها

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في

انجاز البحث المذكور أعلاه.



توقيع المعني (ة)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أعانني ووفقني على إتمام هذا البحث المتواضع

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير للأستاذة الفاضلة " بوقاسمية " على ما بذلته من جهد وتوجيه ودعم طيلة فترة إعداد هذا البحث ، لقد كان حرصها ، وملاحظاتها القيمة ، وتشجيعها المستمر أثر كبير في إخراج هذا البحث في أبهى حلة أكاديمية .

فشكرا لها على سعة صدرها ، وطولة بالها ، كما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لكل أساتذتنا الأفاضل في كلية اللغات والآداب .

إهداء

عائلتي حبيبتي كانوا دائما الكتف الذي لا يميل لي و العون الأول عند حاجتي هم ظهري الثابت الذي أستند عليه في الدنيا أنتم هم مصدر نجاحي.

أحبائي و أصدقائي أنا جد ممتنة لكم عن الكلمات التحفيزية و المواسية التي أمست لي كمرجعا للصبر و الثبات من أجل تحقيق هدي . القريون للقلب والبعيدون عن الأعين من هم تحت التراب تمنيت وجودكم اليوم بجاني لتروني أتوج بتاج الفخر والعزة عن جدارتي.

لكل من علمني حرفا و ساعدني بسطر لولاكم لما كنت هنا اليوم في هذه المرحلة أرسم لوحة مستقبلتي.

شكرا جزيلا لكل فرد في حياتي هذا يعني لي الكثير و دافعا لأكمل طريقي

مقدمة

مقدمة:

عرف أدب المحنة عن تعبيره الدقيق للأحداث المؤلمة وتجسيده لحزن النفسية البشرية كأنه أصبح مسرحًا خشبته لامة للمشاعر المعمقة، الشخصية المتقنة دورها وكيف للسرد أن يعبر عن أزمت وحن مرّ بها شعب بأكمله عبر لغة شعرية فاضحة كلماتها لرمزيتها وإيجائها دلالة على الأحاسيس الداخلية من خوف، توتر وقلق جاعلة من ارتباك مصدر أدبيا ضامًا للعمق الشعوري ، وعليه تصبح شعرية القلق وسيلة سردية بلون إبداعي محررة نصا جماليا يبرز تمزق الشخصيات وعقدها مشكلين قالبا فنيا مميزا بتحول الوجد لطاقاة ابتكار وتألّف مانحة النص وسام العمق الخفي والامتداد الداخلي للفرد، ومنه تصبح شعرية القلق في رواية أدب المحنة كاشفة لهوية المؤلف من استطاعته تحويل التوتر والاضطراب لمصدر أساسي ناطق للبراعة والتميز مصوّر للواقع المرّ وصراع الإنسان معه، لذا جاءت دراستي معنونة " شعرية القلق في رواية أدب المحنة رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي أنموذجا " بغية تحليل الجانب النفسي لشخصيات الرواية موضحة أين يكمن هذا القلق وما هو سببه، ومن خلال هذا كان سبب اختياري هذا الموضوع والتعمق في قلب صوابه رغبتني الشديدة في استخراج العقد النفسية ، التوترات الفردية، الإضطرابات العقلية والتشوشات الداخلية في رواية فوضى الحواس للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي ومعرفة خبايا الواقع المؤلم، الماضي المتوتر والحاضر المجهول الإلمام الشامل لعنوان البحث الأكاديمي، فانطلقت دراستي المتبادلة بين الجانب النظري والتطبيقي عبر مجموعة من التساؤلات المتمثلة في:

- كيف تجسدت شعرية القلق في رواية المحنة؟
 - أين وجدت دلالات شعرية القلق في الرواية؟
- وللإجابة عن هاتين الإشكاليتين نطرح المشكلات التالية:

ما هو دور أدب المحنة؟

ما هي شعرية القلق؟

- ما هي الشعرية وبما تميزت؟

- بماذا عرف القلق؟

- ما هي أنواع القلق المتوفرة في الرواية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة المطروحة اتبعت الخطة التالية :

بداية المدخل بعنوان أدب المحنة والذي تطرقت من خلاله لتعريف أدب الأزمة انتقالاتا لخصائصه وأخيرا تأليف الكتاب لأدب المحنة في الشعرية السوداء وما وراء الإستقلال.

وعليه جاء الفصل الأول بعنوان شعرية القلق وأدب المحنة والذي درست فيه عن الشعرية وأدواتها متطرفة لمفهوم الشعرية وأدواتها التي انقسمت للغة، الصورة والإيقاع ثم للقلق وأنواعه منتقلة لمفهوم القلق وأنواع القلق المفصلة في قلق موضوعي، قلق عصائبي، قلق أخلاقي، قلق نفسي وخلق وجداني ومنه إلى شعرية القلق التي تضمنت مفهوم شعرية القلق، أهداف شعرية القلق وخصائص شعرية القلق وصولا للعلاقة بين أدب المحنة وشعرية القلق إضافة لكيف يتحول القلق إلى شعرية قلق بوصفه مصر لغة .

أما بالنسبة للفصل الثاني جاء موسوما بعنوان شعرية القلق في رواية فوضى الحواس والذي فصلت من خلاله شعرية القلق في الرواية من حيث اللغة ، الصورة والإيقاع ثم أنواع القلق المجسدة عبر شخصياتها من قلق نفسي ، عاطفي، وجودي، واقعي وأخلاقي.

وختاما كان للملحق أحقية في حمل تعريف الكاتبة وملخص الرواية إلى الخاتمة المعبرة عن النتائج المتوصل إليها وفهرس مفصل للعناوين المدروسة إضافة لمكتبة البحث المفصلة في المصادر والمراجع نهاية بتلخيص شامل للمذكرة.

ولقيام هذه الخطة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي إستنادا على المنهج النفسي من أجل الدّراسة الدقيقة والشاملة للموضوع من حيث التفصيل في الرواية وأفرادها.

وفي سبيل الربط بين المعلومات وجمعها في قالب واحد، اعتمدت على مجموعة من المراجع والمصادر التي كانت بمثابة درع ومرشدة لي في هذا البحث أذكر منها:

- عبد الله شطاح مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء.
- زاهراء ناضمي اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي (مجلة حوليات التراث)
- منيرة شرقي دلالات الزمن النفسي في رواية الازر للطاهر وطار (مجلة المدونة)
- حسن الطويل وظيفة القلق في بناء الشخصية في رواية بيت النار لهشام مشبال (مجلة مدارات في اللغة والأدب)

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز بحثي هي قلة المراجع الخاصة بأدب المحنة ومتطلباته وكذلك الدراسة النفسية للجانب التطبيقي في الرواية الأدبية كون الأدب لا يركز على الدراسات النفسية.

وإذ أضع هذا الكم الوافر من الجهد الكثير بين أيديكم متمنية من الله سبحانه وتعالى أن ينال إعجابكم ويحقق نجاح المعلومات وأن يكون كنزا معرفيا ثميناً في ايطار العلم والثقافة .

الطالبة : صحراوي نور الهدى

التاريخ : 2026/05/11م

المكان : عين تموشنت - الجزائر.

مدخل : أدب المحنة

- تعريف أدب المهنة
- خصائص أدب المحنة
- أدب المحنة في العشرية السوداء وما وراء الاستقلال

عرفت الرواية منذ القدم أنها لون أدبي " نثري" قائم على السرد والتفصيل الدقيق لمجموعة من الأحداث سواء كانت واقعية أم خيالية مجسدة عبر مجموعة من الأشخاص وهم الشخصيات تهدف إلى التمثيل الاجتماعي والإنساني وحتى التاريخي بعنصر التشويق ، الحماس ، التوقع والتأويل " تميزت الرواية الجزائرية عن غيرها بارتباطها الجذري بالواقع المعاش المحمل في طياته الهوية ، اللغة ، الدين ، مقاومة وطنية وعدم الاستسلام إلى غاية كسب الحرية ، كانت مرآة عاكسة للتحويلات في المجتمع سواءً سياسيا اجتماعيا " ¹ حتى التوترات والقلق بتغييراته ، خضعت هي الأخرى لا يطار التجريب من تعدد أصوات ، خلط زملي ، اختلاف في العادات والتقاليد مما منحها نوعا من الاختلاف والتفرد عن غيرها من كاتب إلى آخر .

احتضنت الرواية لصدرها أدب المحنة باعتبارها شارحة ، مفصلة ومعبرة عن جل تفاصيل الأحداث الواقعة من ألم ، حزن ، انكسار ، صدمات وجهاد بعمق شديد ، بحيث تكون اللغة قائمة على التوتر والقلق " التي تجعلها غير مستقرة متذبذبة وهذا راجع للمحنة لأنها تجعل الوضع مربكا من معنى ، ترتيب وإحساس ، فالعلاقة بين الرواية والمحنة ليست بمجرد وظيفة جمالية فقط إنما تفسير لواقع معاش على أرض الواقع " ² كتبت بدماء مسفوكة على أرض الوطن المجيد وعما عاناه الشعب بأكمله من ضغط ، ترهيب وتقتيل في قلب المحنة من عشرية سوداء لاستعمار فرنسي غاشم.

1-أدب المحنة : هو أدب ظهر في قلب المجتمع الجزائري خاصة فترة التسعينات وهذا جراء الظروف المؤلمة من عنف ، اضطهاد وإرهاب خلفا ورائه آثار دماء مجازر وتراب مبللة بدماء أطفالها وشهداءها الذين قاموا بقلوب ثورية وهذا ما انعكس على الأدب الجزائري من وقائع على لسان من عاشها محكية ظاهرة في قضاياها وموضوعاتها راسمة صورا واضحة عمّا عاشته الجزائر وشعبها في كلماته

¹ - ينظر أحلام منصارية ، خطاب الأزمة المحنة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة من الواقع إلى التخيل ومن الفكرة إلى التوظيف " قراءة توصيفية في المتن الروائي بين تأزم الواقع وعنّف الخطاب ، جامعة الحاج لخضر باتنة 1 ، ، مجلة منتدى الأستاذ ، المجلد

21 ، العدد 1 ، ديسمبر 2025 ، صفحات (524-540) ، ص525.

² - ينظر المرجع نفسه ، ص527.

وعبره المكتوبة بأقلام ذهبية فاختلفت الآراء حول تسميته حيث أطلق عليه " العشرية السوداء " جراء الظلام الدامس الذي كان فيه المواطن الجزائري " بمعنى أي خطأ يكلفه نفسه وحتى عائلته الذي غلب عليه الخوف فألبسه قميصا له وهذا راجع لغياب الأمن والأمان ، وكذلك سمي " بفترة الأزمة " للأزمات النفسية والمعنوية التي عانت منها الجزائر في تلك الفترة من جميع المجالات إضافة لاسم " أدب المحنة " وهذا راجع للمحنة التي عاشتها الجزائر وشعبها " من معاناة وألام وضغوطات مواجهة لها بصبر وثبات دون استسلام ومع كل هذا ظهر " الأدب الاستعجالي " نظرا للتصورات الحقيقية للظروف القاسية المعاشة " والالتزام الثابت بالقضية الوطنية الجزائرية ، وعليه كان أدب المحنة معبرا عن تجارب قاسية وصعبة دلالة على محنة مرّ بها الشعب أو مجموعة من الأفراد متمثلة في المعاناة النفسية ، الاضطهاد وفقدان الأحبة ، وهو أدب نشأ في صلب التاريخ المجيد الذي كان مليئا بالعقبات والتحديات الصعبة ونجد الكثير من أطلق عليه " أدب التسعينات وأدب الشباب " وهذا نتيجة الإرهاب الذي طبع المجتمع الجزائري في دوامة جهاد " ¹ واستمرار المقاومة لأجل فير مصرح به .

عانت الجزائر كثيرا بحيث تأثر المجتمع بالإرهاب لجرائمه الشنعاء ودرجة وحشيته بحيث ارتكبتها ببرودة وفضاعة قصوى مما جعل الواقع غابة البقاء للأقوى والأقوى من له المال والإمكانات أمّا الضعفاء ما بقي لهم إلى الصمود والنضال " بمعنى المحنة لم تكن محنة واقع فقط لاسوداده بل مأساة وطنية لوطن جريح لا مسعف له " ² إلا صفحات كتبت بسطور شظايا أبنائها الغالية ، كلمات تندد بالوصال والمواصلة دفاعا عن الهوية ، تشرح واقعا نجسته الإرهاب والاستعمار الفرنسي ، حمل ركبت بحرقه قلب ودموع نزت من أجل الحرية هكذا الجزائر وقفت لوحدها وضمت محتتها لقلبها والسير أكملت وقرعت طبول الاستقلالية ، فكان الأدب " لسانا لهم نحو كتابة لون جديد في الرواية فرضته عليهم

¹ - ينظر يحي ملكي ، بوبكر بلول ، أدب المحنة وتجلياته رواية سيدة المقام لوسينس الأعرج أنودجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، سنة 2018/2019م ، ص 11 .

² - ينظر عبد الله شطاح ، الرواية الجزائرية التسعينية " كتابة المحنة أم محنة الكتابة ؟ ، تبين ، ص 69-70 .

المحنة وأطلقت على أعمالهم عدة تسميات مختلفة على سبيل الذكر محكيات الإرهاب ، رواية العنف ، الرواية التسجيلية الجديدة " ¹ وهذا راجع لاختلاف النمط المعتاد في الكتابة والخروج عن المؤلف بسبب الألم والأوضاع المزرية الواجب التحدث عنها والغوص في أعماق قلب أحداثها وعليه رفضت معظم الأسماء المطلقة عليه لعدم توافقها مع المعنى الأصلي لهذا الأدب " وأدرج لاسمه الأصلي أدب المحنة علة قول ...أدب عاش المحنة الوطن وحكى مأساة شعب فاتجعت موضوعاتها إلى ما يقع من أحداث ما يكابده المجتمع من عدّ وغير وضع العالم فكثيرا ما أخذت أبعاد الأدب المقاوم أو قدمت قراءة عميقة الأزمة من عديد الجوانب فكانت الكتابة الوسيلة الوحيدة لدى الكاتب لتجاوز محنته الذاتية والتخفيف من وطأة الجو العام...²

بمعنى أن هذا الأدب دواء لجراح عميقة خلفها الإرهاب والاستعمار في جسد وروح كل جزائري تاركا خلفه إنتاجات إبداعية جزائرية كونه مؤرخا لمحنة خاصة أثناء العشرية السوداء من تصوير واقعي بللمسة مميزة ، وعليه عانى وتألم منه مجتمع جزائري بأكمله " من كاتب لشخص عادي وكان وسيلة هروب لكل مبدع من الظلام الدامس لنور حقيقة التسعينات " ³ فعبّر كل واحد بأسلوبه وأحاسيسه الشخصية في روايات مختلفة هدفها واحد هو وصف الحقيقة المطلقة عما عاشته وعائشه الجيل الذهبي من آلام ومحن وعقد نفسية ظهرت بعدها في حياته .

أدب المحنة هو كلمة واضحة الشكل عميقة المعنى والتي تعبر عن تجارب قاهرة دلالة على أزمة مرّ بها شعب من " سماته الأدبية التعبير عن المشاعر الحية بجلوها ومرّها كالخزن ، العجز ، الأمل ، الكرامة ، والافتخار تحت مواضيع الموت ، الوجود ، الحياة والتي تعكس صعوبة الواقع المعاش مع نفسية

¹ - عبد الله شطاح ، مدارات الرعب لفضاعات العنف في روايات العشرية السوداء ، الجزائر ، 2004 ، ص 162.

² - نسرين ين ناصر ، شيماء سحقي ، تجليات أدب المحنة في رواية ذاكرة الماء لوسيني الأعرج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، سنة 2019 - 2020 ، ص 6-7.

³ - سنظر سعاد حمدون ، صورة المثقف في روايات بشير مفتي ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير تخصص أدب جزائري معاصر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، سنة 2009 - 2010 م ، ص 10-11.

الإنسان ، أما بالنسبة للأدب عبّر عن آلام الناس وتراب الوطن " ¹ بأسلوب مشفّر راقى مليء بالمشاعر والأمل والتمني في موقف واحد ، بل كان عمله لوجهين لوصفه الصراع الدائم من أجل الحرية ، الهوية والكرامة جاعلا الأمل البطل الحقيقي في قلب كل روائي وقارئ لعلّ وعسى يزول الألم نحو طريق التحرر والسلام " ركز هذا الأدب المولود في قلب المحنة والأزمة النفسية والتهكمية في العشرية السوداء بكونه صادقا وعميقا في تصوير المأساة الجزائرية مصورا مواضيع الاغتراب ، فقدان الأمل ، الوجد بكلمات نابضة وحية تلامس كل ما فيه روح " ² وكان معنيا بتوثيق المجازر ، القمع والخوف الذي كان في لب المجتمع الجزائري وما عايشه خلال تلك الفترة ومن خلال كل هذه التفاصيل فقد أظهر أدق التحاليل لما مر على الأفراد سواء في الميدان أو خارجه أو داخل المدينة أم في القرية النائية .

هذا الأدب كان قويا لغاية التماسه الذات ومحاولة معرفة أنفسنا وأثار هذه المحنة كذلك ما خلفته من الجانب النفسي والعقلي في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص لأن تلك الكلمات المكتوبة في ظل الخوف كانت معبرة على كل كاتب نفسيته ونفسية الشعب محولا إيصال فكرة ما عاشه أجدادنا وأبناء وطننا من وطنية " رغم التهديد والترهيب فكان للكتاب نصيب في الاغتراب والهجرة لأنهم فضحوهم ونشروا مجازرهم وعبروا عن مكنوناتهم فأبعدوهم لتحطيم هذه الصورة المنسوبة للمستعمر فتناولت هذه النصوص آثار العنف على النفس الإنسانية مثل العزلة وفقدان النفس وهذا راجع للضغط والتهكم فقد صورت الجمل تصويرا نفسيا وجسديا " ³ الأفراد الذين عاشوا التهديد والتعذيب المستمر بالموت فكان التعبير وسيلة لشفائهم من الصدمات النفسية وعليه وثق هذا الأدب معاناة الكتاب واضطرابهم لمغادرة الجزائر هربا من التهديدات والقتل لأنه فرض عليهم النفي القصري وهو عبارة عن تهديد لهم بأقرب الناس لهم والسبب راجع لعدم قدرتهم على تحمل الإخلال والعذاب المقام على وطنهم

¹ - ينظر عبد القادر فيدوح ، الوعي بالمحنة في الرواية الجزائرية تحليل وتأمل كتاب جماعي ، خطاب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة ، مقاربات توصيفية ونقدية لتمثالات العشرية السوداء في الرواية الجزائرية ، دار الكونز للإنتاج والنشر والتوزيع ، ص 17-18.

² - ينظر المرجع نفسه ، ص 19.

³ - ينظر المرجع السابق، ص 21-22.

وأبنائه" ¹ فالأدب الصّادر من أعماق الألم هو أدب أصلي ملطخ بدماء وصراخ على من كل شخص ضحّى فداء الوطن ، بالرغم من كل هذا دافع عن هذا الوطن مليون ونصف مليون شهيد ، ملئت التربة بدمائهم نزوفا تلغمت أجسادهم بالرصاص ركوعا ، تهدمت بيوتهم بالقنابل عمدا ، نحرّوا أبنائهم بدم بارد بلا رحمة ورغم ذلك الألم لم يتخلوا عنها بل وقفوا صامدين في وجه العدو لسموها عاليا ، ضحى من أجلها جيوشا ومازال رافعين علمها لحد الآن جنودًا.

2- خصائص أدب المحنة : ارتبطت الرواية الجزائرية منذ ظهورها بأدب المحنة وهذا جراء التجارب الكثيرة لوطن يسمى بالجزائر ، فالإستعمار كان له دور بدون نسيان صدمات العشرية السوداء وحتى التحرير والحرية " كانت هذه الرواية صورة طبق الأصل لواقع مهزوز بإنكسارات وعنف مجتمعا وشعبا " ² والتي كانت سببا في زيادة الإنتاج الأدبي بلمسة خاصة زرعتها المحنة فأهم الزّاد المعرفي تمثل في :

- جسدت الرواية الجزائرية محنة عاشها شعب عريق خلال العشرية السوداء، الإستعمار وحتى حرب التحرير بدون التغاضي عن الصدمات النفسية ولأثار الجسدية والألام الروحية التي سببتها كل من الإرهاب والمستعمر، فهي كانت انعكاسا عن نفسية مرهقة، مشاعر مكتومة "غضب عرقي وألم وطني من خلال ما مرّ عليهم من ضرب، تهميش تقتيل، ذبح مما جعلها أحداث واقعية في رواية مكتوبة محورها الأساسي محنة الجزائر وهي كانت موضوع معظم الأعمال الرواية التسعينية، التي عبرت عن ظاهرة العنف عبر عنف اللغة، عنف الزمن، عنف الفضاء. ³

¹ - ينظر عبد القادر فيدوح ، كتاب جماعي ، خطاب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ص 28-29.

² - يحي ملكي ، بوبكر بلول ، أدب المحنة وتحليلاته " رواية سيّدة المقام لواسيني الأعرج أنموذجا " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، سنة 2018-2019 ، ص 8-9.

³ - سامية غشير ، تحلي ظاهرة الإغتراب في الأدب النسوي الجزائري ، التجربة المستغامية أنموذجا" ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ص 4.

بمعنى الأوضاع في تلك الفترة كانت مرتدة غير مستقرة عبرت الرواية من خلال كلماتها ولغتها المتوترة تلقائيا عن العنف والقلق الفعلي التي تعرضت له الجزائرية في حقبة زمنية ممتدة من العشرية السوداء لغاية الاستقلال لأن الوطن كان منحصرًا في دائرة سلطة الغير عليه.

- عرفت الرواية كونها الأداة الوحيد لشرح الواقع المزري حيث كان الكاتب في موقف شهادة كونه شاهد عيان لواقع مباشر على حقيقة صعبة تصديقها عبر عنها ببصمة دمائية عن معاناة وطن وشعب ضحى بنفسه ونفيسه عاش الخوف ، القلق والضياع في آن واحد حتى " فقد الأمل في المساعدة والنجاة إلا عن طريق المحاولة والاستمرار فحولت أرض الجزائر إلى أكبر دار لدعارة القتل وفق منطق جبان وشريعة غابية تتيح ضرب الشعب الأعزل لزعزعة السلطة وصيرت الوطن سجنا لا عنوانا معروفا لزنزانتة" ¹

بمعنى أن الجزائر كانت مثال صبر وقوة لشجاعته وعدم استسلامها للجرائم الشنعاء فالقتل صار شيء عادي لا قيمة لروح ناس أبرياء يمارس بلا ضمير أو شرف وأن سفك الدماء أصبح عادة يومية للحقراء الذين يستهدفون ناس لا ذنب لهم تحت شعار القوي يأكل الضعيف لا إنسانية أو عدالة في حياة الغابة ، فالضحية هم الشعب لأن العنف كان موجهاً لهم لا للسلطة " فالوطن لم يعد الحامي كما كان ولا ملجأ للهوية بل سجنا مقيدا بسلسال متين لا مجال للهروب ، بل الموت دون أسباب واضحة ، ترهيب وتخويف في كل مكان وهكذا ضاع العمر وتوقف الزمان" ² وعليه تحولت الرواية لشهادة بأعين كاتبها تسجيلًا لوقائعها وتوثيق لأحداثها بأسلوب فير مصرح بها بطابع أدبي عبر إبراز الخطف ، القتل ، الرعب ، العنف والقتل بدون نسيان الاغتيال وتفجير لقنابل وتناثر الجثث بمعنى مجازر يومية وخوف جماعي بطل الرواية هو الموت.

¹ - ينظر وداد مراد ، ربيعة بركة ، صورة الملت في روايات العشرية السوداء رواية لمحمد ساري أنغودجا ، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستري في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، سنة 2020-2021 ، ص 8-9 ..

² - سامية غشير ، تحلي ظاهرة الإغتراب في الأدب النسوي الجزائري ، التجربة المستغانية أنغودجا" ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ص 4.

• كانت الرواية مصدرا " أساسيا للبحث عن الحقيقة المطلقة لخبايا الإرهاب والاستعمار معا ، يحث تميزت بمصدقية وصف الواقع كاملا عارضة الأحداث كما هي دون تزييف "¹ لإيصال رسالة ما عاشه من معاناة وألم شعب ومجتمع وهو عليه لم تكن المحنة واصفة للموت ، العيش والحرية بل سعت لإيقاظ العقول الراقية ورقع وعيها عائلا بفضح الجرائم والتمسك ببعضهم البعض لاجتياز المحنة وبناء مستقبل شريف أشرف عن من قاتلوه واحتلوه.

• فكرة الاغتراب والمنفى معا ظهرت في معظم الروايات الأدبية خاصة عند كتابها الجزائريون ، حيث جسد كل فرد ناقص اغترابه إما ذاتيا أم وطنيا"² هذا ليس بتواجده في أرض وطنه لكنه لا يشعر بالانتماء والارتباط الوثيق بل بالاغتراب داخليا روحيا وفكريا حتى لو كان بين أهله وأصحابه إلا أنه يعيش في دوامة عزلة وبأس ، وغالبا ما نجد الكتاب أن الظروف فرقتهم عن عائلاتهم فوجدوا أنفسهم وراء البحار قاصدون فرنسا باحثين عن أمل نجاتهم ونجاة عائلاتهم. فإن " النخبة المثقفة وجدت نفسها في وضعية جد خاصة وحرجة ، حيث تعرضت من جهة لسكين الذبح والتقتيل حيث ذهب الكثير من المثقفين والمفكرين وإعلاميين في ظل الظروف غامضة غير واضحة ، ومنهم من فضل السفر كالهروب إلى الأمام لا يلوي على شيء ، في حين بقي البعض الآخر يندد أو يرفض ، يعارض أو يعاضد"³

بمعنى أن النخبة كانت مهددة بالقتل والاغتيال حيث ذبح وقتل الكثير في ظروف مجهولة مما جعلهم تحت الخوف والضغط أن يكونوا هم التاليين القضاء عليهم والبعض الآخر اختاروا الهجرة والسفر ملجأ لهم للحفاظ على حياتهم وعائلاتهم تاركين الخدمة الوطنية أما الباقي منهم من رفضوا

¹ - ينظر بلقاسم بن عبد الله ، الأدب الجزائري وملحمة الثورة ، منشورات الحضارة ، الجزائر وزارة الثقافة ، ط2 ، 2013 م ، ص20-21.

² - ينظر نسرین بن ناصر ، شيماء سحقي ، تجليات أدب المحنة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج " ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، سنة 2019-2020 ، ص8-9.

³ - سامية غشير ، تجلي ظاهرة الإغتراب في الأدب النسوي الجزائري ، التجربة المستغانية أنموذجا" ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ص5.

العنف بصراحة والبعض المتبقي تمسكوا بالكتابة رغم التهديدات في الوطن فاختلفت مواقفهم من شخص لآخر.

● تناولت الرواية الجزائرية قلب المحنة مجموعة من القضايا المتعلقة بالمرأة خاصة في فترة التسعينات حيث ذكرت أحداث ظلم المجتمع لها كونه ذكوري لا علاقة للجنس الأنثوي في رقيه وتقدمه حتى أن العادات والتقاليد قيدتها بسلاسل متينة كون المرأة هي عماد دين أولادها وتربيتهم من واجبها وإعالة عائلتها على عاتقها لا مجال للتقدم الفكري أو التثقيف العلمي إضافة لمقولة الإسلام عزز المرأة وجعل لها البيت مكانا لها " لكن هذا لا يعني أنه لم يكن لها دور فعال في المجتمع الجزائري بعد الثورة والاستقلال " ¹ محررا ولكنه مليء بأثار الألم القديم .

● عرفت فترة التسعينات ما يسمى بالتعدد اللغوي وهو عبارة عن استعمال الكتاب إلى أكثر من لغة في نص واحد وهو دليل على القدرة الفكرية والمعرفية في التنسيق والانسجام بينهم لاستدراج أكبر من الدارسين ، حيث " يتم الانتقال من العربية للعامة ومن العامة للفرنسية وهذا ما يسمى بالانتقال الانتقائي فكل لغة لها ميزتها ، مفهومها ودلالاتها الخاصة داخل النص فاستعمال اللغة دليل على المعرفة الأدبية والعامة هو التمسك بالعرق والأصل الجزائري " ²

وعليه تمثل اللغة الوثيقة العروبة أما الفرنسية هي تعبير عن الاستعمار وآثاره وكذلك كون فترة التهديدات هرب أغلب الكتاب لأجل سلامتهم لفرنسا فالكتابة بالفرنسية هي مجرد طريق لفهم أصل الجزائر وثورتها ضدهم، فالرمزية والإيحاء كان لهم دور مهم في أحداث الرواية الجزائرية للتلميح دون التصريح خاصة في الكلمات الوحشية للغة غير متوترة والهروب من الخطر والتبع حيث أصبحت لغة معبرة عن الخوف والقلق فتحول الشخصيات والأحداث إلى رموز وطنية وسيادية.

¹ - نسرین بن ناصر ، شیماء سحقی ، تجلیات أدب المحنة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج " ، مذكرة مقدمة لاستكمال

متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، سنة 2019-2020 ، ص9.

² - ينظر: المرجع نفسه.

- مارست الرواية في التسعينات نقداً "نوعه إجتماعي وبعضاً من سياسي بطريقة غير مصرح بها بل تلميحاً عليها حيث فضحت الواقع المعنف والسلطنة والتقتيل دون سبب معتمدة على الجمالية الأدبية رافضين العنف والظلم محتجين عن الفهر والألم طارحين إثباتات الفساد والفسق الإجرامي على أرض الواقع"¹ عبر لغة مليئة بالحزن ، الصدمة والغضب مع حضوره مشوش للألم النفسي والإضطرابات الداخلية تذكيراً بالماضي في الذاكرة الجريحة التي لم تشفى بعد فقد أدب المحنة الواقع المعيشي في جل مجالاته من إنعدام للأمن والأمان ، غياب الضمير وتلاشي الأخلاق بدون نسيان الضغط والظلم الموجه للشعب الذي لا ذنب له .
- اعتمدت الرواية الحديثة والمعاصرة على أساليب سردية مختلفة عن الروايات الأولية من عصرها ، حيث نشأ ما يسمى " بالخلط الزمني وهو عبارة عن تلاعب في الوقت باسترجاع الأحداث أو الذكريات أم استباق وهو الحديث عن أحداث قادمة أو حدثت في الحاضر "² وهذا في جانب الوقت فقط أما بالنسبة للشخصيات فيوجد تعدد الأصوات على سبيل المثال " تداخل رواية في رواية ثانية أو تحدث الكاتبة عن حياتها وكذلك احتمال كتابة الروائية عن حياة شخصية كاتبة"³ وهذا ما يخلق نوعاً من التجريب ، يوجد كذلك تعدد الثقافات والتقاليد وهذا من خلال الشخصيات وإختلاف بلدانهم وعاداتهم وبهذا كسرت المحنة روابط الرواية التقليدية القديمة بظهور روايات مهجنة مازجة بين الذاكرة ، الشهادة ، الحنين إلى الماضي ، يوميات وحتى رسائل في قالب واحد فقط يسمى الرواية.

3- أدب المحنة في العشرية السوداء وما وراء الإستقلال : كان أدب المحنة في رواية العشرية السوداء أدب الشهادة في الذاكرة لماض مؤلم كتبه مثقفون عاشوا " الرعب المنفى والغربة حتى التهديد بالموت" كانت الأحداث معبرة على صرخات وبكاء ناس أبرياء تقاثل للعيش ضدّ العنف

¹ - نسرين بن ناصر ، شيماء سحقي ، تحليلات أدب المحنة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج " ، المرجع نفسه ، ص 12.

² - محاضرة الأستاذ بن منصور ، نصوصو نثرية الرواية الجزائرية ، التجريب في الرواية الجزائرية ، محاضرة 4.

³ - المرجع نفسه ، محاضرة 4.

الموجه لهم ، عرفت كونها توثيق لواقع محطم بأعين أولاد وطنها كاسرين أحلامهم محاولين ترسيخ الماضي في الذاكرة ، حيث ركزت جل الروايات على كشف حقيقة المستور لحرب فاسدة خلفت صدمات ورعب في قلوب البشر الذين يحاربون للبحث عن هوياتهم وأنفسهم في وسط الحطام الواقعي ، وعليه هذا كان سبب الأغلب الكتاب لحفظ وتسجيل " الأحداث بسرد مختلف عبر الزمان ناتجين حركة إبداعية أدبية في الأدب الجزائري لظهور أعمال روائية جميلة جسدت الجزائر في كلماتها ومن بين روادها الطاهر وطار ، عبد الحميد بن هدوقة ، عبد المالك مرتاض ، رشيد بوجدره ، واسيني الأعرج ، الحبيب السايح ، أمين زاوي ، أحلام مستغانمي¹ جاعلين للرواية مكسبا خاص تلتسمه التجربة الذاتية لأثر الإرهاب " في الوسط الاجتماعي الأدبي حيث أن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع فهو لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقرتها بل بفضاعته ودرجة وحشيتها"²

وهذا ما يؤكد الواقع المرير والحدث المأسوي الذي حطم الجزائر في جلّ مجالاتها ، فالأدب أصبح متوترا مليئا بما هو محزن يغلب عليه البكاء والإرهاق النفسي فظهر الموت والتقتيل محوره الرئيسي الإرهاب فمهما حاول الكاتب تصوير الحقيقة وتقريبها إلا أن الواقع وحشي أكثر مما نتخيله في أذهاننا إلى أن في كل وسط هذا الضياع كان الدفاع وطنا ، هوية ، لغة ودين ، وعليه حاول الكتاب تجاوز الأحداث والسرد إلا أن التأصيل شوش خطاباتهم وجعلهم في دوامة لا مخرج منها " موضوعها تاريخ ، ثقافة وعي وعروبة وهذا ما كان واضحا في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار وذاكرة الماء لواسيني الأعرج كونه أصبح الأدب كتابة عن حرب سوداوية لواقع معاش "³ من همجية إرهاب وبين ضمير مؤنب (خلقيا ، إنسانيا ، وحتى ضميريا) فأدب المحنة كان دائما مرتبطا

¹ - ينظر زينب خوجة ، النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء ، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ، مجلة النص ، مجلد 9 ، العدد 1 ، سنة 2023 (245-260) ، ص 247-248.

² - مخلوف عامر ، الرواية والتحويلات في الجزائر ، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ، ص 92.

³ - ينظر زينب خوجة ، النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء ، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ، مجلة النص ، مجلد 9 ، العدد 1 ، سنة 2023 (245-260) ، ص 249.

بالأزمة كون المأساة أخذت نفيسها منهم طارحة مواضيع " الموت ، الإرهاب ، الرعب والمنفى والتي تعرف كونها تيمات جديدة وسمت الرواية الجزائرية بمناخات المأساة ، والفاجعة ، والمحنة ، ليبقى السؤال المركزي لأغلب النصوص الروائية التي ظهرت في هذه المرحلة ، والتي تدور في فلكه كل الأسئلة ، بتعلق بسؤال المحنة والأزمة"¹

بمعنى أن الرواية عرفت تحولات بسيطة في طرحها المواضيع لأن هذه التيمات هي انعكاس لأوضاع إجتماعية وسياسية مضطربة ، فلم تعد الرواية كما كانت في سابق عهد هذا خطاب توجيهي بطولي ، بل أصبحت هشة ملية بالحساسية والشخصية المكسورة حتى أمست كل النصوص تعيد السؤال حول المحنة والأزمة والذي يعد محور قضايا الوجود ، الإنسانية معبرا عن أزمة وعي وقلق ، "وهذا ما جعل هذا الأدب يتميز عن غيره كونه دارسا للحقيقة في عنقها وتقديمها للشخصية بمعانها للتمزق الإغتراب والذاكرة عاكسة هوسة شعب سكنه هاجس الموت ، التقتيل والدمار على سبيل الذكر أحلا مستغامي في رواياتها " ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير " ، رشيد بوجدر " فوضى الأشياء ، تميمون " ، الحبيب السائح " ذاك الحنين ، تلك المحبة ، تماسخت دم النسيان "² كانت كلها ضمن الأدب الإستعجالي دارسا الوطن بمعايير الأساسية وهكذا عرفت الرواية الجزائرية كونها خطابا روائيا تناول العشرية السوداء بكل ما تحمله من معاني شنيعة ، فضة في الجزائر البيضاء وهذا ما جعلها تفرغ في سماء العلى مختلفة عن غيرها لواقعها الحقيقي الممجد في صفحات التاريخ والتي " اختلفت طريقة كتابها في طرحها من خلال الأسلوب كرشيد

¹ - ميساء كيسة ملاح ، إيديولوجية رواية المحنة الجزائرية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة البليدة ، ص1-2.

² - زينب خوجة ، النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء ، جامعة محمد الصديق بن يحيى ، جيجل ، مجلة النص ، مجلد 9 ، العدد 1 ، سنة 2023 (245-260) ، ص 253 .

بوجدرة وكمال داود اختلف كل منهم في مواضيعه حيث عرف الأول بالعنف العبي ، الجنون الجماعي ، إنخيار اللغة أما الثاني تكلم عن العشرية السوداء وأثرها على الفرد وعن الهوية المجهولة¹ وهنا نستنتج ان لكل واحد طريقة خاصة في ابراز الأوضاع المشوشة والرخيبة بطرح فكرة ذاتية معالجة من قلب شاهد عيان من عنف ، تقثيل لأزمة مفكر مهدد إلى وطن جريح ، ذاكرة ، صدمة ماض وأخير منفى ، غربة لحنين الوطن.

عرف أدب المحنة بعد الإستقلال بتبنيه عنصر نقد الواقع الجديد على عكس تمجيد الثورة والبطولات والتكلم على خيبات الأمل " حيث ركز في هذه الفترة كونه أدب خيبة عبر فيه المثقفون عن إنخيار الأحلام الثورية والقومية ، إنتقالا من وطن مستعمر خارجيا منهوبة ثرواته وأملكه للتحكمات والأزمات السياسية ، الاجتماعية والثقافية من السلطة الفاسدة " ² حيث كانت الرواية بساطا مفروشا في قلبه القهر ، السلطة والذاكرة وفضاء واسعاً لكشف الحقيقة منطقها الفوضى القائمة والتحويلات الحادثة ، ورثت الجزائر بعد الإستقلال ضعفا " اقتصاديا وإجتماعيا متدهورا إجراء الإستعمار والسنوات الحربية المنهكة منتجة جزائر جديدة قائمة على سماته الأساسية الفقر والحرمان الإقتصادي والثقافي اللذان مسّا أغلبية أعضائه....الحرمان الثقافي من منابع العلم والمعرفة كانت من السمات الأساسية الأقرب لهذا المجتمع الجزائري ، فساد الجهل كقاعدة عامة بين مختلف شرائحه الإجتماعية " ³

¹ - ينظر وداد مراد ، ربيعة بركة ، صورة الموت في روايات العشرية السوداء رواية الورم لمحمد ساري انموذجا ، مذكرة من متطلبات نسل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، سنة 2020-2021 ، ص 10-11.

² - ينظر أحلام مناصريه ، خطاب الأزمة المحنة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة من الواقع إلى التخيل ومن الفكرة إلى التوظيف ، قراءة توصيفية في المتن الروائي بين تأزم الواقع وعنق الخطاب ، مجلة منتدى الأستاذ ، المجلد 21 ، العدد 1 ، ديسمبر 2025 ، صفحات (524-540) ، ص 533-534..

³ - ناصر جابي ، الدولة والنخب ، دراسات في النخب ، الأحزاب السياسية والحركة الاجتماعية ، منشورات الشهاب ، 2008 ، ص 95.

بمعنى النص الروائي كان يوضح ثقل المجتمع الفاجر ماديا والفارغ فكريا والعاجز ثقافيا حيث دخل الحرمان مع الجهل ليشكلان ثنائية أساسية لمعايير مجتمع جزائري ، وهذا ما انعكس في الأدب الجزائري خصوصا الرواية التي صورت واقع الجزائر بصدق ومصداقية واقعية ، وهذا في فترة ما بعد الإستقلال موضحة مجتمعا خرج لتوه من الحرب مستقلا لكنه مفتّخ بقنابل (وهذا جعلت النقد الواقعي ظاهرا في صفحات كل كاتب جزائري) وعليه كتبت الرواية بلغة عربية من طرف الجزائريون الوطنيون وباللغة الفرنسية للمغتربون والمنفون من أرض الوطن لمناقشة الفراغات الواقعة في المجتمع وما سببها من التنديد لإيقاف إطلاق النار والتعسف إلى عنف موجهها سياسيا لتوقف الفساد بحيث " ركزت الرواية العربية مؤكدة على استعادة الهوية أثار الإستعمار بناء دولة وطنية ثابتة والتكلم عن التحولات الجذرية من أبرز روادها عبد الحميد بن هدوقة ، الطاهر وطار ، رشيد بوجدرهأهم أعمالهم الآن ، ربيع الجنوب ، التطليق...مواضيعهم اختلفت من خيانة قيم ثورة ، قهر المرأة ، العنف الرمزي ومحنة النفس والفكر"¹

وكلها تعب في منحى الدفاع الوطني وإلتماس الهوية المشوهة من طرف الغير محاولين كسبها وإرجاعها من جديد لأصلها وعليه استمر ظهور الأدب باللغة الفرنسية حتى لو بعد الإستقلال حاضرا بدلالة كونه مصدرا واقعيا (لغويا ، ثقافيا) وموروثا إستعماريا معبرا بلغة المستعمر عن حقائق جرائمهم الشنيعة والمشوهة الشعب المسلم " فاستعملها بهن الكتاب للتعبير عن الذاكرة والنقد السلطوي ، وحق المجتمع لوصولها للعالم أجمع وقهم الحقيقة الذي حاول تغشيشها المستعمر ومن أبرز كتاب هذه الفترة " أسيا جبار ، مولود فرعون ، محمد ديب ، كاتب ياسين ...اختلفت مواضيعهم من وجع المنفى ، قهر المرأة ، الذاكرة ، الفقر والتهميش ، تحطم الأحلام الوطنية واستمرار البؤس بعد الإستقلال " ² وهكذا الرواية الجزائرية ما بعد الإستقلال لم تقطع

¹ - محاضرة الأستاذ بن منصور ، نصوص نثرية الرواية الجزائرية ، الرواية الجزائرية ، محاضرة 7.

² - ينظر محاضرة الأستاذ بونصايب ، الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ،

الصلة باللغة الفرنسية ولم تكتفي باللفة العربية بل جمعت بينهم مشكلة لوحة فنية مزخرفة لغويا
تعكس الهوية الجزائرية والصراع بين الإستعمار التأسيس والرغبة بالفحولية والشهامة الرجولة .

الفصل الأول : شعريّة القلق في

أدب المحنة

شعرية اقلق مصطلح نقدي يهتم بدراسة القواعد التي تجعل من النص أدبا خاصاً متميزاً عن الخطابات العادية ، فهي غير متمسكة بالشعر فقط بل تشمل كل كتابة لها بعد جمالي فني خاص متفرد بلغته " وهذا ما أكد عليه النقاد والدراسات الحديثة وعليه تكون الشعرية عبر أدواتها المهمة لتحقيقها من لغة وما تحمله من انزياحات وشفرات ، الصورة الأدبية من إحياءات وتخيلات ثم الإيقاع الذي يعكس على النص من خلال كلماته وتناغماته الداخلية من أحاسيس وشعور " ¹ وهكذا تصبح الشعرية مغزى لبناء نص جمالي موضوعاتي غير مختص في الموضوع فقط

1. آليات الشعرية :

1-1- مفهوم الشعرية :

هي مفهوم أدبي نقدي مختص في الصفات الجمالية والنتائج الفنية الخاصة بالنص الأدبي التي تجعل الكلام أدبا غنيا بلغته المميزة المليئة بالجزالة اللفظية والبلاغة اللغوية بحيث يستخدمها الكاتب في كلماته الجميلة وجمله المعبرة من خلال اللعب على أوتار الأسلوب ، اللغة ، الصورة وحتى الإيقاع ليكون منفردا عن غيره مانحا النص الأدبي إحساسا ، عمقا ولمسة خاصة في التعبير " ومنه هي الروح الجمالية من ابتكار وتحديث حيث ظهرت بوضوح في الروايات الجزائرية خاصة من عاجلت قضايا أدب المحنة ، الذاكرة والماضي حتى الهوية " ²

¹ - ينظر زهراء ناضمي ، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، جامعة يزد إيران ، جامعة مستغانم ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13 ، الجزائر ، 2013 ، ص 124-125.

² - ينظر زروقي عبد القادر ، عبد المالك مرتاض من فعل القراءة إلى هاجس التنظير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابن خلدون تيارت ، ص 137-138.

بمعنى أن الكاتب لجأ للغة قابلة للعاطفة والتعبير عن الألم ووصف الحالة النفسية صورة وصوت بلغة مشحونة بالرمزية والشفرة وعليه " ذكر أرسطو في كتابه فن الشعر هذا المصطلح أنه القدرة على التصرف في أساليب الكلام وهي عدول عن المؤلف إنها شعرية الفعل والحركة"¹

يعني أن المؤلف لا يستخدم اللغة مباشرة فالشعرية تكون عندما يخرج الكاتب عن منطقة راحته في التعبير العادي " إلى استعارات ومجازات وتأليفات جديدة تدهش القارئ وتحمله فأرسطو وجه نظره إلى أن الأدب ليس وصف دقيق ثابت "² بل هو تغيرات عن الواقع من أفعال البشر خاصة في صراعاتهم الظاهرة في تطور الأحداث إلى رد فعل الشخصيات حركاتهم زيادة للحدث.

بمعنى أن الشعرية هي الإبداع في اللغة بتحويل النص الأدبي من كلام عادي لعمل فني مليء بالحماس ، الحركة والتشويق " فالأماكن ليست شعرية لأنها جميلة في تفاصيلها وغير شعرية لأنها قبيحة المظاهر ، كلا إنها تكتسب شعريتها بدخولها عالم النص اللغوي فوحدها اللغة تفصل جماليته ، وعبر تلك اللغة تصل إلينا الأشياء والأماكن فتعيش تجربتها من جديد"³ أي أن الشعرية تظهر بظهور المكان في النص الأدبي عند وصف الكاتب له بلغته المميزة ما نحاله روحا وإحساسا خاص ومنه قد يحول أي مكان خالي من الأحاسيس إلى مليء بالمشاعر من خلال وصفه الدقيق وعليه نشعر بالمكان إحساسا إليه من خلال الكلمات وتصورا له في مخيلتنا كأنه حقيقة وهذا بفضل ما تنقله لنا الجمل من معنى عبر الأسلوب ومن هنا نستنتج " أن الشعرية ليست ثابتة خاصة الأشياء ، بل قابلة للتغيير لأنها بصمة فنية تشكله اللغة"⁴ ، فالكاتب هو ما يمنح نصه ومكانه روحا جمالية.

¹ - نورة ولد أحمد شعرية القصيدة الثورية في اللعب المقدس ، دار الأمل ، 2008 ، ص 10.

² ينظر مني خليف ، أدب المحنة عند واسيني الأعرج ، مملكة الفراشة أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي تخصص أدب جزائري ، جامعة بوضياف محمد بالمسيلة ، سنة 2016 - 2017 م ، ص 26-27.

³ - حسين عمارة ، اللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان رواية " فوضى الحواس " للاحلام مستغامي أنموذجا - مجلة مقاليد ، العدد الأول / جوان 2011 ، ص 171.

⁴ - ينظر إبراهيم دحمان ، الشعرية من المنظورين العربي والغربي دراسة في المصطلح والأصول ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، المفكر (جامعة الجزائر 2) ، العدد 6 ، سنة 2019 م ، ص 69-70.

1-2 أدوات الشعرية :

هي عبارة عن وسائل تساعد الكاتب في كتابة النص الأدبي لتمنحه جمالا لغويا للخروج عن ما هو مؤلف من عادي إلى مميز منفرد عن غيره ، بحيث " تتنوع ألوانه المساهمة من مجاز ، استعارات ، انزياحات وتكرارات التي تجعل النص حيًا بروحه الخاصة مؤثرا فيه بمشاعر حقيقية جاعلا القارئ يشعر بها بصدق"¹ ، فهي وسائل مساهمة في السر العميق التي تجعل الرواية تجربة حسية شعرية يلتبسها القارئ خلال الكلمات لا مجرد رواية تحمل أحداثا عادية لذلك يجب الوقوف عند أدواتها التي تساهم في كشف المستوى النصي وإبراز طاقته خاصة وهي تتمثل في:

أ- اللغة : يستعمل أغلب الكتاب اللغة المعقدة للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بعمق ، وخلق صورة تجعل القارئ في دائرة تخيل وتفاعل مع النص " بمعنى أن المؤلف يستعمل لغته الخاصة لإعطاء المعاني روحا مليئة بالعمق الشعوري تجعل الآخرين يحسون بدفئ كلماته متأثرين بها."²

فاللغة هي الأداة الأولى للشعرية التي تقوم عليها من خلال ابتكار أساليب تغيير في التعبير ، استخدام الشفرات للإبتعاد عن الأسلوب المباشر وإنشاء لغة خاصة فكلما كانت اللغة منفردة زادت شعرية النص " فالرواية تتعامل مع اللغة من موقع الإضافة الحقيقية وهو ما يحول علامات شدوذها عن معايير الفصاحة إلى بلوغه تجلت في اهتمام النصوص بالإبطان أكثر من الإبانة وتفصيح الخطاب"³ بمعنى أن الرواية ترى اللغة بوصفها متغيرة قائمة على الإبتكار تضيف اللغة استعمالا جديدة يتم

¹ - ينظر صليحة جلاب ، شعرية اللغة الروائية وجمالية التلقي رواية " براري الحمى " لآبراهيم نصر الله أنموذجا ، جامعة يمي فارس (المدينة-الجزائر) ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد 10 ، العدد 3 سنة 2021 م ، ص 1026-1027.

² - حسين عمارة ، اللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان رواية " فوضى الحواس " لأحلام مستغانمي - أنموذجا- ص 172.

³ - زهراء ناضمي ، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، جامعة مستغانم (الجزائر) جامعة يزد ، إيران) ، مجلة الحوليات التراث ، العدد 13 ، سنة 2013 م ص 123.

استخدامها حسب الحاجة السردية لأن الخروج عن الفصاحة ليس خطأ بل تحول إلى بلاغة ذاتية خاصة نابعة من نبض السياق لهذا ركزت أغلب النصوص الأدبية على التلميح للكشف عن ما هو نفسي وداخلي بأريحية تجعل القارئ مكتشفا قارئاً في نفس الوقت لعمق المعلومات ، عدم الإلتزام " بالفصحي والتشديد فيها تجعل الخطاب الروائي ذو شأن تعبري وقيمة جمالية بلغة مميزة لأن القواعد كسرت لقدرة اللغة على تحمل الآراء في السرد والتجربة في الشعور ¹ وعليه يصبح الكاتب ملزماً بالوصف الدقيق لنقل الأحاسيس والتفاصيل الحقيقية من أماكن شخصيات وأحداث حسب تسارع الزمان ليشرح المتلقي أنه داخل المشهد الروائي.

ب- الصورة : وهي آلية من آليات الشعرية بمعنى الصورة التي يصنعها الكاتب من خلال كلماته في ذهن كل متلقي جراء غوصه في أعماق الرواية وتتبع أحداثها ، أي رسم مشاهد تخيلية في الذاكرة للجمل التعبيرية من طرف القارئ كأنها حقيقة " وهي التي تجعل الشخص يرى المعنى بدقة حقيقية ويشكله عوض أن يفهمه فقط ، إذا الصورة تمنح النص الأدبي حيوية ، روحاً وإحساساً في نفس الوقت وهذا راجع للصور البيانية ، الرموز والتجسيديات فهي الوسائل المساعدة لقيام الصورة ² وبناءها من فكرة إلى مشهد ، ومنه نستنتج أن الصورة لم تكن جمالية بل تعميق المعنى وجعل القارئ مشاركاً في العمل حسياً أي أنها واصفة بتجسيدها للمعنى " فالنثر شعراً إذا كان مشبعاً بالصور ، مثقلاً بالرؤى الشفافة ، محملاً على أجنحة الألفاظ ذات الخصوصية الشعرية" ³

¹ - ينظر مريم بولخمير ، نادي بلحيس ، شعرية اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية " الأسود يليق بك " لأحلام مستغانمي أنموذجاً ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، سنة 2017-2018 ، ص 39-40..

² - سنظر بن عطوش عناوية ، شعرية اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ماستر تخصص النقد الأدبي الحديث والمعاصر في صدد تحضير شهادة دكتوراه تخصص تحليل الخطاب وعلم النص ، جامعة جيلالي يابس شيدي بلعباس ، مجلة النص ، جانفي 2016م ، ص 318-319 ، .

³ - زهراء ناظمي " جامعة يزد ، إيران) ، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، مجلة حوليات التراث (العدد 2013/13) ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، 2013 ، ص 131.

بمعنى أن النص النثري يصبح يشبه الشعر في لغته لتشبعه بالصور البيانية ، الرمز والإيحاءات ، بمعنى التوجيه القارئ بتصويره مشاهد حية ذهنيا ، حين أن الكاتب لا يعبر عن أفكار عادية بل يقدم رؤى ومعاني عميقة ، صادقة وحساسة اتجاه الفرد والحياة تحمل في قلبها شعورا حقيقيا " فالكلمات مختارة بعناية ليست كغيرها ذات موسيقى داخلية وخارجية منتقاة بحذر وإيحاءات خاصة تمنح النص لونا مميزا أو نغما منفردا"¹ انسجامهما معا يشكل نوعا يشبه الشعر.

ت- الإيقاع : هو الموسيقى المشكلة عن تناغم الكلمات وترك رنة موسيقية تدل على الإيقاع الخارجي للنص ، بحيث يخلق موسيقى خفيفة السمع "وهو ليس خاص بالشعر فقط وإنما حتى الرواية لها إيقاع خاص بها يظهر في التكرار ، تناغم الكلمات والجمل ، توازن الجمل والعبارات لأنه الموسيقى الداخلية للنص "² ويتحقق ذلك من خلال التشابه التركيبي للجمل ، إعادة صياغة الكلمات دلاليا ، استخدام الجمل الطويلة والقصيرة للسرد والانسجام الصوتي في الكلمات والحروف وبهذا يكون الإيقاع وسيلة تنظيم للنص ومنحه لمسة مميزة بتأثير نفسي وإمتاع صوتي " فيظهر جمال الإيقاع من خلال التكرار ، تكرار الحروف ، والتشابه بين الألفاظ ، وهو ما يعرف بالجناس حين تجتمع لفظتان في الحروف وتختلفان في المعنى ، فيحقق هذا الأمر إيقاعا مائزا"³

بمعنى أن التكرار والجناس ليس بمحسنات بديعية مجرد زينة لغوية ، بل وسيلة تصنع موسيقى داخلية للنص الأدبي وتعطيه إيقاعا خاصا يميز الخطاب عن الكلام العادي وهذا ما يجعله مميزا ، فالتكرار يخلق موسيقى تجعل النص قريبا من الشعر والجناس هو تشابه اللفظ واختلاف المعنى .

¹ - ينظر بوزرايب خولة ، بن عليلش نجمة ، شعرية الحواس في المجموعة القصصية " حواس زهرة نائمة لسامية غشير " ، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر ، جامعة الصديق بن يحيى جيجل ، سنة 2019-2020 ، ص2-3.

² - ينظر مريم بولخمير ، نادي بلحيس ، شعرية اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية " الأسود يليق بك " لأحلام مستغانمي أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، سنة 2017-2018 ، ص38 .

³ - زاهراء ناظمي ، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، ص129.

لنستنتج ان الإيقاع هو نظام صوتي يمنح النص موسيقاه الداخلية الخاصة ، يظهر في النثر من خلال التكرار ، الجناس ، السجع ، توازن الجمل وتناغم الأصوات وهذا ما يجعله عنصرا مهما من عناصر الشعرية الأساسي " لأنه يجعل اللغة إلى تجربة جمالية فنية مؤثرة ليست مجرد وسيلة إتصال وتواصل ، فبفضله يكسب النص لونه الإنسجامي ويشدد انتباه المتلقي ولفت نظره"¹ وهذا تصبح الرواية لوحة فنية ذات طابع إبداعي بلمسة أدبية.

1- القلق وأنواعه :

يعرف القلق أنه حالة نفسية إنسانية عادية ترافق الإنسان في جميع مستويات حياته لأنه حالة طبيعية ، فهو يحس بالتوتر ، القلق والخوف عند الإتيانك من أمر متوقع حدوثه أو مجهول " وعليه يكون القلق الإيجابي بدفع الشخص لتوخي الحذر والإستعداد النفسي والجسدي الذي يولد لديه طاقة مساعدة ومحفزة للقيام والإنجاز ، أما القلق السلبي يظهر عندما يصبح هذا الشعور متجاوز لحده العادي "² فيتحول من إحساس إلى مرض الإضطراب النفسي الذي يؤثر على نفسية الفرد وسلوكه وحتى هيئته مما ينتج خلل في التوازن ، وتعدد أشكال القلق حسب الأسباب والمظاهر على سبيل الذكر هناك قلق " واقعي والذي يكون متصل بالمواقف اليومية في الحياة ملموسة ، وقلق عصبي والذي يكون مرتبطا بالصراعات الداخلية للفرد بذاته ثم القلق الوجودي وهو خاص بالسؤال حول المصير ومعاني الحياة والوجود إضافة إلى القلق الاجتماعي الذي يقوم على نظرة الآخرين وتقييمهم"³

¹ - ينظر صليحة جلاب ، شعرية اللغة الروائية والجمالية للتلقي رواية " براري الحمى " لابراهيم نصر الله أنموذجا ، جامعة تلمسان الجزائر ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد 10 ، عدد3 (ص1024-1045 ، سنة 2021م ، ص 1028.

² - ينظر رحمان شيماء ، رمضان كريم ، فعالية العلاج بالتقبل والالتزام في خفض القلق لدى المسنين ، مذكرة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ، تخصص علم النفس العيادي ، جامعة ابن خلدون تيارت ، سنة 2022-2023م ، ص28.

³ - ينظر ين درف إبراهيم ، الخصائص السيكمترية لمقياس سيلبرجر سمة القلق وحالة القلق " الصورة لدى عينة من تلاميذ التعليم الثانوي ، مذكرة نيل شهادة ماجستير في علم النفس تخصص القياس والتقويم ، جامعة وهران 2 ، سنة 2017-2018 ، ص20-21.

ومنه القلق لون من ألوان الردود النفسية فهو ظاهرة معقدة لإختلافها من شخص لآخر وتداخل الأبعاد النفسية الاجتماعية وحتى الفكرية فيه ، مما يجعله محطة دراسة غنية في عدة مجالات وألوان كالأدب ، علم النفس والفلسفة حتى الروايات فهو موضوع له بحر واسع من المعارف ووجهات النظر.

1-2 مفهوم القلق : هو حالة نفسية غالبا تكون إنفعالية يحس بها الإنسان من الخوف ، التوتر وعدم الارتياح نتيجة وقوع أمر مجهول يحمل تهديد ، سواءا حقيقي أو تخيلي نابع من الإحساس فقط وهو غالبا ما يرافق الإنسان إحساس بالإضطراب ، التشويش ، التفكير وتسارع نبضات القلب داخليا أما خارجيا تظهر الأعراض في الجسد كالتعرق ، الإرتعاد ، صعوبة التركيز والرعشة " حيث عرفه سيغموند فرويد أنه حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ويسببه من الكدر والضيق والألم ، والقلق يعني الإنزعاج ، والشخص المتشائم يتوقع الشر دائما له ...متوتر الأعصاب ومضطربا ، كما أن الشخص القلق يفقد الثقة بنفسه..."¹

بمعنى أن الفكرة الأساسية هي أن القلق ليس مجرد شعور بخوف عابر ، بل حالة نفسية حساسة تضعف الإنسان داخليا وتظهر على جسده خارجيا ، فتؤثر على نظرتة للحياة والناس حتى أنها تحدث خلل عدم ثقته بنفسه نتيجة استمراره الدائم للإحساس بالعجز ، الإرتباك والخوف غير محدد مصدره الأصلي حيث " يتحكم في الألم الداخلي للفرد فيشعره بالضيق ، الإخناق والإحساس المفرط في الإنزعاج وعدم الإطمئنان وغالبا ما يجعل الشخص متشائما يتوقع حدوث الشر ، أما من الناحية النفسية هو إستجابة طبيعية للعقل والجسم معا حيث تساعد البضر على الإستعداد الفعلي للمواجهة"² خاصة المواقف الصعبة لأنه هو عبارة عن ردة فعل لا إرادي يطرق من داخل الفرد لكنه في مرحلة

¹ - ينظر مداحي زكرياء ، طيبي محمد ، قلق المستقبل المهني طلبة علم النفس العيادي المقبلين على التخرج ، ، مذكرة لنسل

شهادة الماستر في علم النفس تخصص علم النفس العيادي ، جامعة ابن خلدون تيارت ، سنة 2021-2022 ، ص31 ، .

² - ينظر أحمد عبد الرحمن سليمان ، القلق في شعر عبد الرحمن شكري دراسة سيكولوجية تحليلية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالفاخرة ، جامعة الأزهر ، ص898....900.

ما يصبح غير طبيعي حينما يصبح مستمرا ومفرطا هنا يتحول من شعور إلى مشكلة حيث يصبح أداة مؤثرة في نفسية الفرد ، سيرورة حياته اليومية وحتى علاقاته مع محيطه في التواصل إضافة إلى الإرتباك والتشتت " حيث يعرفه الشربيني أنه إحدى الإنفعالات الطبيعية التي يمكن أن يشعر بها أي إنسان إذا تعرض لموقف يستدعي هذا الإنفعال.....تجربة القلق هنا هي إنفعال طبيعي تماما إذا كانت تتناسب مع الموقف أو الشيء الذي يتسبب في القلق...إذا كان بقدر مبالغ فيه ويزيد عن المتوقع أو إذا استمر لمدة طويلة فتكون هنا بصدد مواجهة حالة القلق المرضي¹

بمعنى أن القلق ليس مرض بل هو شعور عادي وضروري في بعض الأحيان ، لكن عند فقدان توازنه العادي وتجاوزه يصبح اضطرابا يستحق العلاج ، أي أن القلق هو إنفعال طبيعي يشعر به الإنسان عند مساس الخطر به ، وهنا هو رد فعل عادي مساعد لأخذ الحذر والحيلة يزول بزوال السبب ، أما إذا كان مبالغا فيه بشكل مخيف واستمر طويلا وأثر سلبا على نفسية الفرد في " هذه الحالة ليس طبيعي بل حالة مرضية تسمى بالقلق المرضي والذي يحتاج لتدخل طبيب وعلاج نفسي متكامل"²

للقلق أنواع مختلفة ترتب حسب الحالة النفسية والردود الفعلية من شخص لآخر حيث نجد ردودا عادية للصحة النفسية للفرد وردودا عدوانية فير منتظرة لشخص فير سليم صحيا ونفسيا وعليه نجد " القلق الطبيعي وهو قلق عادي يشعر به الإنسان في مواقف متوترة يكون لفترة وجيزة ويزول مثل فترة الإمتحانات وقبل اتخاذ القرارات المصيرية وهذا ما يجعله عادي لرد فعل سريع ومؤقت ، أما القلق المرضي فهو قلق يكون شديد ومستمر يؤثر في نفسية الفرد وحياته"³ وله العديد من الرتب "كاضطراب

¹ - ينظر مداحي زكرياء ، طيبي محمد ، قلق المستقبل المهني طلبة علم النفس العيادي المقبلين على التخرج ، ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس تخصص علم النفس العيادي ، جامعة ابن خلدون تيارت ، سنة 2021-2022 ، ص30. ، .
² - ينظر سمية مجنح ، مريم بن صوشة ، القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسمير قسيبي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، سنة 2018-2019 ، ص16-17.
³ - ينظر آمنة رباح ، حسبية لعويجي ، القلق الوجودي في رواية تلامس للكاتبة لنا عبد الرحمن ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، سنة 2019-2020 ، ص5-6.

القلق العام" وهو قلق دائم على مسار الحياة اليومية حول الأمور الدنيوية بدون سبب أو علة واضحة ، لدينا كذلك " قلق الرهاب" وهو خوف شديد من أمور محدّدة كالمرتفعات والأماكن المغلقة والذي يعرف بالفوبيا من أشياء معينة ، إضافة "للقلق الاجتماعي" وهو الخوف المفرط من التحدث ومشاطرة الكلام مع الناس أو الإختلاط معهم وحتى الظهور أمامهم ، زيادة " لنوبات الهلع" والتي تعرف بالنوبات المفاجئة من الخوف الشديد مسببة ضيق تنفس ، إرتباك وتسارع القلب ، وأخيرا " قلق الوسواس القهري"¹ و هو قلق ناتج من التفكير الزائد والأفكار المتكررة التي تجعل الفرد يقوم بسلوكات غير مريحة .

منه نستنتج أن القلق ظاهرة لها إيجابيات ولها سلبيات ، بحيث هي دافع لتطور الفرد وحسه حتى في حذره وتنبهه ، فهو إيجابي إذا تقيّد بحدوده الطبيعية وسلي في حالة تحوله لمعاناة الإضطرابات النفسية لأنه يخرج عن السيطرة ويؤثر على توازن الفرد ، حياته ومساره وهذا ما كان مجسدا في اغلب الروايات العربية والجزائرية جراء الماضي القديم مولدا عقدا نفسية واضطرابات معقدة لكل فرد كونه شاهدا على أحداث سوداوية دامية .

2-2 أنواع القلق : يعرف القلق من أشهر الموضوعات التي وجدت في النص الأدبي خاصة الرواية كونها مجالا واسعا للتعبير وإظهار الأفكار والمشاعر بشكل واضح وقوي" إذ أنه لم يكن مجرد حالة نفسية للفرد ، بل أصبح بنية فنية تحكم السرد وتوجه مساره ، بما أن الرواية كانت فنا عاكسا للتحويلات في المجتمع والفرد استغلت القلق "² بجميع أشكاله وأنواعه لتحقيق هدف إبراز المكبوتات المخفية من قلق واقعي متصل بالآزمات إلى قلق وجودي خاص بالأسئلة المتعلقة بالمصير ، الوجود والهوية بلوغا للقلق النفسي المتشكل عن صراعات داخلية للشخصية .

¹ - ينظر حسينة بلهي ، أعراض القلق الناتج عن الضغوط النفسية لدى عمال الشبه الطبي ، جامعة باجي مختار عنابة ، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلد 34 ، عدد 1 ، جوان 2023 ، (جامعة الإخوة منتوري قسنطينة) ، ص(537-552) ص 544-545.

² - ينظر فريدة خباطي ، البنية السردية في رواية الغريب لألبير كامي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة سنة 2018-2019 ، ص 16-17.

وهكذا كان القلق في الخطاب الروائي ليس بموضوع محكي بل رؤية مباشرة لعالم لأكملة " متمثلة في تكسر الزمن وتبعثره ، تداخل الأصوات واختلافهما ، التوتر اللغوي وخلل التوازن بناء النص السردي ، ومن هنا تصبح الرواية فضاء واسعاً كاشفاً المشاشة الفرد وضعفه في مواجهة مشاكله والحن التي تمر عليه¹ جاعلاً القلق تجربة إنسانية ، جماعية يشعر بها كل فرد لا تجربة فردية معزولة يحس بها واحد في الألف ، من قلب محنة نابض بدلالة الحقيقة الواقعية المباشرة التي عاشها شعب الجزائري وشهدها عالم ونقلها بقلب صادق كتاب ، وعليه كان للقلق أنواع من بينها :

أ- القلق الموضوعي " الواقعي " :

هو قلق مولد عن خطر حقيقي خارج عن السيطرة في الواقع كإحساس بتوتر من الإمتحان ، بمعنى هو عبارة عن رد فعل لإستجابة عصبية ناتجة عن خطر خارجي مصدره خارج عن الشخص "وعليه يعرفه فرويد أنه رد فعل لخطر خارجي معروف فمصدر الخطر في القلق الموضوعي يوجد في العالم الخارجي ، وهو خطر محدد"²

بمعنى أن الإنسان يحس بالقلق لسبب موجود واقعياً واضح يمكن تحديده بالعين المجردة ، فسبب هذا القلق ليست فكرة داخلية أو إضطرابات نفسية ، بل شيء حقيقي خارج عن تحكم الفرد يفصح عنه بالخوف ، التوتر والإرتباك نتيجة أطلق فرويد على هذا القلق عدة مسميات وهي القلق الواقعي ، القلق الحقيقي والقلق السوي³

¹ - ينظر سعود بلقيس ، عبد الواحد رحال ، مغامرة التجريب في السرد القصصي عند السعيد بوطاجين ، جامعة الشهيد الشيخ

العربي التبسي الجزائر ، مجلة النص ، المجلد 10 ، العدد 2 ، السنة 2024 ، صفحات (347-369) ، ص 350-351

² - حناشي إيمان وزميلاتها ، القلق لدى الأحداث الجانحين المقيمين بمركز إعادة التربية دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية للذكور

قلمة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس تخصص علم النفس العيادي ، قسم علم النفس ، جامعة 8 ماي 1945 قلمة ،

السنة الجامعية 2021-2022 ، ص 13.

³ - حناشي إيمان وزميلاتها ، القلق لدى الأحداث الجانحين المقيمين بمركز إعادة التربية دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية للذكور

قلمة ، ص 14.

بمعنى "القلق الواقعي" هو نتاج عن واقع حقيقي يهدد البشر فسببه موجود في الواقع لا الخيال و "القلق الحقيقي" كونه متصل بخطر ملموس ليس صراع داخلي فهنا الفرد مستجيب لتهديد محدد وأخيرا "القلق السوي" أي أن الإستجابة النفسية سليمة تساعد البشر على حماية أنفسهم من الهلاك ، فالقلق هنا مفيد لأنه يساعد على تجنب الخطر والحذر استعدادا له ، ومنه نستنتج " أن القلق الموضوعي ليس اضطراب نفسي وإنما آلية دفاعية لدود فعلية تحافظ على صحة الإنسان وسلامته"¹ فالقلق والخوف متشابهان كون أحدهما مستجيب لخطر خارجي والآخر استجاب لخطر داخلي وكلاهما رد فعل لموقف محدد .

يتمثل القلق الواقعي في الرواية الجزائرية خاصة أثناء فترة الإستعمار والعشرية السوداء نبض قلب أدب المحنة في الخوف من الموت لأنه خطر حقيقي مباشر كان يواجه الشخصيات كل يوم بشتى طرقه من اغتلالات وتهديدات " وعليه أصبح الخوف واقعي نتاج خطر أمني ، إضافة إلى تحول القلق الفردي إلى حالة اجتماعية تشمل كل من مجتمع ، وطن ، هوية وانتماء "² حيث ظهر هذا عند الكاتب من خلال اللغة المتوترة ، التصوير الحقيقي للواقع الدامي ، الشعور الدائم بعدم الراحة والملاحقة المستمرة ، دون التغاضي عن " تحول القلق الواقعي إلى قلق وجودي وهذا بسبب تحول القلق إلى خوف من الحياة واستمرارية الخطر والمجازفات ، فهنا تنشأ علاقة ترابطية بين الواقعية والوجودية"³

وهذا ما نجده متجسدا في اللغة وأدواتها وليس فقط بالحدث الدرامي ، بل هو تجربة تاريخية عنيفة ولدت في صلب الألم وطرحت بصورة فنية كاملة " حيث تحول الخطر لعنصرا أساسيا في بناء النص

¹ - العايب كلثوم ، علاقة القلق بعملية التعلم في ضوء نظرية تايلور ، جامعة الجزائر 2 ، مجلة حقائق الدراسات النفسية والإجتماعية ، العدد 2 ، ص 225.

² - ينظر بن خليفة يسرى وزملائها ، الأبعاد النفسية في رواية ما تشتهي الروح لعبد الرشيد لميسي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي تخصص دراسات أدبية ، جامعة الشهيد لخضر الوادي ، سنة 2018-2019 م ، ص 14-16.

³ - ينظر محمد أحمد عبد المعطي سعد وزملائه ، الخصائص السيكمترية لمقياس القلق الوجودي لدى عينة من طلاب الجامعات الفلسطينية ، مجلة البحث العلمي في التربية ، العدد 20 ، الجزء 12 ، سنة 2019 م ، ص 228.

الخطابي والفضاء الحكائي من رد فعل نفسي انفعالي لبنية جمالية ، فنية ، ووجودية ¹ توضح الواقع الجزائري في الأزمة وما مر به من اضطراب واضطهاد.

ب- القلق العصبي :

هو قلق يظهر بسبب صرعات داخلية ناجمة بين رغبات وضوابط ، وغالبا ما يكون بدون سبب مبرر مبالغ فيه بزيادة " فيعد رد فعل غريزي مصدره مجهول وأسبابه داخلية غير معروفة أو ظاهرية ² بمعنى تراكمات داخلية تولد ردود فعلية غير مبررة ، وعليه هذا النوع من القلق يولد حالة مرضية نفسية لزيادة الأمور عن حدها " ناتجة إعاقاة للفرد في ممارسة عمله وإستمرار حياته وحتى تواصله مع الآخرين وعادة ما يكون سببه العقد النفسية ³ المولدة منذ القدم إما جراء طفولة صعبة أو مواقف حرجة وضعته محط السخرية ، فهو خوف غير مفهوم لا يمكن الإحساس به أو معرفة علله لا يختلف عن غيره بأنه رد فعل لكن خطره داخلي نفسي تجعل الفرد مرتبكا لعدم قدرته على التحكم فيه والتي " تدفعه لإيذاء نفسه سواء جسديا أو نفسيا ، ومنه قسم فرويد هذا النوع من القلق لثلاثة أنواع وهي قلق المخاوف المرضية ، القلق الهائم الطليق ، قلق الهيستيريا ⁴

بمعنى " قلق الفوبيا" هو شديد في ردّ فعله لكن خوفه مبالغ فيه مقارنة بالسبب فالشخص يعرف أن خوفه غير عادي لكنه لا يستطيع التحكم فيه أما التحليل النفسي يثبت أن مصدره هو الصراع الداخلي للفرد ينعكس خارجيا، أما " القلق الهائم" هو عام غير محدد بفكرة معينة حيث يكون الشخص

¹ - ينظر مريم مرايحية ، النص الأدبي وإشكالية التلقي في ظل العولمة ، جامعة الجزائر 2 أبوقاسم سعد الله ، مجلة اللغة الوظيفية ، المجلد 12 ، العدد 1 سنة 2025م ، ص 235-236 ..

² - ينظر المرجع نفسه ، ص 42.

³ - حزام عاطف ، آيت كاكي رفيق ، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها باضطراب القلق المهم لدى أساتذة مرحلة التعليم المتوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص علم النفس العيادي ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، سنة 2021-2022م ، ص 41.

⁴ - حناشي إيمان وزميلاتها ، القلق لدى الاحداث الجانحين المقيمين بمركز إعادة التربية دراسة ميدانية في مركز إعادة التربية للذكور قالمة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة اليسانس تخصص علم النفس العيادي ، ص 14.

متوترا دائما منتظر للخطر وبالنسبة " للهستيريا" فقلقها المفرط يحول صاحبها لمريض نفسي ذو سلوكات غير من منطقية وحتى ظهور اعراض جسدية غير عادية بدون أسباب عضوية واضحة.

كان القلق العصابي في الرواية الجزائرية الذي ظهر بقوة خلال أدب المحنة أثناء العشرية السوداء مصورا للعنف وأثاره في نفسية الشخصيات وما خلفه لهم بارزا للخطر الحقيقي كاشفا للصراعات الداخلية والنفسية للفرد من رغبة وخوف ، حياة وموت ، إيمان وخيبة وهذا التناقض " ينتج قلقا داخليا بدون سبب مباشر جاعلا الإنسان في توتر وإتهاك نفسي ، جسدي وفكري ، زيادة للشعور بعدم الراحة حتى في الأمان ولو كان الخطر الخارجي غير موجود"¹ يبقى الشخص قلق سلوكيا ، متوتر في تصرفاته وذو وسوسة مستمرة دائما ، وهذا دليل قاطع أن القلق تحول من حالة عادية لحالة نفسية مضطربة وهذا ما يسمى بالقلق المرضي فيظهر هذا القلق في " النص الأدبي من خلال اللغة الكثيفة ، التكرارات الكثيرة وعدم التسلسل الزمني ، فهذا لارتباطه بصدمة حدث معين داخل النفس"² أو أثر داخلي قديم ناتج عنماض صعب، ظروف قاسية أو عنف بشقي أشكاله سواء جسديا نفسيا وربما طفولة معقدة ، وعليه القلق في الرواية هو نتيجة صراع داخلي ولدته الأحداث التاريخية والعنف الإستعماري حيث يرجع الخطر لتوتر نفسي معذب للذات " فالرواية كاشفة لخبايا الإضطرابات النفسية لكل الشخصيات ليست بدراسة الواقع أزمة ومحنة فقط"³ بل حل لعقد نفسية وتفكيك آلام داخلية

¹ - ينظر أنوغراه فبريانشاه ، القلق العصابي للشخصية الرئيسية في رواية عمارة يعقوبان لعلاء الأسواني دراسة سيكولوجية أدبية عند سيغموند فرويد ، بحث جامعي مقدم لاستفتاء شروط الإختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا ، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ، سنة 2020م ، ص23 ،

² - ينظر زاهراء ناظمي ، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي " جامعة يزد ايران) جامعة مستغانم ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13 ، سنة 2013م ، ص131-132.

³ - ينظر أسماء مسعودي ، مروي جدي ، الإتجاه النفسي في نقد الرواية جروج طرابشي " نموذجا" ، مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر تخصص نقد حديث ومعاصر ، جامعة أعلي محمد أولحاج البويرة ، سنة 2020-2021م ، ص7-11 .

ووضع بلسم على جراح قديمة فالكاتب لم يكن مجرد موثقاً لأحداث حقيقية وواقع معاش بل معالجا ودارسا للأوضاع والشخصيات .

ت- القلق الأخلاقي :

هو قلق خاص يختلف عن غيره لكونه متعلق بالضمير حيث يشعر الفرد بالتأنيب والذنب عند مخالفة الحدود الأخلاقية ، وهو نتاج من البشر عند اخجل أو الشعور بالإثم من سلوكات محددة أو أفعال غير مرغوبة " فالشخص عندما يكسر القواعد ويخالف المجتمع يشعر بصراع داخلي مع ذاته مما يحسسه بالندم والإنزعاج ناتج ما يسمى بتأنيب الضمير فهو عبارة عن مضادات بين الرغبات والضمير"¹ فعند التفكير بشيء معادي للقيم الأخلاقية يعيش الفرد خوفا داخليا من الإحساس بالذنب فيعاقب ذاته داخليا على سبيل المثال طالب أراد أن يغش في الإمتحان لكنه يشعر بالقلق نتيجة علمه أنه خطأ في الدين ومعادي للمعايير الخلقية هذا الإحساس بتأنيب داخلي للذات هو قلق أخلاقي حيث " هذا النوع من القلق ينشأ نتيجة تحذير أو لوم (الأنا الأعلى) للأنا عندما يأتي الفرد أو يفكر في الإتيان بسلوك يتعارض مع المعايير والقيم التي يمثلها جهاز (الأنا الأعلى) أي أن هذا النوع يتسبب عن مصدر داخلي... ويتمثل هذا القلق في مشاعر الخزي والإثم والخجل والإشمئزاز"²

بمعنى أن القلق لا يأتي تلقائيا أو من تهديد خارجي بل داخلي من نفسية الإنسان بالتحديد الجهاز النفسي الذي يلتمس الضمير، القيم الأخلاقية والدينية ينشأ عند القيام بالخطأ أو إرتكاب سلوك معادي للقواعد المنصوصة فهنا يبدأ الإنسان في إلقاء اللوم على نفسه وتعذيبها "ومن هنا يظهر القلق متمثلا بالشعور بالعار وكره النفس في شكل شعور غير متحكم فيه ، وأن هذا القلق داخلي ذو صراع

¹ - رينارد بورأوي ، بحث حول القلق ANXIETY ، تخصص علم النفس جذع مشترك (فوج3) ، جامعة قسنطينة عبد

الحמיד مهري 2 ، السنة الدراسية 2019-2020 ، ص8.

² - ينظر عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ممتبة غريب ، ط4، ص23-24 ، .

ذاتي بين السلوكات ، الأفكار ، القيم والمعايير التي نشأ عليها الشخص" ¹ منذ ولادته فطريا عاجل القلق الأخلاقي في فترة التسعينات خاصة فترة الإرهاب ، العنف والإستعمار الفرنسي قلق الضمير والأزمة لم يكشف فقط عن التوتر ، الخوف والتقتيل ، بل وضع صراع الكتاب في أدب المحنة بين الكتابة والسكوت " لأنهم كانوا تحت تهديد الإرهاب والمستعمر بالقتل أو النفي ، فكان للصراع دور أساسي في رواية المثقف " ² كتبها بدماء فدائية ليوصل للعالم رسالة محارب واقعية لم يهزمه شيء إلا رصاصة موجهة في الرأس من طرف جعلت إرهابية أو فرنسية فالسكوت عن الحق ذنب ، وعدم تغيير المنكر إثم ، الكتابة مجازفة وخوف ، حمل القلم عزة ، فخر وصمود وفي هذا تجسد القلق الأخلاقي " فوجد حتى شخصيات الرواية تطرح عدة تساؤلات عن الوطن ، الثورة وهذا ما ينتج قلق داخليا يقوم على تأنيب الضمير وانكسار القيم والمعايير " ³

ومنه نجد بعض النصوص تقوم على الشعور بالذنب إتجاه الآخرين كشعور الإنسان بالتقصير إتجاه وطنه أو إحساس الكاتب أنه كتب ولم يستطع تغيير الواقع ، وهذا راجع للتوتر والخوف الذي يعيش فيه الفرد جاعلا إياه لا يعلم الصواب والخطأ" ويظهر هذا القلق في النص الأدبي من خلال الإعترافات ، الحوارات ، التساؤلات والنبرات ، بحيث الرواية تحلل الكلام وتشعر به من خلال الكلمات ليس برواية للحدث فقط" ⁴

¹ - ينظر مختارة بلعابد ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب المعاصر ، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس ، سنة 2014-2015 ، ص 3-4.

² - ينظر سارة كيلاني ، لبنى أولاجي ، صورة العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية ' خرائط لشهوة الليل' لبشير مفتي أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر ، المركز الجامعي بمغنية ، سنة 2018-2019 ، ص 13 ، .

³ - ينظر لقراف سلمى ، صالحى فتيحة ، تيمة العنف في رواية حرب القبور لمحمد ساري ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص دراسات أدبية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، سنة 2021-2022 م ، ص 14-15..

⁴ - ينظر بلقيس عبد حسين ، أمل داود سليم ، القلق الأخلاقي لدى أمهات أطفال الروضة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، مجلة الفتح ، العدد 84 ، سنة 2020 م ، ص 55..

وعليه القلق هو توتر ضميري مغزى لمرحلة عنف صعبة تعيش من خلاله الشخصية تناقضات وتضاد في الإختيارات والإلزامات جاعلا الرواية مَحْط أسئلة أخلاقية ليس تصوير لمأساة وأزمة عاشها شعب مجيد .

ث- القلق النفسي :

هو عبارة عن انفصال يقوم به الإنسان كرد فعل عن خوف ، توتر أو شعور باختناق وقد يكون بحالتيه إما عاديا مرتبط بمواقف معينة طبيعيا ومرضيا مبالغيا فيه ومستمر لا زوال له " مصدره صراعات داخلية مع الذات ، ضغوطات الحياة ، تجارب سابقة قاسية وحتى نتاج عن مشاكل طفولة صعبة ولدت عقدا نفسية للفرد وعلى هذا يركز علم النفس على علاجه"¹ وتخفيف آثاره من اضطرابات نفسية وصراعات داخلية أنه يؤثر على العقل فيقل التركيز ، ويهز الجسد لقلة النوم ، ويحطم علاقات لردوده عدوانية وانفعالية دون تفادي عدم الشعور بالطمأنينة بدون علل واضحة وعليه " يقول هلجريد بأن القلق حالة من توقع الشر أو الخطر والإهتمام الزائد وعدم الراحة أو عدم الاستقرار أو عدم سهولة الحياة الداخلية للفرد"²

بمعنى ليس من المؤكد حدوث شيء حقيقي لكن عقل الإنسان في انتظار حدوثه، فالقلق متصل بالمستقبل أكثر من الحاضر لأن البشر يضعون الإحتمالات السلبية في الأولوية ثم الإيجابية أي التفكير في كل ما هو سالب يجعل الشخص قلقا باستمرار بمعنى القلق يجعل الفرد مضطربا في حياته النفسية يعايش صراعه الداخلي فيشعر بعدم الإطمئنان "وعرفه رويين داينز على أنه ما يشعر

¹ - عيسى حويشتي ، القلق النفسي عند أساتذة الثالثة ثانوي في ظل جائحة كورونا ، مذكرة محملة لنيل شهادة ماستر تخصص علم نفس عيادي ، جامعة غرداية ،الموسم الجامعي 2021-2022 ، ص13.

² - عيسى حويشتي ، القلق النفسي عند أساتذة الثالثة ثانوي في ظل جائحة كورونا ،المرجع نفسه ، ص13.

به الفرد عندما يكون في مأزق أو تحت ضغوط نفسية أو عند مواجهة أي خطر من أي نوع سواء أكان جسمانيا أو وجدانيا أو ذهنيا"¹

يرى روبين داينز أن هذا القلق هو عبارة عن شعور يحس به الفرد عند إحاطته بالخطر والتهديد، ضغوطات نفسية، آلام حسية وأوضاع صعبة ذهنية بمعنى أن القلق النفسي ليس مقيدا بين الخوف والأخطار الجسمية ، بل استجابة نفسية شعورية لدى الإنسان على خطر يخلل توازنه الداخلي فهو إلا توتر ، إنزعاج وإرتباك يصبح تجربة إنسانية.

كان القلق النفسي في روايات أدب المحنة خاصة في الجزائر مسلطا الضور على الآثار النفسية للفرد والمجتمع جراء العنف الذي تلقاه في مرحلة الإستعمار الفرنسي والعشرية السوداء بحيث ولد في عمق حرب التحرير والجهاد في سبيل الوطن " التي جعلت الشخص يعيش في دوامة لا مخرج منها من صراع داخلي حول الوطن ، الهوية ، الإغتراب ، النفي والفقدان"² فأصبح القلق بطل الرواية الجزائرية في تشكيل الشخصية الروائية " الموجودة في قلب الحدث ، وعليه القلق هنا حرب داخلية تعيش على الأضداد متجسدا هذا في الفرد الجزائري وصراعه الداخلي حول الجنسية العربية ، الفرنسية فهذا ما جعله ينعكس في الإنقسامات الداخلية للإنسان وصراعه مع ذاته"³ إضافة القلق الوجودي الذي تداخل مع النفسي مشكلا تساؤلات عن معنى الحياة ، الواقع بعد الحرب والشعور بالضياع والتشويش

¹ - ينظر زهية أمبارك ، قلق الهوية والإغتراب في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي ، مذكرة تخرج لنسل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد حديث ومعاصر ، المركز الجامعي بمغنية ، سنة 2024-2025م ، ص 7 .

² - ينظر لكحل لعجال ، تيمات البعد النفسي في رواية " إبنة الزّمام" لفوزية عرفات ، مخبر اللسانيات النصية ، جامعة باتنة الجزائر ، مجلة الإشكالات في اللغة والأدب ، وتحليل الخطاب (ورقة) مجلد 9 ، عدد 5 ، صفحات (288-309) ، سنة 2020م ، ص 298 .

³ - ينظر مريم بن بعيش ، صدمة الإشتغال ووعي الكتابة في رواية المحنة الجزائرية " رواية سيدة المقام مراثيات اليوم الحزين لواسيني الأعرج أنموذجا" ، جامعة جيجل ، المدونة ، المجلد 7 ، العدد 2 ، ديسمبر 2020م ، صفحات (139-154) ص 141-142.

، وهذه ما كان موجودا في الروايات التي تتحدث عن العشرية والإرهاب والعنف والتقتيل منعكسا على نفسية الشخصية متمثلا في توتر وارتباك بدون نسيان الإحساس الدائم بالتهديد والخوف.

فالشخصية المبنية لم تعد قوية كسابق عهدها بل ضعيفة منقسمة بين ماض جميل وواقع دامي مرعب لتمزق داخلي نفسي من قلق نفسي عميق إلى أزمة وجود " ويظهر هذا في البنية السردية من خلال اللغة ، الزمن ، الصور والحوار ، بحيث يصبح القلق بطل الرواية في بنائها ، موضوعها وحتى شكلها لإبراز الواقع ، إظهار العاطفة وتولد الحالة النفسية وإبرازها بالتوثيق ¹

ومنه نستنتج أن القلق النفسي عملة طبق أصلية لوجه التاريخ وتحولاته كذلك العمق الاجتماعي ظاهرا في الصراعات الداخلية النفسية، فهو عنصر أساسي في بناء البنية السردية وإظهار جمالياتها الفنية كاشفا ضعف البشر وهشاشتهم في مواجهة الحقيقة الواقع المؤلم وإظهار الجروح الداخلية ليس فقط تسجيلا للأحداث الخارجية.

ج- القلق الوجداني:

هو قلق خاص بالحالة الإنسانية متعلق بالعقل وسؤاله الدائم عن الحرية ، المصير ، الوجود والمسؤولية يدركه الإنسان عند وعيه أنه مسؤول عن حياته وتحديد اختياراته ، وأن الحياة مقتصرة على الموت والفناء " فهذا القلق داعم لتقبل الفرد لواقعه ومقابلة حياته بوعي ونضج ليس بضعف قلقي ، لأنه تجربة فلسفية قائمة على طبيعة الوجود الإنساني والحالة النفسية النابعة من الوعي الإنساني والذي يعرف كونه قطعة من التجربة الإنسانية ² إذ لا يقتصر ارتباطه بموقف معين بل بالسؤال العميق عن الوجود،

¹ - ينظر عبد الحق بلعابد ، سرديات المحنة الرواية الجزائرية من تجريب الكتابة إلى كتابة التجريب " ، كلية الآداب جامعة الملك سعود ، مجلة الآداب ، مجلد 27 ، عدد 2 ، صفحات (41-76) سنة 2015 م ، ص 52-53

² - ينظر نورة شمال ، القلق الوجودي ، جامعة الجزائر 2 ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية (جامعة باتنة 1) ، مجلد 23 ، العدد 1 ، جوان 2022 ، صفحات (683-698) ص 685-686

الموت ، الحياة والقرارات ما يجعله باحثاً عن مفهوم ثابت بسيط لحياته متأملاً فيها وفي ما ينتظره من مصيره مصدره الأساسي العقل الناجم من التجربة الفكرية.

وعليه " يعوم القلق الوجودي بحرية تامة ذلك لأنه لا ينتمي حقيقة إلى أي بعد معين من وجودنا ، هذه الغرابة الغامضة المنتشرة هي رسالة صادقة من دواخلنا تعلن شكنا في الوجود"¹ بمعنى أن هذا القلق ليس له موقف معين بل شعور ناتج عن نفسية الإنسان وإحساسه دون علة محددة ، هو توتر غير مقيد إنما قلق متعلق بالوجود ومعناه الكامل نفسياً ، فكراً بإنتاج الطبيعة الإنسانية غير مرتبط بالجسد فهو نوعاً ما غامض وغير مفهوم لعدم علمنا بمصدره لأنه انعكاس على الذات الفردية والنفسية الإنسانية بسبب سؤال من العقل باطنياً ، وعليه القلق هنا ليس مرضي أو نتيجة ضعف وإنما إشارة داخلية للوعي الإنساني " فالقلق يعبر عن نفسه بفقدان الإتجاه وردود الأفعال في الملائمة ونقص القصدية يتعلق الوجود بالقناعات المفهمة بمعنى المعرفة أو الإرادة"²

بمعنى أن القلق متصل بإضطراب علاقة الفرد بذاته وإتجاه العالم الخارجي فهو يقلق عن سبب وجوده ، إتجاهه في الحياة وهدفه أي يفقد طريقه الصحيح داخلها الذي يعطيه للحياة معنى ووضوح فيقف أمام عدّة إختيارات دون أن يعرف صائبها من خاطئها " ويظهر قلقه في سلوكياته وردود أفعاله الغير منطقية إذ به يصبح بلا أي إرادة دون وعي يتحرك بخوف وتوتر ذو أفعال وتصرفات لا معنى لها لأن وجود الإنسان واقف على قناعته ، وعيه ، معرفته وإرادته"³ لكن القلق يضعف هذه المعايير القائمة معكوسته على الفرد في شكه ، تردده وفقدان ثقته بنفسه ومنه نستنتج أن القلق حالة وجودية ليس

¹ - جيمس بارك ، القلق الوجودي ، ترجمة سليمان عبد الواحد كيوش ، دار ومكتبة البصائر " بيروت " ، لبنان ، ط 1 ، 2012 ، ص 33.

² - القلق الوجودي ، جيمس بارك ، ترجمة سليمان عبد الواحد كيوش ، ص 36.

³ - ينظر إيمان حسين محمد ، نادية جميل محمد ، القلق الوجودي لدى المسنين ، جامعة بغداد ، مجلة الأستاذ ، للعلوم الإنسانية والإجتماعية ، مجلد 62 ، العدد 2 ، الملحق 1 ، السنة 2023 م ، ص 1863-1864.

مجرد إحساس عابر يزول الزمن تأدي بهلاك الإنسان في نفسيته وظهور اضطرابات نفسية عليه من " وسواس قهري وإنفصام في الشخصية" كونه هازًا لأساسيات الوجود.

كان القلق الوجداني أثر جميل على نفسية رواية أدب المحنة خاصة مرحلة التسعينات التي كثر فيها العنف والتقتيل فكان كاشفا عن الجروح العاطفية والنفسية الداخلية للفرد الجزائري المولد عن الواقع الدّامي والأحداث المعقدة" حيث يظهر هذا القلق في الخطاب الروائي عند التوتر والخوف كإختلاط المشاعر ، تهديد العلاقات ، خطر اللقاء"¹ هنا يعبر القلق سد العلاقات العاطفية ويوترها ، كذلك عيش الشخصيات بذكريات الماضي والحين إليها بذكرها وتذكرها تولد المشاعر الشوق ، الألم الحنين بعودة الزمن فهذه الأحاسيس وليدة لقلق وجداني مستمر إضافة لفقدان الأحباء وموت الغفلة يشكّلان جروحا عميقة وخزنا طويلا إحساس بفراغ تصبح " الرواية فضاء للبكاء ومسرحا للشخصيات من أجل تقبل الصدمة المؤثرة عاطفيا ونفسيا من الداخل وينعكس هذا القلق في اللغة الحزينة ، الصور الباكية ، الإعتراف في الحوار ونبرات الصوت العالية المتشعبة بالحزن الألم والإرتجاف مانحة النص حساسية ، شعور ، عمق وإنسانية"²

ومنه نستنتج أن القلق الوجودي هو اضطراب نفسي عاطفي ناتج عن تجارب فقد ، ألم وعنف حيث تظهر مشاعر الحنين للماضي والحزن الوجودي التي تكشف عن انقسام الذات في بعدها العاطفي فتصبح الرواية محطة كتابة لا تكتفي بسرد الحدث التاريخي بل عيشه والدخول في أعماق قلب مقاومته.

إن الرواية الجزائرية في أدب المحنة خاصة الفترة الحساسة التي عاشها الشعب الجزائري من عشرية سوداء إلى استعمار فرنسي جعلت من القلق الذي يعرف بكونه إنفعال وشعور نفسي من داخل

¹ - ينظر عرجاني أسماء ، القلق في الرواية الجزائرية المعاصرة " رواية محمد حيدار ما وراء الخط الآخر" أنموذجا ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة أوبكر بلقايد تلمسان ، سنة 2018-2019م ، ص 17-18.

² -سمية مجنح ، مريم صوشة ، القلق الوجودي في رواية ثكناب الماشاء لسمير قسيبي " ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، سنة 2018-2019م ، ص 22-23.

الإنسان إلى ظاهرة وجود وجمال "كونها تلتمس أسئلة عن المصير ، الحياة والهدف من الوجود تاركة في أنفاسه توترا ارتباكاً وإحساساً بعدم الأمان مطروحة بلغة شعرية خاصة"¹ وعليه إنسجمت من كلاً أنواع القلق في تشكيل الذات الجزائرية وصورتها خلال الأزمنة التاريخية المعروفة بالمحنة ، فالقلق كان وسيلة لفهم ، الواقع وتجسيد صور إنقسام الإنسان بين اضطرابات نفسية ، عقد مولدة وأسئلة وجود مشوشة ليس موضوعاً عادياً تكتب أحداثه من حبر على ورق.

2- شعرية القلق :

تظهر شعرية القلق في الأدب بصفة وسيلة مساعدة على تحويل النص الخالي من الروح والمشاعر إلى الإحساس بالحيرة ، الإضطراب والخوف محولاً التجربة الأدبية لطاقة جمالية لها عمق دلالي وأسلوب خاص " فالقلق هذا ليس بحالة نفسية عابرة فقط ، بل شعوراً يظهر عبر اللغة ، الصورة والإيقاع وعنصراً بنائاً للبنية السردية للنص الأدبي نازعاً ستار القوة عن الشخصية كاشفاً هشاشتها الذاتية وتوترها للواقع المؤلم ومواجهتها إضافة لأسئلة الوجود المربكة"² لم ينشأ هذا الإحساس من خلال الوسائل المذكورة بل من خلال السرد ، الزمان والمكان جاعلين من القلق بوابة فنية ومرآة عاكسة لصراعات الإنسان مع ذاته ، محيطه ، ووجوده وواقعه ، فتصبح الرواية بنصها الحوارى مسرحاً للأسئلة المعقدة عن الوجود المشاعر ، الواقع الأليم ، الماضي ، الجريح ، والمجتمع المهموم وعليه تكمن " شعرية القلق في التفاعلات الداخلية للفرد والردود الفعلية للأخطار الخارجية فهي تبرز شرارة الإنسجام بين الإضطراب الداخلي

¹ - ينظر وناسة هادي ، تمثالات الفلسفة الوجودية في روايات بشير مفتي ، جامعة باتنة 1 ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، مجلد 26 ، عدد 1 ، جوان 2025م ، صفحات (181-192) ، ص182.

² - ينظر صليحة جلاب ، شعرية اللغة الروائية وجمالية التلقي " رواية براري الحمى لإبراهيم نصر الله أنموذجاً ، جامعة يحي فارس المدية ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد 10 ، عدد 3 ، سنة 2021م ، ص1026-1027

والبناء الفني الجمالي" ¹ الذي يتغير من خلاله الحزن إلى فرح ، الألم إلى جمال والإضطراب إلى إبداع من أيادي ملطخة دماء شهدائها عبر شعرية لغتها.

3-1 مفهوم شعرية القلق :

هي ليست مجرد مفهوم عادي أو حالة نفسية عابرة بل هي محرك للمعاناة والإضطرابات النفسية من آلام صامتة إلى نصوص جمالية معبرة " جاعلة من الإحساس كصفة لشعور إلى صورة فعلية مجسدة في تصرفات سلوكيات وردود أفعال الشخصية ، فهي ذلك العنصر الجمالي المحول للهموم والحالات النفسية الداخلية للفرد إلى شخصية فنية فعالة في البناء السردى للنصوص الأدبية" ² فهي ليست بمجرد موضوع مسمى القلق بل شعور وشكل بأياد مبدعة عبر اللغة ، الصور والإيقاع للتعبير الداخلي مانحة له بعدا دلاليا حسيا عبر البناء السردى مشكلة منه الشعرية ، فتتجسد شعرية القلق في النص الروائي من خلال الشخصيات في الخطاب ، التوتر اللغوي ، التداخل الزماني والنكران الذاتي وهي مجرد إنعكاس " للتوتر النفسي ، القلق الوجودي والضغط الفكري والتي تظهر من طرف أسلوب الكاتب ونمطه الكتابي" ³ وهكذا يكون القلق ذو طاقة إبداعية مانحة للنص الأدبي لمسة جمالية ، عمقا حسيا حتى اثراء فكريا ومنح الشعور معنى عكس وضد حالة النفسية توترية تضعف المعنى وتربك النص ، إذ يصبح أي إحساس بالخوف إلى رؤية فنية كاشفة الإنسان داخليا وخارجيا يقال " يقرها يدغر بأن

¹ - ينظر هالة حمومي ، شعرية اللغة في رواية تلك المحبة للحبيب السايح ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر لغة وأدب عربي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة ، السنة 2020-2021م ، ص 16-17.

² - ينظر نور جيهان قطاف ، عائشة بوسعيد ، شعرية السرد في رواية حطب سرايفو لسعيد خطيبي " ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ، جامعة 8 ماي 1945م قالمة ، سنة 2019-2020م ، ص 13-14.

³ - ينظر إسراء حسين جابر ، أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث روايات سعد محمد رحيم أنموذجا ، جامعة المستنصرية قسم اللغة العربية ، جانفي 2019م ، ص 221-222

القلق يحدد وجود الإنسان ، لذا استعمل القلق مصدرا لفلسفته ، ليستطيع الإنسان أن يجسد به ذاته ويفصح عن كينونته"¹

بمعنى أن القلق يكشف حقيقة الإنسان من جميع جوانبه سواء مع ذاته أو غيره فهو ليس إنفعال نفسي مؤقت بل تجربة نفسية تحدد للإنسان معدنه الأصلي وهذا ما جسده الشعرية في النصوص الأدبية من إلتماس للقلق بعمقه ليس بكلمة عابرة فقط ، فالقلق ليس مرض نفسي هنا بل تجربة حسية تكشف عقد الإنسان وحقيقته "شعرية القلق هي صورة تشكلت من إنسجام الحالة النفسية والبنية ناتجين آلية نصية مولدة للتوتر، الألم ، الإنكسار واللاوعي محاولة الإضطرابات النفسية الداخلية إلى جمالية لغوية فنية سرديا"²

بمعنى يصبح القلق طريقا للكتابة ونمطا للأسلوب في تصويرا العالم الخارجي أو تشكيل عالم داخل النص الروائي لا مجرد موضوع يكتب بل شعور نابع من الداخل ، النص يسرقه، الزمن يربكه ، الإحساس يتملكه والإنسان يخترقه ، فتصبح اللغة غير سليمة متوترة تتخللها العديد من الأسئلة وتطغى عليها الرمزية وعليه " يصف سارتر القلق أنه بتهدد وجودنا بأسره ويعزلنا أمام أنفسنا ، بحيث نشعر بهذه العزلة شعورا حادا يختفي معه كل ما يمكن أن يعتمد عليه الإنسان في وجوده ، وتجتثم عليه الوحدة ويحس بالغربة إحساسا عميقا ، وينتابه شعور بعدم الاستقرار ، فيجد نفسه مرغما على اختيار ذاته ، وأن الوقت قد حان لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه"³

¹ زاهر بن بدر الغسني ، زاهر بن مرهون الداودي ، شعرية القلق الوجودي في شعر ابن خفاجة الأندلسي (540-533هـ) قصيدة "الجليل" أنموذجا ، جامعة سلطان قابوس سلطنة عمان ، مجلة الآداب ، المجلد 2 ، العدد 143 ، 144/2022 هـ ، ص10.

² ينظر بدور بنت محمد بن ناصر الفصام ، بلاغة الإضطراب في رواية الوارفة لأميمة الخميس ، الآداب الدراسة اللغوية والأدبية ، جامعة ذمار كلية الآداب) ، المجلد 7 ، العدد 4 ، سنة 2025 ، ص77-79 .

³ زاهر بن بدر الغسني ، زاهر بن مرهون الداودي ، شعرية القلق الوجودي في شعر ابن خفاجة الأندلسي (450-533هـ) قصيدة "الجليل" أنموذجا ، جامعة سلطان قابوس سلطنة عمان ، مجلة الآداب ، المجلد 2 ، العدد 143 ، 2022م/1444هـ ، ص10

بأن القلق يكون بسبب شيء يهز الإنسان كله حتى وجوده ، فيصبح في دوامة مليئة بالأسئلة الغير منطقية مربكة له ومحطمة لنفسيته ، فهذا النوع من القلق فاضح للشخصية وحقيقتها الذاتية لا وجود لأقنعة الإختباء خلف الناس أو الأعذار فيحس الفرد بالفراغ داخليا بحيث كل " الأشياء المطمئنة له وعليه فقدت هذه الصفة واكتسبت أخرى هي الشك ومن هنا تبدأ الأسئلة التحقيقية الداخلية للشخص مع نفسه حول حياته ، وجوده وهدفه جاعلا من إحساس الوحدة إلى غربة وجودية" ¹ لا علاقة لها بالمكان مدركا أنه عنصر فعال في الحياة لكنه قابل للفناء وأن مستقبله مجهول له حريته في اختيار مواقفه ، طريقه ومعنى حياته لأنه مسؤول عن نفسه وإختياراته ، وهذا ما نجده مجسدا في أغلب الروايات العربية عامة والجزائرية خاصة وهذا جراء الماضي الأليم والتاريخ العريق الذي " جعل كل الكتاب دارسين لواقع محزن ووطن منهوب فشعرية القلق كانت وسيلة أولية مادتها الخامة اللغة الشاعرية" ² من إيقاع داخلي كاشفة لخباياه الشعورية المكبوتة ، فالقلق ظهر من خلال الكلمات المتوترة والجمل المربكة وتأتأة التكرار ليس بمجرد حالة نفسية عابرة بل اضطرابات متتالية في الشخصية.

شعرية القلق هي أداة جمالية لحالة نفسية مضطربة حيث يتحول لهذا الشعور من حالة مرضية إلى طاقة فنية داخل النص الخطابي " تعيد ترميم كل من اللغة والرؤية مشكلة لها بلمسة خاصة مبدعة بحيث ترجع الكتابة أداة تعبيرية ووسيلة مقاومة لكل الأفعال المربكة داخليا كالتشتت ، الإغتراب والضياع" ³ متحولة من شعور داخلي إلى عنصر بناء سردي أسلوب يميز النص الأدبي عن غيره في اللفة ، الصورة ، السرد ، الزمان والمكان.

¹ - ينظر خوخة بوغراة ، التيار الوجودي في اعمال سمير قسيبي دراسة نقدية ، مذكرة ماستر لغة وأدب عربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2021-2022م ، ص31-32

² - ينظر قدوسي نور الدين ، شعرية السرد في رواية "ما تبقى لكم لغسان كنفاني" قراءة في نصية الإنزياح ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، ص2-3 ، .

³ - ينظر قدوسي نور الدين ، شعرية السرد في رواية "ما تبقى لكم لغسان كنفاني" قراءة في نصية الإنزياح ، ص4-5.

3-2 أهداف شعرية القلق : تعد شعرية القلق وسيلة فنية للإنتاج العميق حيث يظهر النص الأدبي قلق الكاتب من أوضاعه الشخصية وحالته الاجتماعية جاعلا " القلق مادة أساسية عناوينها الأسى ، الإغتراب والحنين الماضي ، فيجد الكاتب قلمه ملجأ له معبرا عن قلقه ، اضطرابه وشعوره من خلال كلماته " ¹

أي أن الحالة النفسية للشخص المتمثلة في القلق تصبح مولدا للغة الشعرية الخاصة ليس موضوعا عابرا يدرس ، وهذا ما نجده ظاهرا بوضوح في فترة العشرية السوداء والإستعمار الفرنسي وما كتب عنهما في أدب المحنة " تعبيرا عن العنف الإضطهاد والخوف الجماعي وغالبا ما يتمثل القلق في قلق وجودي ، نفسي أو أخلاقي واضحا من خلال الكتابة " ² مقاومة واقع مؤلف وفصح فضائح شنعاء ، وعليه شعرية القلق لها أهداف مختلفة متمثلة في مجموعة من الأهداف الفكرية الجمالية التي يحاول النص الخطابي تحقيقها من خلال اللغة المميزة ووصف القلق بأنه طاقة إبداعية ، ومن هنا نطرح الأهداف الرئيسية التالية التي تسعى الشعرية لتحقيقها :

1/ كسر اللغة الكلاسيكية : يعدّ من أوّل الأهداف الرئيسية القائمة على التمرد وكسر قواعد البنية اللغوية المعتادة أي تشكيل لغة خاصة تعبر عن الشعور الداخلي الحقيقي في النصوص الأدبية، " حيث الإحساس بالقلق يجعل صاحبه في حالة غليان وتوتر رهيب يعبر عنه في كتابته عبر كلمات مشحونة وجمل مضطربة لا يتخللها الاستقرار " ³

بمعنى أن المؤلف خرج عن الأسلوب العادي والنمط التقليدي للغة لإضافة بعد جمالي فكري لنصوصه المبتكرة عبر لغته الخاصة وهذا ما أكد عليه تودوروف في قوله " في ادبية الخطاب الأدبي

¹ - ينظر إيمان محمد بركة ثابت ، الشعور بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة الأقصى وعلاقته بالإبداع ، دراسة لإستكمال متطلبات الماجستير في علم النفس ، جامعة الأزهر غزة ، سنة 2016 ، ص 26-27 .

² - ينظر المرجع نفسه ، ص 14-15 .

³ - ينظر عامر رضا تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر ، المركز الجامعي ميلة ، مجلة حقيقة ، العدد 27 ، جامعة ادرا ، ص 69-70 .

المحض ، بعيدا عن سائر الخطابات التي تحمل طابع الفلسفة والتاريخ ، لأنها تبحث عن أدبية اللغة في إطارها الإنزياحي الذي لا يعرف حدود تفتح لفهم الخفي والآتي ما يرسخ الفكرة القائلة ، إن الشعرية هي عملية خلق لغة داخل لغة أخرى¹ بمعنى تودوروف كان يقصد أن الأدب له هويته وطابعه الخاص الذي يجعله متفردا عن الخطابات لأن الفلسفة مرتبطة بالمنطق أما التاريخ فهو حقيقة واقع أليم ، أي الخطاب الأدبي يبحث دائما عن الجمالية في القول وطريقة طرحه أكثر من المعلومة " لأن لأديب يستعمل اللغة الخاصة القائمة على التحريف الإيحاء والرموز خروجاً عن دائرة اللغة العادية مؤيدا الإنزياح "² لأن اللغة غير منحصرة على المظهر بل الحدث لكشف كل ما هو خفي فاتحة أبواب المعاني والشروحات المتعددة كون الأديب مبدعا يصنع نظاما خاص به متفردا بلغته وملامح تعبيره.

2/ الكشف عن الذات الحقيقية : يقوم القلق على تعريف الكاتب بنفسه ، مواقفه ووجوده في الحياة وهو إلا وسيلة لظهور الذات الحقيقية خاصة في " مواجهة الواقع ، الحياة والمصير هدفه قائم على مواجهة النفس والواقع دون تزييف فهو متملك للحالة النفسية الداخلية للفرد ومتحكم في النفسية البشرية من أفعال وردود أفعال خاصة كالهواجس الشك"³

أي أن الفرد يصبح متصالحا مع ذاته معترفا بمشاعره الحقيقية وواعي لنقاط قوته وضعفه ، فالكاتب هنا ليس بسارد بل باحث عن ذاته وسط الفوضى محاولا العثور عليها مجيدا للصراعات الداخلية من توتر وخوف تعبيرا عن الضغوطات النفسية ، المواقف الصعبة والواقع الأليم ، يقول سيد خير الله " مفهوم الذات هو تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهره وخلفيته وأصوله ، وكذلك

¹ - حسين عمارة ، اللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان رواية " فوضى الحواس " لأحلام مستغانمي أنموذجا ، مجلة مقاليد ، العدد 1 ، الجزائر ، جوان 2011 ، ص 170.

² - عبد القادر شرشار ، أهمية اللغة ووظائفها في عملية التواصل قراءة في كتاب مدخل إلى التحليل اللساني (اللفظ ، الدلالة ، السياق) العربي قلايلية ، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية ، (17-18/2002) أهمية اللغة في عملية التواصل .

³ - ينظر منيرة شرقي ، دلالات الزمن النفسي في رواية اللاز للطاهر وطار ، جامعة تبسة ، مخبر للدراسات الأدبية والنقدية ، مجلة المدونة ، العدد 1 ، سنة 2014 م ، ص 122-123.

وسائله وقدراته واتجاهاته وشعوره ، حتى يبلغ كل ذلك ذروته ويصبح قوة موجهة لسلوكه ، كما أشار إلى أن وعي الشخص الشعوري وتفكيره وإحساسه تقوم جميعها بصفة أساسية بالتوجيه والتنظيم والتحكم في مستوى أدائه وفعله"¹

أي أن الشخص تقوم معرفته بذاته عبر إسمه ، صفاته وصورة الكاملة لنفسه متحكما فيها من مشاعر وقدرات فتقييمه لروحه ينعكس على سلوكاته وتصرفاته سلبا وإيجابا محولا إياها لدافع داخلي نفسي يعكس عبر أفعاله أي التفكير ، الإحساس والوعي هي عناصر متحركة في الإنسان وسلوكاته فأني فعل عشوائي أو صائب هو نتيجة عن صورة داخلية.

3/ مشاركة القارئ : لم تعد الرواية كسابق عهدها كتاب مفتوحا لكل متلقي وإنما أصبحت لغزا معقدا يقدم للقارئ لحله والكشف عن إجابته " فالشعرية تسعى لنقل إحساس القلق إلى القارئ كعدوى مرضية ليس تقديم إجابات مريحة له أي الهدف من هذه الرمزية مجرد لجعل القارئ عنصرا فعالا في الإنتاج"² خاصة التعبير وإنتاج كلمات ومعاني جديدة ، فالنص المتوتر ذو اللغة القلقة يدفع القارئ للبحث والتفكير في التساؤلات المطروحة عكس القراءة المباشرة التي تقل فيها الحاسة ، فالنص يحمل معاناة بذوق جمالي في صورة ورؤية إبداعية تزيد معرفته ، فالقلق كان كاشفا لأزمات نفسية وواقع أليم في قلب المحنة بأسلوب تشويقي في مضطرب سرديا عاكسا الحالة النفسية في البنية النصية وهذا كله " ساهم في تشكيل نوع أدبي فريد من نوعه في قالب يسمى الرواية التي جعلت من الدارسين مشاركين في بناءها فالقراءة هي تلك العملية التي تبرز معنى ما من معاني النص بواسطة عدد من المفاهيم وبناء

¹ - صبرينة فهار ، مفهوم الذات ، جامعة الجزائر 2 ، مجلة التربية والصحة النفسية ، المجلد 3 ، العدد 2 ، ص 111.

² - ينظر أمال سعودي ، القارئ في الرواية ، جامعة برج بوعرييج ، مجلة الأثر ، عدد خاص : أشغال الملتقى الوطني الأول حول : اللسانيات يوم 22 و 23 فيفري 2012م ، ص 23..25 .

على اختيار مستوى معين يتم إختراق النص على أساسه لا يعمل قارئ النص ، كلاقط سلمي للرسالة وإنما يشارك الكاتب في إنتاج النص من جهة ربط المعاني بعضها ببعض وتبيان أثرها العام والخاص¹

وعليه القراءة عملية فكرية نشطة يكتفي المتلقي بالمفاهيم الظاهرة ، بحيث النص له عدة معاني يجدد القارئ من خلال رؤيته موضوعه لتحديد معانيه اعتمادا على الكلمات المفتاحية لفهم النص سطحيا وعمقا دلاليا فيصبح المتلقي مشاركا في الإنتاج حيث المعنى مولد من عند الكاتب ويكتمل عند القارئ فكل قراءة تختلف عن أخرى وكل قارئ ووجهة نظره.

4/ تجسيد القلق الوجودي : في القلق الوجودي نجد الكاتب ساعيا لإثبات نفسه " التعرف عليها وتعريفها بعيدا عن كل الناس وعلاقته بهم بل محاولة إكتشاف ذاته ، حقيقته ، ودوره ومصيره في هذه الحياة" ² فتصبح الحالة النفسية المضطربة إلى حالة وجودية تستحق إجابة عن أسئلة معقدة مرتبطة بالحرية ، الهوية والمعنى ، فهدفها واضح عن تأكيد خصوصية التجربة الإنسانية الخاصة بالفرد وذاته " والقلق هو حالة نفسية دالة على أن الفرد حيّ ومنفصل لمواجهة مصيره بنفسه"³

فالقلق يتحول من نقطة ضعف مدمرة للنفسية إلى قوة فنية تجعل القارئ متمتع أدبيا وإبداعيا ومنه تصبح الشخصية من ضائعة في الوجود إلى واعية المسؤولية الفردية وتحمل قراراتها بينما " القلق هو مواجهة الوجود بلا تحديد إنه حقيقة الحرية بوصفها إمكانية الإمكان وإمكان الحرية يعبر عن نفسه في حالة القلق "⁴ بمعنى أن القلق ليس حالة مرضية أو حالة نفسية سلبية وإنما هو تجربة موجودة عميقة

¹ -أمال سعودي ، القارئ في الرواية ، جامعة برج بوعرييج (الجزائر) مجلة الأثر ، عدد خاص ، أشغال الملتقى الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012 ، ص23.

² - ينظر سامية بن طلحة ، عمرو عيلان ، أزمة القلق الوجودي في الرواية الحديثة ، جامعة عباس لغرور خنشلة ، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 17 ، العدد2 ، ديسمبر 2023م ، ص411-412.

³ - ينظر إبراهيم بن محمد الشتوي ، في البحث عن الذات دراسة في رواية سفينة وأميرة الظلال للكاتبة مها الفيصل ، جامعة بن سعود الإسلامية الرياض ، الأثر مجلة الآداب واللغات ، جامعة ورقلة (العدد 4 ،، ماي 2005م ، ص192-193.

⁴ -نورة شلال ، القلق الوجودي ، جامعة الجزائر 2 ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية (جامعة باتنة) ، المجلد 23 ، العدد 1 . جوان 2022 (ص683-698) ، ص685.

داخليا توضح للإنسان بأنه كائن حرّ فاني في هذه الحياة لذا عليه إكتشاف ذاته وصنع شخصية وترميم نفسه لأنه مسؤول عنها وليس قتلها في معركة الأسئلة التعجيزية الخاصة بالحياة ونهايتها.

ومنه نستنتج أن شعرية القلق هدفها السعي وراء البعد النفسي والعمق الداخلي للشخص لتصبح وسيلة جمالية توضح الصورة وتكشف العمق الدلالي للتجربة الأدبية .

3-3 خصائص شعرية القلق : هي عبارة عن سمات فنية توضح القلق في النص الخطابي وتميز حضوره كحالة نفسية متفردة وهي انعكاس للكاتب وحالته " بدون التغاضي على انها إضطراب داخلي للفرد متحولا لبنية سردية جمالية خاصة" ¹ ومن ابرز خصائصه البنيوية التي تميزه في الكتابة هي :

- غياب اللغة المباشرة التي تقدم الحقائق على صحن من ذهب وحضور اللغة الشعرية الخاصة التي تكثر فيها " التساؤلات تطغى عليها الرمزية ، الغموض والكثير من الشفرات وهدف هذه اثبات للمتلقي أن العالم غير مستقر" ² والحقيقة متغيرة وهذا التوتر اللغوي ما هو إلا إنعكاس لإضطراب الذات .

- تفكك الشكل التقليدي للرواية بحيث لا تقوم على القواعد القديمة لتسلسل الأحداث والضبط الزماني "وإنما تروى الأحداث بتبعثر ويكسر تسلسل الزمان واختلاف المكان زيادة للتعدد الصوتي" ³ وهذا غالبا ما يكون للتعبير عن القلق النفسي ويكسر تسلسل الزمان واختلاف المكان زيادة للتعدد الصوتي ، وهذا غالبا ما يكون للتعبير عن القلق النفسي ، اضطراب الشخصية ، انهيار الواقع ، الحنين للماضي والعودة بالذاكرة وهذا مساوي للقلق وعدم الاستقرار .

¹ - ينظر خرايط جمال ، البنية السردية في رواية جبانة الغربة لمحمد بورحلة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، سنة 2021-2022، ص15-16

² - ينظر هالة حمومي ، شعرية اللغة في رواية تلك المحبة للحبيب سايج، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة أعلي محمد أولحاج ، سنة 2020-2021، ص16-17.

³ - ينظر وردة كشيبية ، دليلة معطار ، مظاهر التجريب في "رواية شجرة مريم للروائية سامية بن دريس" ، مذكرة ماستر للغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2018-2019، ص15-16.

- توتر الإيقاع الداخلي للنص الأدبي يشكل في جمل قصيرة ، كثرة التكرارات ، كثرة الأسئلة والإنقطاع وهذا كله " انعكاس واضحاً للقلق الداخلي للكاتب أو الشخصية مما يظهر في الكتابة ، فالقلق يكسر الهدوء والنظام الداخلي للرواية"¹ ويجعلها معبرة عن الحالة النفسية بعمق مما يجعل اللغة متوترة والإيقاع مختل في توازنه.
- وحدة الفرد أي أن الكاتب القلق يكتب لنفسه من أجل ذاته من داخل العتمة حديث مع ذاته أكثر من كلام عابر مع الناس " فهو يعبر عن أحاسيس داخلية جمّة اعترافاً بها بصوت مرتفع عبر عبارات صادقة"² الهدف منها تذكير القارئ بنفسه وعدم همل ذاته " كمتلصص يسرق أشياء روحية من المؤلف " لأنه هو المتلقي الذي يستهدفه النص الخطابى للإهتمام بطفله الداخلي .
- تفكيك الصورة وهو ما يفكر فيه الكاتب من خلال تشكيله للصورة ذهنياً " من طرف كلماته المعقدة ليس من الأفكار المباشرة له أي أنه لا يقدم المعنى جاهزاً بل يصوره في صورة حسية"³ وكلمات رمزية تجعل القارئ يشعر بها ويراهها ذهنياً قبل أن يفهم المعنى الصريح والمنطقي.
- المكان المحدد والزمان المتوقف أي تدور الأحداث الروائية في أماكن معينة وزمان مقيد " فهذا السجن هو تجسيد لقلق نفسي ، الإختناق الداخلي وحالة نفسية متوترة"⁴ بمعنى الشخصية محاصرة مكانياً ومتوقفة زمانياً ومأزومة داخلياً وعليه ينتج حالة نفسية قائمة على قلق ، فقدان معنى ، فراغ وغربة

¹ - ينظر حساني محمد ، فرحات أحمد ، علاقة القلق بعصر الكتابة عند تلامسذ السنة الخامسة ابتدائي ، جامعة الشهيد حمد لخطر الوادي (مخبر علم النفس العصبي المعرفي الاجتماعي) مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، المجلد 14 ، العدد 3 ، سنة 2021م ، ص 819...821..

² - ينظر كيشة الجريدي ، جدلية الصورة والكتابة ، جامعة قفصة تونس ، مجلة سيميائيات ، مجلد 9 ، العدد 1 ، ص 169-170.

³ - ينظر سعيدة العمري ، خديجة معموري ، بنية الزمان والمكان في " رواية زهرة العوسيج لراضية فعلول " مذكرة ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، سنة 2018-2019م ، ص 15..17.

⁴ - ينظر سارة محمد عيد وزميلاتها ، الخصائص السيكموترية لمقياس قلق الكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، مجلة الإرشاد النفسي ، العدد 75 ، سنة 2023 ، ص 279-280.

4/ العلاقة بين أدب المحنة وشعرية القلق : أدب المحنة يعرف كونه أدبا كتب في فترة المحنة والأزمة التي مرت بها الجزائر معبرا عن معاناة الوطن مجتمعا وشعبا ، ألما جماعيا وفرديا والتي تكون الشخصية الرئيسية في الرواية القائمة عليها الأحداث مصورة " الخوف ، التوتر الضياع والقلق بشتى أنواعه بحثا عن معنى للحياة، إكتشاف للذات والمقاومة وسط الخراب ، أما الشعرية فهي وسيلة الجمالية المحولة الإحساس بالقلق كشعور إلى عمق دلالي في لغة معبرة " ¹ حيث يصبح مادة خاصة للسرد الحديث في الرواية مصدرا أساسيا وعليه العلاقة بينهما ترابطية أحدهما دافع إبداعى والآخر منبع أدبي لواقع قموي فبوجودهما يتحول النص من ضامته إلى صورة حية صارخة بأعلى الأصوات ، مصورة الدمار النفسي والمقاومة الوطنية بأقلام دمائية وأوراق بيضاء باكية محملة في قلبها جثمان شهداء شيدت بزغاريت نسوة جزائرية ، هكذا " الشعرية بلمستها الخاصة اللغوية عبرت برمزية عن ظروف صعبة مرّ به الوطن مجيد ضد المستعمر باردا بدون نسيان العشرية السوداء " ² والجرائم الشنعاء التي ارتكبت ضد الشعب بريء لا ذنب له إستشهدوا غادر شريفا من طرف أيادي وسخة لطخت بدماء عفيفة طهرت نجاستهم ، فالمحنة مولدة للقلق والقلق متحول في النص إلى طاقة إبداعية مشكّلة بنيتها السردية ولغتها الرمزية .

ان الكتابة في الرواية الجزائرية خاصة في قلب المحنة هي تأريخ لواقع أليم شهدته الزمن حيث " لم يتخلف المبدع الجزائري على الأخص الروائي ، إذ أرخ لهذه المأساة بأدبه بعيدا عن السياسي وراح يصور هموم الإنسان داخل مجتمع أصبح همه الأوحده كيف يبقى حيا ، يلتقط عناصر قصة من نصوص واقعية هي دقائق وتفصيل المواطن البسيط ، ويقدم نماذج لمعاشاته تحت سطوة لغة لم يعهدها في لغة الموت المفاجئ أو المقصود " ³

¹ - ينظر بن سعيد شيماء ، بوخنوس يمينة ، أدب المقاومة " دراسة في الجذور والأفاق ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر دراسات نقدية تخصص نقد حديث ومعاصر ، جامعة ابن خلدون بتيارت ، سنة 2018-2019م ، ص 7-10-12

² - ينظر ملاح كيسة ميساء ، إيديولوجية رواية الحن الجزائرية بين 1992-2002 م ، جامعة بومرداس ص 151-152.

³ - ريمة بورزامة ، وردة عيمر ، صورة المرأة في رواية المحنة الجزائرية تاء الخجل ، سيدة المقام أنموذجا ، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد عربي معاصر ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، سنة 2016-2017م ، ص 11.

ومنه يثبت القول أن المبدع الجزائري لم يركز على السياسة في أعماله خلال فترة الأزمة بل ابتعد عن التعبير المباشر للواقع الأليم وانتقل لتصوير هموم المجتمع وحزن الشعب في محاولتهم العيش وسط ركام بيوتهم والصمود للبقاء أحياء يرزقون في حالة الفوضى التي خلفها المستعمرون ، فاعتمد المؤلف على إبراز الحياة اليومية للمواطن العادي وما يعانيه ملتقط مشاهد حقيقية من نبض الواقع المرير بدقة ومصدقية عاكسة " الواقع الجراح وحقيقة المعاناة ، فقدم تجارب إنسانية تعيش تحت التهديد، التقتيل والخوف الدائم ظاهرة من خلال اللغة المتوترة الركيكة في صياغتها مهيمنة عليها صفة الموت ، العنف، الإغتيالات والقتل بنبرة خوف ، توتر ورهبة"¹ ولهذا ما حول المأساة من حدث لتجربة إنسانية ونفسية تسلط الأضواء على المواطن البسيط فاضحة خبايا مجازر ، عنف وموت لشعب لا يملك شيء إلا الدعاء لربه وهذا ما كان موجودا في شعرية القلق تعبيرا عن الأرض ، الهوية والإسلام بتوتر وإرهاق

فكانت شعرية القلق معبرة للأدب خاصة أدب المحنة لولادته في رحم الأزمة وإحساس الكاتب بالأزمة النفسية للفرد الجزائري وشعوره بالإختناق " فكتابة المحنة هي الوجه الآخر لمحنة الكتابة بما هي مرادف لمحنة العقل والروح والثقافة والوطن تشع بظلال رومانسية تتقاطع مع محنة الإنسان الوجودية وأسئلته الخالاة"²

بمعنى أن الكاتب عند بداية تأليفه يكتب معبرا عن المأساة والجراح ويتعمق في عيش المعاناة بقلب الكلمات المكتوبة لأنه يجد ذاته يعيش الألم نفسه في الكتابة ، فالكتابة صعبة جدا لتطلبها قول الحقيقة ، ذكر الجراح ، مواجهة الواقع الصعب والبحث في الذاكرة لأنها إندماج نفسي ، شعوري ، داخلي عميق دلالي ليس وصفا خارجيا إنما عميق بأعين شاهدها ، فهو يوضح " أن المحنة هنا ليست

¹ - ينظر بملول فاطمة ، بن كبش بشرى ، تعلق السيرة والواقعي التسعيني في الأدب الجزائري ، الشمعة والدهاليز أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربي تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة ابن خلدون تيارت ، سنة 2020-2021م ، ص 20-22-23.

² - ريمة بورزامة ، وردة عيمر ، صورة المرأة في رواية المحنة الجزائرية ناء الخنجل ، سيدة المقام أنموذجا ، مذكرة مكملية لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص نقد عربي معاصر ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، سنة 2016-2017م ، ص 16.

بمحنة كاتب فردي فقط وإنما هي مرآة عاكسة لمعاناة شعب جماعي يبرز محنته الفكرية ، الروحية ، الثقافية والوطنية بجمل معبرة وتعبيرية لأن الكتابة برزت الألم بلغة شعرية ، حسية ودلالية ¹ ذات بعد عاطفي غامض وعمق وطرح القلق خاصة المرتبط بالأسئلة الكبرى التعجيزية عن الذات ، الوجود ، الحرية ، الحياة ، المسؤولية والمصير ، وعليه أدب المحنة لم يسجل الواقع فقط بل كان تجربة وجود كاتب يعيشها محولا المعاناة من فردية لجماعية وكلاهما منسوجتان في قطعة لغوية جاعلا القلق م = ن حالة نفسية لشعرية لغوية عن الحياة ومصير الشخصية.

4-1 كيف يتحول القلق إلى شعرية قلق بوصفه مصدر لغة ؟ : يصبح القلق من حالة نفسية لشعرية لغوية تعبيرية عنه حيث لم يبق مجرد شعور داخلي بل أصبح طاقة تعبيرية تعيد تشكيل الإحساس ذاته عبر الكلمات " فالكاتب القلق يكتب بلغة غير مستقرة وغامضة في نفس الوقت وهذا راجع لتجربته المتوترة القائمة على اللاوعي واللايقين ، فيعبر عبر لغة مكثفة دلالية ، منراحة عاطفيا ومشحونة بشارة الإنفعال ²

فهنا يصبح القلق موالدا لها محركا للإيقاع ، مجسدا لصورها ، معبرا لكلماتها ملتصقا الجانب الحسي للفرد أي أن البنية السردية اللغوية للنص الخطابي ترجع انعكاس الإحساس والإرتباك الداخلي للشخص كاشفا لمشاعره عقدة ومكبوتاته وهذا ما يجعل " المكان رمزا والزمان إيجاءات ضاربا مع الجانب النفسي والإضطراب الداخلي الشخصية ماثرا في النمط السردى حسب الحالة " ³ فهو لم يعد موضوع مدروس أو حالة نفسية مؤقتة تزول بل أصبح القلق قوة داخلية ناتجة اللغة الرمزية القائمة على التوتر ، العمق والإرتباك فتراجع المعاناة المخفية معلنة على أرض الواقع عبر رؤية وصورة جمالية ، وهكذا

¹ - ينظر أندلوسي سماح ، سياق المحنة الجزائرية في رواية " بنت حبة الملوك لخديجة عبد الرحيم ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر ، المركز الجامعي بـمغنية ، سنة 2024-2025م ، ص 10-14-15.

² - رجال عبد الواحد ، التجريب الروائي قلق الراهن وتحولات المرجع ، جامعة العربي تبسي تبسة ، دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر ، المجلد 4 ، العدد 2 ، سنة 2020م ، ص 14.

³ - ينظر سعيدة العمري ، خديجة معموري ، بنية الزمان والمكان في رواية زهرة العوسج لراضية فعلول " ، مذكرة ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2018-2019م ، ص 11....14.

تتشكل شعرية القلق من حالة نفسية مضطربة مصدرا ألم للإبداع ملموس عبر الكلمات مطبوع على الأوراق "وتصبح اللغة مصدر إلهام للذات وعملة لوجهين حقيقة لحقيقة الروح البشرية" ¹ إضافة لأسئلة النفس حول الحياة بأكملها.

ومنه نستنتج أن شعرية القلق هي نتيجة من القلق الذي يعد عنصرا جماليا لبناء البنية السردية الداخلية للنص ليس حالة نفسية يمكن نكرانها ، فهي قائمة بتحويل القلق والتوتر الداخلي المولد من محنة أو أزمة للغة شاعرية "موزونة بإنحيازاتها وكثيفة بكلماتها وثقيلة بمعانيها ظاهرة في الإضطرابات النفسية ، اختلال السرد ، رمزية المكان ، تداخل الزمان وتساؤلات الذات الفردية عن الوجود" ² وهذا ما يجعلها مرتبطة ارتباطا معقدا بأدب المحنة لاكتساب قلبها وأزمته من رحم ولادتها ، فالقلق معبرا عن الذات وردة فعلها في فترة الأزمات ومواجهة الواقع إضافة للتاريخ وذكره منتجة شعرية قلقية "متجانسة مضمونا وشكلا معبرة عن لإضطرابات النفسية في البناء الفني للنص الأدبي المسرودة محولة الألم لصورة إبداعية برؤية فنية وفق تسلسل أحداث مؤطرة جماليا" ³ جاعلا القلق مصدرا أوليا للإبداع ومرجعا أساسيا في الإنتاج وتنسيق المعنى .

¹ - ينظر رجال عبد الواحد ، التجريب الروائي قلق الراهن وتحولات المرجع ، جامعة العربي تبسي تبسة ، ص12-13.
² - ج ينظر ميلة سريج ، شعرية الكتابة الروائية الجزائرية رواية" مذكرات من وطن آخر لأحمد طيباوي" أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة أكلي محمد أولحاج ، سنة 2019-2020م ، ص9..12
³ - ينظر بوطارن كريمة ، اللغة الشعرية في الرواية الجزائرية المعاصرة " العشق المقدس لعزالدين جلاوي أنموذجا" ، جامعة باتنة ، حوليات الآداب واللغات (جامعة محمد بوضياف المسيلة) ، مجلد 5 ، العدد 10 ، سنة 2018م ، ص319...322.

الفصل الثاني :

تجليات شعرية القلق في رواية فوضى الحواس

تمهيد:

يعرف القلق أنه حالة نفسية ناتجة عبر عوامل داخلية أو خارجية في الذات الفردية ، وهذا ما نجده مجسدا في شخصيات الرواية الجزائرية بأنواعه وحالاته المتعددة حسب الموقف والحاجة، وعليه كان لظهور هذا التوتر أسبابا حفزت على نشأته هي الظروف القاسية التي مرت على الجزائر وطنا وشعبا مخلقة جيلا يملأ صدره عقدا نفسية واضطرابات مرضية، برغم الألم كتب تاريخه ، هويته ووطنه بأقلام ذهبية سجل التاريخ بالأساس مرضع وهي كلفت نفوس رجال ثوار، شهداء رجال ونساء فحول صمدوا والآخر ثواني مما تم ، ومنه أصبحت اللغة بلسما الجراح الماضي معبرة عنه بثقة ، كثافة وصراحة جاعلة الكلمات صورا تذكارية لبطولة عظيمة محولة الجمل العادية لعبارات خاصة تأثيرية.

1- شعرية القلق:

كانت الرواية الجزائرية منذ الأزل خاصة في قلب المحنة تمتاز بلغتها المميزة ذات الطلة الجميلة المعبرة عن الواقع المعاش بسليباته وإيجابياته مصورة آلامه وأحزانه بطريقة غير مباشرة ، وعليه كانت المفكرة تمتاز برصيدها اللغوي وإبداعها الفكري وحلتها الجديدة في اللغة الشعرية المازجة بين النثر والشعر معا خالقة لونا جديدا متفردا عن غيرها بلمسة جزائرية وهذا ما أكده جمال أبو ديب في قوله : " إن استخدام الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمدة لا ينتج الشعرية بل ينتجها الخروج عن الكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة"¹ بمعنى أن الشعرية ليست كلمات منقولة طبق الأصل من المعاجم والقواميس وإنما تحويل كامل اللغة وإعادة انتاجها بصياغة جديدة غير مألوفا لها حضور قوي وتأثري ، وعليه تعتمد هذه الشعرية على أدوات قائمة على بناءها السليم وأسلوبها الإبداعي لتقدم القلق والتوتر في قالب فني متكامل شعريا وشعوريا يؤثر على نفسية القارئ إحساسا بكلماته وتصويرا لمشاهده وهي متمثلة في :

¹ - حسين عمارة ، اللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي أنموذجا ، مجلة مقاليد ، العدد الأول ، جوان 2011 م ، الجزائر ، ص171.

أ- اللغة:

عرفت أحلام مستغانمي منذ بدايتها في الكتابة أنها كاتبة ذات لغة شعرية عجيبة تنفرد بها لوحدها وهذا راجع لمزجها للشعر والنثر مشكلة لغة ممزوجة بالإبداع والفكر تلمسها التلميحات والكلمات المفتاحية دون التفاضلي عن الغموض والشفرة وهذا واضح في قول الباردي " السر في رواج روايات أحلام مستغانمي أنها أضفت على نصها السردية هذه الغنائية الساحرة والعميقة التي لا تتوفر عادة إلا في النصوص الشعرية ، فقد اقتربت هذه الروايات من الشعر واستفادت من طاقته الإبداعية وبنّت نصوصاً سردية مغايرة لعبت فيها اللغة الشعرية بإمكاناتها المتعددة دوراً أساسياً وجد فيه القارئ ضالته ¹

أي أن الأدبية في أغلب رواياتها اتسمت بالشعرية اللغوية من سرد وشعر ، خاصة في رواية فوضى الحواس إنتصفت اللغة بغناها البلاغي والصرفي معبرة عن المشاعر والصور بصدق ومصدقية، مما جعل النص جميل قلباً وقالباً وعليه كان أسلوبها في الكتابة سلس طلته خفيفة معبراً جداً عن الوطنية الذاتية والألم الجماعية من فوضى حواس واختلال في المشاعر والإدراك حيث تحولت اللغة من وسيلة إلا شخصية أساسية داخل الرواية قائمة على تجسيد الواقع المعاش من توتر خوف وقلق وهو معبر في قول " هو الرجل الذي تنطبق عليه، دوما ، مقولة أوسكار وايلد(خلق الإنسان اللغة ليخفي بها مشاعره) مازال كلما تحدثت تكسوه اللغة ، ويعبره الصمت بين الجمل ² أي هذا الجزء يصرح أن اللغة أحيانا فير قدرة عن حمل المشاعر على عاتقها ببساطة تتحول من عنصر يخفي الإحساس إلى أداة فاضحة له ، وحتى الصمت يصبح معبراً عن ما هو مخفي عبر الحواس عاكساً توتراً لشخصية

¹ -زهراء ناظمي يزد ، (إيران) ، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي ، مجلة حوليات التراث ، العدد 13 ،

سنة 2013م ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، ص123.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط20 ، عام 2011م ، ص11.

وقلقه الداخلي الذي يعيشه نفسياً ، فالرواية دعمت عملها الأدبي بلغته الشعرية وخرجت عن الأساليب الكلاسيكية حيث استعملت الإنزياح والتكرار الصور والرموز كذلك التنويع في الجمل من قصيرة وطويلة وهذا ما نجده في قولها " بين مطار وطائرة ، انجرفت به الشوق إليها فلن تصدق أنه استدل على النسيان بالذاكرة ، ولن تسأله عن أسباب هبوطه الإضطراري .

فهي تدري، كنساء البحارة تدري ، أن البحر سيسرقه منها وأنه رجل الإقلاع....¹حتماً

هنا القول مرتبط بكل من الرحيل ، الشوق ، الحب ، الذاكرة والحرية لأنه يعكس لق الشخصية وتوترها مخلاً توازناً في التفكير وضبط المشاعر فالمبدعة هنا تبهر في زورق الشعرية القلقة للتعبير عن نفسية الشخصيات موضحة موقف المرأة في فهمها للرجل طاقته، طبيعته عاكسة وعيها بأنها ترى إضطرابه ، تشتته ، قلقه ، وهذا موضح من خلال الكلمات المنعكسة (النسيان ، الذاكرة) الرموز الدالة على الهروب وعدم الاستقرار (مطار ، طائرة ، إقلاع) وكذلك التكرار الذي يعطي قوة للجمل والمشاعر (تدري ، تدري) ، فهذا كله يدل على الشعرية اللغوية في الرواية والإبداع المؤلفة في نص لغتها الخاصة ، فكان القلق نبض قلب الرواية وحياتها لتنوعه وتعددده فيها من عاطفة ، وطن ووجود جاعلاً الجمل أعمق شعوراً دافعاً الكاتبة لإرتكازها على الصور البيانية والمحسنات البديعية للتدقيق الحسي والنفسي للشخصية وترك بصمة خاصة في اللغة الشعرية وهذا مثبت في ذكرها " وهي مازالت أنثى التدايعات. تخلع وترتدي الكلمات عن ضجر جسدي...على عجل.

هذي عارية الصوت تكسر كلمات اللقاء بالتردد بين سؤالين تحاول كعادتها أن تخفي بالثرثرة بردها أمامه²

فالنص هنا يعبر عن الصراع الداخلي للمرأة وقلقلها النفسي حول نسج رد فعل منطقي يبعد عنه الإرتباك والتور ، بحيث استعملت صاحبة القلم المجاز والصور البيانية لتشخص الأحاسيس

¹ - أحلام مستغاني ، فوضى الحواس ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط20 ، عام 2011م ، ص11.

² - المصدر نفسه ، ص12.

الداخلية ، المشاعر الباطنية والإضطراب العاطفي لأنثى في صورة ملموسة عبر الكلمات يشعر بها المتلقي ، ومنه تجسدت الإستعارة في " تخلع ترتدي الكلمات عن ضجر جسدي " أي شبهت الكلمات بالملابس والمقصود هنا ليس الكلام بل تعدد الأجسام والأقوال كنوع من الانفصام في الشخصية هي ضعيفة داخليا ولكن قوية خارجيا مما يعطي قوة للمعنى عن القلق الداخلي ، كذلك تظهر الإستعارة في عبارة " هيذي عارية الصوت " بمعنى شبهت الموت بالشخص المكشوف والمقصود هنا أن الكلام كاشف عن الحقيقة المطلقة دون تخفي أي أصبح مرآة عاكسة للمشاعر الشخصية ، وأخيرا في جملتها " تكسو كلمات اللقاء بالتردد بين سؤالين¹ فتكسو كلمة تعود على الملابس أي أن الكلمات شبهت بالبشر الذين يرتبون أنفسهم ، بمعنى جسد تخفيه ملابس والمقصود هنا أن بعض الكلام أجمل في سكوته من التعبير عليه لأن التشتت بين الإفصاح والإخفاء يظهر توتر الشخصية وخوفها الداخلي، وعليه كانت هذه الصور البيانية معبرة عن الشعور بالقلق والتوتر النفسي لا مجرد وسيلة تجميلية فقط.

كانت المحسنات البديعية في الرواية وسيلة للتعبير عن حالة قلق العاطفي والتوتر النفسي التي تظهر في الإرتباك وفقدان توازن الشخصية مثال ذلك في قولها " تلهي نفسها عن حبه بكرهيته، في انتظار العثور على مبرر مشرف للإتصال به، مناسبة ما، يمكن أن تقول له فيها (ألو... كيف أنت؟

2"

فهنا نجد الطباق في كلمتي " حبه وكراهيته " عاكسة تناقض الشخصية الأنثوية وارتباكها في تحديد مشاعرها إتجاه الشخص الآخر كأنها في دوامة مغلقة لا مخرج لها ، فهنا شخصية الرجل وتصرفاته كانت عائقا الأنثى في ضبط مشاعرها ، تقول كذلك " أن تحتلق الآن للصمت صوتا، يغطي على صمتها ، أن تحتلق الآن أجوبة لكل سؤال³ في الجملة كلمات متعاكسة على إيجابية

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط20 ، عام 2011، ص12.

² -المصدر نفسه ، ص15.

³ - المصدر السابق، ص15.

الطباق في " الصمت والصوت " و " الأجوبة والأسئلة " ، المقصود هنا التحسر على كونها تتعامل مع شخص غامض وصعب المعاملة على غير الرجال العاديين لكانت في موقفها هذا غيرت المزاج، اختلقت موضوع وحتى عبرت عن مشاعر أغمض الخوف عينيها وأغلق التوتر مشاعرها منتجا قلقا نفسيا، عاطفيا وحتى اضطرابا داخليا ، وأخيرا تقول أحلام مستغانمي " لكن معه هي تحتفظ بالأسئلة أو تطرحها عليه دفعة واحدة ، دون صوت بل بذبذبات صمت وحده يعرفها"¹ فالطباق هنا يظهر في "تحتفظ ونطرح" و"صوت وصمت" فهنا شخصية الأنتى تظهر في كونها صريحة في التعبير إما أن تقول ما تشعر به أو تصمت معبرة عنه عبر الإشارات ، الملامح والعيون لأنها في موقف قلق وإرتباك وتوتر بسبب الشخصية التي تتعامل معها.

استعملت أحلام مستغانمي الجمل الطويلة، الجمل القصيرة وكثفت التعبير لتدعم عملها لغويا وتمنحه قوة لمعانيه لتبرز الحالة الشعرية والاضطراب التي تمر به شخصيات الرواية فتقول " هو رجل يشي به سكوته المفاجئ بين كلمتين.

ولذا يصبح الصمت معه حالة لغوية، وأحيانا حالة جوية، تتحكم فيها غيمة مفاجئة للذكرى.

حتما.... كان به شيء من السادية.

واللحظة أيضا تراه، مغريا وموجعا في آن واحد. وام تسأله لماذا هو كذلك"² هنا الجمل توضح معرفة المرأة التامة للرجل بكل تفاصيل شخصيته فالجمل الطويلة معبرة عنه بإحساس قوي أما الجمل القصيرة مثبتة لذلك مبينة تأثير سكوته على المحيط مبرزة عمق المعنى ، تأثير العاطفة وشرارة المشاعر فالسكوت له كلمات معبرة عنه بطريقة أخرى ، وتقول كذلك في فقرة أخرى " وكان هو رجل اللغة القاطعة .

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 15.

² - المصدر نفسه ، ص 16.

كانت جملة تقتصر على كلمات قاطعة للشك ، تراوح بين (طبعاً) و (حتماً) و (دوماً) و (قطعاً)

وبإحدى هذه الكلمات بدأت قصتهما منذ سنة تماماً كما بإحداهن انتهت منذ شهرين¹

فهنا الجمل الطويلة والقصيرة وتثبت أن شخصية الشخص صارمة وواضحة كلماته دقيقة وقليلة وهذا أسلوبه الواضح في حياته واتخاذ قراراته الشخصية فهذه الصفة كانت طول فترة حيات ثابتة لآخر الثواني عرفت المبتكرة بعمقها المعنوي وشرارتها العاطفية عبر اللغة معبرة عن عمق النفسية الذاتية والضغطات الداخلية للفرد تلميحاً عنها دون التصريح تاركة كلمات رمزية ودلالية تدل على المفهوم المراد إيصاله كقولها " أحياناً كان يبدو لها طاغية يلهو بمقصلة اللغة.

كان رجلاً مأخوذاً بالكلمات القاطعة، والمواقف الحاسمة.

وكانت هي امرأة على أرجوحة (ربّما)

فكيف للغة أن تسعهما معاً² فالمقطع هنا رمزي إيحائي فهو يجسد شخصين مختلفين في أسلوبهما وعقليتهما في الحياة ، إذ أحدهما صارم وقليل الكلام ، أخذاً نهجاً كاريزمياً غير معبر أو مصرح عن حياته ، والأخرى مرحة أكثر خفة لها ممر ظريف وحلو وهذا يدل على شخصيتها الصريحة والدقيقة التي تعبر عنها عبر تصرفاتها وملاحظاتها ، فاللغة هنا تحاول الجمع بين عنصرين متضادين صعب تقبل بعضهما البعض ، وفي جزء آخر تقول " من الأسهل علينا تقبل موت من نحب ، على تقبل فكرة فقدانه، واكتشاف أن بإمكانه مواصلة الحياة بكل تفاصيلها دوننا.

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ، ص18.

² - المصدر نفسه ، ص 20.

ذلك أن في الموت تساويًا في فقدان ، نجد فيه عزاءنا¹ الجملة هنا ترمز لفكرة الموت وأن كل البشر متشابهين فيه والفقد نقطة وصل بين الجميع مهما بلغت اختلافاتهم والناس كلهم فاقدون ومفقود في الأخير ، وأما المواساة وسيلة تقلل من الشعور بالوحدة والنقصان فقط.

كانت التلميحات والإشارة للمعنى الحقيقي طاغية في الرواية بطريقة شرعية استعملتها الساردة، مما أضفت لمعانا سحريا للشعرية اللغوية وأعطت قوة للكلمات وهو ظاهر في قولها " ها هي تتقدم نحو مساحة شكه، وتجرده من حصانه الأول، فهو لم يتعود أن يراها تضع الإيمان برنسًا لغويًا على كتفيها.

ظلت عيناها تتابعانه.

هل سيخلع معطفه أخيرًا، ويقول إنه مشتاق إليها. وإنه لم يحدث أن نسيها يومًا؟² فالمعنى هنا في جملة (تضع الإيمان برنسًا لغويًا على كتفيها) أنه تغطي مشاعرها الحقيقية وتخفي أحاسيسها الداخلية عليه فير رغبة في الإفصاح عنها حاجزا لغويًا لتبرز المعنى العميق للفكرة (يتم إكتشافها من قبل القارئ) ، أما بالنسبة (هل سيخلع معطفه ؟ أخيرًا) المقصود هنا أنه فك عقدة إخفاء مشاعره وصارحها بحقيقة حبه وتعلقه بها كاسرا الحواجز النفسية والإحساسية التي كانت تفصله عنها وتشده على الإفصاح والتعبير لها.

ب- الصورة:

تعرف أحلام مستغانمي بجدارتها في الوصف والتعمق بالتفاصيل مصورة المشاهد، الأحداث تسلسلا دقيقا وفنية جمالية التعبير تجعل المتلقي يعيش الرواية كاملة متخيلا المواقف بتعابيرها الملموسة والحسية حيث من خلال كلماتها تشعر بأفكار ومشاعر شخصياتها المضطربة والمتوترة داخليا مؤثرة

¹ - المصدر السابق، ص 21.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 21.

على نفسية القارئ وهذا ما نجده في قولها " وهي لم تفهم. فعلا... لم تفهم كيف أن صمتا بين كلمتين أحدث بها هذا الأثر، ولا كيف استطاع أن يسرب إليها الرغبة دون جهد واضح، عدا جهد نظرة كسلى ، تسلقت ثوبها الأسود ، مشعلة حيث مرت فتيلة الشهوة"¹

صورت المنتجة مشهد يوضح تيه شخصية الأنثى وكيف أثر على نفسياتها وكريزمته وأثارها شرارة عشقها، شوقها ورغبتها به دون إحساس بدون كلمة أو صوت صدر منه لها وهذا دليل قاطع على حبها له، إذن كانت المنتجة ذكية لمزجها الرمزية والصور الدلالية لتكون معبرة أكثر في مشاهدتها وتقديم أحاسيس شخصياتها ليعيش المتلقي القصة المروية لحظة بلحظة من قلق، حبّ وتششت بلمسة مميزة عصرية حيث نجدها تقول "كُتبت أخيرا نصا جميلا والأجمل أنه خارج ذاتي، وأني تصورت فيه كل شيء. وخلقت فيه كل شيء وقررت أن لا أتدخل فيه بشيء وأن لا أسرب إليه بعضاً من حياتي"² صورت هنا مشهد حوار داخلي للشخصية مع ذاتها حول ما كتبه في قصتها القصيرة كونها كاتبة ترى أن الكتابة كانت عنصرا لتحرر من قيودها وتعبر عن مواقف وشخصيات دون حواجز أو تدخلها الشخصي في المؤلف تعبيرا عن مشاعرها ، حياتها وحتى نفسياتها الداخلية بل كانت حيادية فاصلة بين حياتها العملية والشخصية .

كانت الأحداث في الرواية مشوقة حيث تحس بالتوتر والقلق عبر اللغة وتصرفات شخصياتها ، إذ بها تراوحت بين الذاكرة المليئة بالذكريات البطولية الدامية والحاضر الذي يملئه الخوف ويعمه الفساد، التقتيل والترهيب ، عليه كانت الكاتبة تلعب بورقتها الراجحة الملكية بإبراز العقد النفسية والإضطرابات الدّاخلية حتى العاطفية مجسدة عبر جنودها الكتابية في قولها " مفاجأة الإكتشاف جردتني من منطق الأجوبة، فأنا لم أعد أدري إن كان قد نزل علي وحي ما ، لكتابة أشياء لا علم لي بها ، وهل يجب أن أحذر هذه القصة التي جاءت مخيفة في تفاصيلها ، أم هل أجد فيها إشارة من

¹ - المصدر نفسه، ص23.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص26.

القمر ووعداً بلقاء ما؟¹ وصفت صانعة الحروف حدثاً مهمّاً في روايتها متجسداً في شخصية الأنثى ، والتي تعرف كونها كاتبة تعيش حالة إرتباك وتوتر برد فعل دهشة وصدمة كون خيالها الواسع أوقعها في صلب الحقيقة المعاشة ومجر لها الواقعي ، حيث وجدت كل تصوراتها الفكرية المنسوجة من الخيال على أرض الواقع أن قلمها الذهبي أصبح عصا سحرية تحقق كل كلمة مكتوبة على أوراق بيضاء مما يجعل الحدث درامياً معبراً عن أزمة نفسية ، وعليه تقول كذلك " قبل أن ألمح على الورقة رقما ، من الأرجح أنه رقم هاتفي شعرت أنّ شيئاً قد وقع مني تحسست أذني، وإذا به قرطي قد سقط أرضاً...واذ بولاعة تشتعل على مقربة مني، ورجل ينحني ليضيء لي المكان....رقعت عيني عن الأرض، متسلقة بنظرات بطيئة صدره...ثم عندما وصلت إلى وجهه كانت عيناه مفاجأتي...كانت لهما تلك النظرة التي أعطتها العتمة عمقاً مربكاً ، بقدر ما هو مفر²

في هذا المقطع حاولت لمعة القلم الإرتكاز على حدث ظهور شخصية رجالية جديدة، فصلت مشهد وجود البطلة والتي تعرف بحد ذاتها في الرواية أنها كانت في حالة غموض وارتباك عن سبب وجودها في السينما بسبب قصة والبحث عن شخصياتها، فيظهر الرجل الجديد بحلته الصامتة مسقطاً إياها في حبه وتشتتها الفكري بسبب نظراته لها ومحاولة دخول حياتها بطريقة غير مباشرة يعطيها صدمة وارتباكاً بما يحاول أن يفعله برقمها وما علاقته بها.

عرفت أحلام بخيالها الواسع وطرحها الصريح للواقع وهذا ما يظهر في قول " أعتذر...لقد

أزعجتك

ولكنه أطفأ ولاعته وقال وهو يعيدها إلى جيبه: قطعاً.

كلمة الفريدة شدتني، وسمرتني في مكاني. فقد لفظها وكأنه يلفظ كلمة السر التي لا يعرفها سوانا.

¹ - المصدر نفسه ، ص33-34.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص52-53.

هل صمت كي يقنعني بحبه قاطعة أنه رجل اللغة القاطعة؟

وهذا الذي قال (قطعا) وصمت ماذا لو لم يكن هو؟ لو أنه قال هذه الكلمة دون تفكير؟ لو أنه جلس هنا، فقط لأنه المكان الأقرب في الصف الأخير؟ لو أن الحياة أرادت أن تسخر مني ككاتبة، مرتين¹ أرى أن جواب الرجل لشخصية الأنتى البطلة بكلمة قطعاً أحدث صدمة نفسية داخلها وجمدها لأن بطلها الوهمي كان يحمل هذه الكلمات القاطعة المحدودة في الردّ، فبدأت تدور داخل متاهة لها عدة مخارج كل واحدة تختلف عن الأخرى كيف لخيالها أن يتحول إلى حقيقة وإن كان هذا صحيح كيف تتقبله، هل القدر يحاول امتحانها أم كشفها أو وضعها في محط حرج، تميزت أحلام بحلمها الجميل معبرة عن المكان بإعطائه روح ولمسة كشخصية في الرواية دوره منح معنى، دلالة وميزة التفرد بالمفهوم والمقصود منه واثبات هذا في جزئها "ولكن كنت أعني تماما أنني أرتكب حماقة غير مضمونة العواقب، بذهابي بمفردتي لمشاهدة فيلم، في مدينة مثل قسنطينة، لا ترتاد فيها النساء قاعات السينما. فما بالك إذا كانت هذه المرأة زوجة أحد كبار ضباط المدينة، وتصل إلى السينما في سيارة رسمية"².

هذا الفصل توضيح على مدينة قسنطينة أنه كانت هناك فترة شديدة الألم والحزن مع التقتيل والعنف فيها خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي والعشرية السوداء تاركة آثارها، فلهذا المكان تاريخ عريق ومجيد معروفة بمدينة الجسور المعلقة راجعة لأصالتها وفخامتها الجزائرية، فكانت مرحلة حساسة جدا مما جعلت الشخصية الكاتبة تهاب الخروج لأن زوجها مستهدف والمرأة في تلك الفترة منع تجولها الكثير كونها رمز العقّة والحشمة فالدلالة هنا تاريخية.

¹ - المصدر نفسه، ص 54-55.

² - أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص 25.

بمعنى أنّ للمكان دلالة رمزية دقيقة في معانيها، فذكرها يعتبر رسالة مخفية أو إشارة تنبؤية حيث يظهر في جملة " (سيدي فرج) ليس في النهاية إسماً لولي صالح، مازال الناس يترددون على ضريحه طالبيين بركاته، إنما اسم المرفأ الذي دخلت فرنسا منه إلى الجزائر.

فهنا رست سفنها الحربية ، ذات 5 يوليو من صيف 1830، بعدما تم تحطيم الوسائل الدفاعية المتواضعة الموضوعة في مسجد (سيدي فرج) وتحويله مركزاً لقيادة أركان المستعمرين¹ هنا تشرح أحلام مستغانمي أن سيدي فرج يعدّ منطقة تاريخية ترمز للماضي البطولي ، وهو المكان الرئيسي التي دخلت منه فرنسا الأراضي الجزائرية راسية سفنها الحربية فيه مشيرة على تهديم مسجد فرج، والذي كان يعد المخبأ السري للسلاح والوسائل الدفاعية حيث حوّل المستعمر عناداً المركز القيادة الخاص بهم ، وهذا ما يبرز تاريخ الجزائر البيضاء في عهد الإستعمار موضحاً بطريقة أو بأخرى توضيحات ألوف الأشخاص من أجل المحروسة فهي بأبنائها ، جنودها وربّ السماوات والأرض وغالبا ما يطلق على هذا الموقع بالبوابة الإستعمارية ، كانت أحلام دائما (مبدعة القلم النسوي التي تفتخر بوطنها ، ماضيه ، حاضره ومستقبله وهذا ما نجده في أغلب رواياتها معبرة عن ما مرّ بالجزائر وطنا وشعبا خاصة في العشرية السوداء والإحتلال الفرنسي حيث تقول "وشاءت الأقدار ، أو بالأحرى شاء المفوضون الجزائريون ، أن يجعلوا فرنسا تغادر الجزائر بعد قرن وثلاثين سنة، في هذا التاريخ نفسه ، ليصبح 5 يوليو أيضا تاريخ استقلالنا.

نعم...في زمن سابق كان الجزائريون يصرون على كتابة التاريخ بغرورهم² بمعنى أن الأنثى توضح من خلال كلماتها مثبتة معاناة الشعب الجزائري آلامه وأحزانه، حتى أنّه ضحى بنفسه ونفيسه من أجل هذا الوطن وصموده لأخر الدقائق من أجل تحرير وطنه، فكان اليوم الذي تم الدخول فيه الأراضي الجزائرية هو التاريخ الذي خرجت منه فرنسا من الجزائر المجيدة ، فسفيرة الأدب الجزائري هنا تبرز أن

¹ - المصدر نفسه ، ص143.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص143.

ماضينا كان مجيداً ومشرفاً وحاضرنا مهما كان متوتراً وفاسداً سيكون مستقبلنا نوعاً ما أشرف بكثير، كانت هي الأخرى تشرح تفاصيل الواقع المعاش بموضوعيه ومدى تأثيره على الشخصيات ونفسياتها فلكل فعل رد فعل على سبيل المثال فقراتها التالية "راح يمدّ معي حديثاً عن الأوضاع الأمنية ، وعن شرطي ألقوا به ليلة البارحة من الجسر، وعن فتاة ورفيقتها اختطفتم أثناء عودتهما من المدرسة...وذُبحنا"¹ تشرح المؤلفة الأحداث الحصرية في المدينة التي كانت مليئة بالخوف والتوتر والقلق الشديد في هذه الفترة بالتحديد لأنّ الجزائر خرجت من قوقعة دامية متأثرة بالماضي الذي ترك أثراً ورائه ومخلفات كارثية فالجزائر هنا تلملم بعضها البعض محاولة بناء نفسها من جديد وطنا وشعباً فكانت الأوضاع غير مستقرة تماماً .

خرجت الساردة من نقطة الكلاسيكية الكتابية على غير الكتاب الجزائريين حيث تركت شخصياتها بدون أسماء مميز بين أسلوبهم وتصرفاتهم لخلق بعض من التشويق وروح إحياء وروح الإكتشاف للمتلقي ، وغالباً ما كان مبتغاهم الغموض الدال على الخوف والتوتر منتجا قلقاً يدرس من اللغة ويتجسد في شكل صورة وعليه تقول "كنت ما أزال تحت وقع تلك الكلمة ، عندما رأيتهما ينهضان بدت من الرجل صاحب القميص الأبيض إشارة من رأسه كأنه يودعني بها ، رافقتهما نظرة غائبة تعد بسوء ما ومعنى"² تحاول هنا الشخصية الرئيسية بأن تشرح تفاصيل الرجل لغياب اسمه أو عدم علمها به إذ سيدة الرواية تفاضت عن ذكره فالجملة هنا مجسدة للرجل في هندامه سلوكه وتصرفاته دون تصريح مباشر لمسماه إذن صاحب القميص الأبيض حس بالتحسر والضعف لأنه لم يبادر بالتكل معها أو طرح السلام عليها ، فحاول مرضاتها بنظراته التي تعبر عن ندمه وتأسفه لها محاولاً التصريح بأنه سيحاول إيجادها مهما كلفه الأمر، تذكر في جزء آخر " أجب اللون الأسود:

¹ - المصدر نفسه، ص63.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص71.

إلى أي مكان لا يزعجنا فيه أحد هل هناك مقهى أو قاعة شاي هادئة؟¹ اختيار المبدعة اللون الأسود يدل على عمق الشخصية، غموضها وانغلاقها عن الناس، فأرى هنا الشخصية تفضل الأسود لأنها ساعية دائماً لإخفاء حقيقتها، ماضيها وشخصياتها مظهرة القوة، الصلابة والكاريزما كونه لا يحب التقرب الكثير من الناس فحبه للمكان المعزول يتيح لنا فرصة للتأمل والإرتياح بعيداً عن صخب الحياة وضجيج الواقع كما لقينته بصاحب المعطف لأنه لا يصرح عن مشاعره وما يحس به لكي لا يشعر بالضعف.

استخدمت ناسجة الكلمات في رواية فوضى الحواس الألوان لإضفاء بعد جمالي للرواية ودلالي على نفسية الشخصية فالرمزية اللونية لها معنى وانطباع على الفرد داخليا حيث نجدتها تقول "أعرف لك طريقة في إرتداء الأسود... لكأنه معك لون خلق للفتنة.... لا للزهد. فقبلك لم أر رجلاً يلبس الأسود في هذه المدينة حتى لو كان ذلك حداً، لكأن الرجال يخافون هذا اللون أو يكرهونه. صديقك أيضاً... يبدو غريباً عن هذه المدينة.

لأنه يرتدي الأبيض باستفزازية الفرح في مدينة تلبس التقوى بياضاً... صديقي فردة إشاعة، انه باذخ الحزن لا أكثر والأبيض عنده مطابق الأسود تماماً² الدلالة هنا عمق الشخصية واختلاف نفسياتها، فالأسود هنا يدل على غموض وإخفاء حقيقة الشخصية من مشاعر وأحاسيس لأنه يعطي لمسة للتمرد، الجرأة والثقة بالنفس، وهو ما كان نادراً بين الرجال في المدينة مما يجعله جذاباً وملفتاً للنظر، أمّا الأبيض هو لون مستعار لإخفاء الحزن والألم الداخلي كلبس قناع التصنع بالفرح، السرور والضحك فيصبح يشبه الأسود في معناه وعلى الرغم من هذا هو رمز لنقاء والسلام الداخلي.

¹ - المصدر نفسه ، ص73.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص77.

ت- الإيقاع :

جسد الصّوت في روايات أحلام مستغانمي على غيتارة الشخصيات تلاعبا باوتار النفسية الدّاخلية للفرد مازجة بين السرعة الدّالة على التوتر والقلق والهدوء الدّال على السكينة والتأمل مضيفا عمقا دلاليا، للسرد حيث نجده متمثلا في التكرار، الإستفهام، الأسئلة، التعجب والتداخل بين الأزمنة وعليه تقول " أنت رجل يغري بطرح الأسئلة معكوسة... فهل لديك شجاعة كافية للردّ على أسئلتي...أجاب بتحد مازح:

هذا عائدا إلى ذكائك! رفعت التحدي -وطرحت سؤالي الأول:

أيّ إسم كنت تريد أن تحمل؟...وجاء جوابه مدهشًا :

الإسم الذي اخترته لي في كتابك...إنّه يناسبني.... كان يضحك وهو يجيبني"¹

هنا يدور الحوار بين الشخصيتين وانسجامهما معا في الحديث بنغمة تحدي موسيقاها كشف المخفي فحسب ما فهمته أنّ الأنثى كان هدفها هنا استدراج الرّجل الإجابة على أسئلتها لمعرفة حقيقته وترع معطفه الذي يخفي مشاعره، أحاسيسه والإجابة على سؤالها أدهشتها وأربكتها لأنها لم تكن تنتظر ذلك الرّد السريع فهنا يظهر الإيقاع الدّاخلي للرواية متمثلا في الأسئلة والإستفهام دالّا على الإرتباك والتوتر، وعليه كان للتكرار دور مهم في السرد الرّوائي وهو التأكيد والتّركيز في المعلومات وتأثيرها على الشخصيات ونفسيّتها حيث تقول " علمني الحبّ أن لا أصدقه فما استطعت وعلمي أن أتعرف إليه قبل أن اختفي به، فما استطعت"²

التكرار هنا له دلالة على التأكيد أن الحبّ عقدة صعب فكّها يحتاج لصبر ومعرفة دقيقة به بناء على الحقيقة، فالشخصية هنا تحاول القول إن الحب خدعة سحرية يذهب بلمح البصر ليس

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص80.

² - المصدر نفسه ، ص88.

دائماً إلى الأبد وأنه علمها التعرف عليه بداية بحب ذاتها إنتقالاً لحبّ غيرها فلم تستطع على أي منهما ومن هنا نستنتج أنها لم تتلقى الحب من الآخرين ولن تكتفي بحب ذاتها لوحدها وتقول كذلك " تفاصيل جدّ صغيرة، تعادل أصغر ما في اللغة من كلمات، كتلك الكلمات الصغرى التي يتغير بها مجرى حياة!"¹

هنا التكرار هدفه تقوية المعنى وإعطاء لمعة للقصد، فما تحاول أن توصله لنا صوت الأدب من خلال كلماتها أن الحياة صعبة جداً ومعدة كأن القدر يلعب بنا بأصابعه العشر ولكن هذا الكون كما تحكمه العرقة ولمشاكل ، هناك تفاصيل جدّ صغيرة تؤثر في ذاتنا ونفسيّتنا إيجابياً ككلمة جميلة ، لغة رومنسية تدل على الحبّ والانتماء وهذا ما يغير مجرى الحياة بمعنى النظرة الإيجابية تعطي النتيجة الإيجابية ، كانت علاقة الإيقاع بالمحسنات البديعية لها وقع داخلي في الرواية حيث تعطي رنة موسيقية مميزة على مسمع الآخرين كمثال السّجع يعرف بنهاية نفس الحرف في نفس الجملة مشكلاً موسيقى تطبع الرواية بشعارها كقولها "وانا في مدّنا وجزرنا ، وطلوعنا وخسوفنا، محكومون بتسلسل دوري للقدر"² فدوره هنا قوة المعنى وتعزيزه الجمالي عبر النغمة حيث تحاول أن توضح شاعرة النثر من خلال هذه الجملة أنه مهما حلمنا وصعدنا ونزلنا في تشكيل حياتنا إلى أن مصيرنا مكتوب وقدّرنا مسجل فهذه مجرد شكليات لأننا مسيرونا مجرد وسيلة لمجرى الحياة أو كجمال الإيقاع في كلامها " عندما ينطفئ العشق نفقد شيئاً منا ، ونرفض أن يكون هذا قد حصل ، ولذا فإن القطيعة في العشق فنّ، من الواضح أنه كان يعتمد تجنب الإستعانة به، لتخفيف ألم الفقدان"³ هنا كان الإيقاع لمسة جمالية بطريقة مميزة حيث تحاول الروائية شرح أن العشق بحر واسع كالنار في شرارته العشقية وفي نفس الوقت كالثلج في برود الأحاسيس الداخلية لأن الحبّ إذا دخلته رياح باردة سيتم التجاهل ، الابتعاد والبرود في العلاقة مما يترك في نفسية الفرد ذلك الفراغ والشعور بالإشتياق، الفقد

¹ - المصدر السابق، ص 19.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 19.

³ - المصدر نفسه، ص 19.

وتمزق القلب لقطع دامية ، في بعض الأحيان لا يتقبل الإنسان هذا الابتعاد ونهاية العلاقة لأنها بنيت على دوام وتبخرت في رمشة عين بزلة دون قصد، فمن يعشق بروح محارب ومحاربة يدخلان معركة لا يربح فيها سواهما.

تفردت صاحبة اليد السحرية عن غيرها بإستعمالها للكلمات الخاصة الرّمزية في روايتها متمثلة في " حتمًا ، دومًا ، طبعًا ، قطعًا ، بدءًا..."¹ وهي موجودة في جل قصتها كقولها " تحدث الأشياء بتسلسل قدرتي ثابت ، كما في دورة الكائنات ، وحيث نذهب (طوعًا) إلى قدرنا لتكرر (حتمًا) بذلك المقدار الهائل من الغباء أو من التذاكي، ماكان لا بد (قطعًا) أن يحدث لأن (دومًا) ومنذ الأزل قد حدث، معتقدين (طبعًا) أننا نحن الذين نصنع أقدارنا"

استعمال المفكرة هذه الكلمات الثمينة من كنز المعرفة الخاصّ بها أنها تريد تأكيد حتمية ما يكتبه لنا القدر وما تحكيه لنا الحياة على لسانها، لأن مصيرنا لن يتغير كونه مكتوب سابقا، فنحن هنا نقوم بعيش الحياة التي كتبها الله سبحانه عزّ وجلّ لنا في بطون أمّهاتنا، الرواية مليئة بالأحداث المشوقة، الصور المؤلمة والنقوس المعقدة جرّاء الماضي الأليم والحاضر المتوتر فهي ساحة كبيرة ضامة لمواضيع الحب، الواقع القلق، الماضي المضطرب والكتابة بيد كاتبة مبدعة ربطت عدة أفكار في قالب جمالي دلالي واحد.

2- أنواع القلق:

استعملت أحلام مستغانمي في روايتها القلق كوسيلة لتجسيد المشاعر والانفعالات بأسلوب دقيق يختلف من شخص لآخر ، حيث أسقطت نرد الشعرية القلقة وظهرت ألوانه الكثيرة مسلطة الضوء على التصرفات ورّدات الفعل المحددة لنوعه الصّحيح وما هدف استخدامه في تلك النقطة أي أن السر المتسلسل أضع عمقا دلالي للمعنى وأعطى لمسة سحرية الشخصية ، فإن التحليل العميق

¹ - المصدر السابق ، ص 18-19.

للرواية يعطي انطبعا على قلق الكلمات ، توتر المشاعر ، تشتت الحواس ، عدم التوازن الأفكار ، الخوف من الواقع واختلاف نوعيته حسب الموقف والحاجة وعليه ظهر:

أ/ القلق النفسي :

هو عبارة عن حالة نفسية داخل الشخصية ينتج من تشتت الأفكار وعدم توازن المشاعر مسببا إضطرابات داخلية عند الفرد مما يجعله متوترا أفعاله غير مدروسة وخطواته غير متناسقة محولا الإنسان من متناسق وثابت في ردود أفعاله إلى قلق، إندفاعي ومنفعل في أسلوبه وتصرفاته ، وهذا ما يظهر في رواية فوضى الحواس الأدبية أحلام من خلال شخصيتها الرئيسية حياة التي كانت تعاني من العقد النفسية منذ صغرها والتي تولدت عبر عدة مراحل وعوامل جعلتها تحس بإفتقارها للإهتمام ، الحب ، الحنان مما جعلها مرأة بالغة ناقصة من هذه الجوانب والتي كان سببها أقرب الناس لها والبعيدون عنها ، بحيث ظهرت هذه الأفعال وجعلت البطلة من فارغة الأحاسيس إلى عاطفية مبرزة لنا توتراتها النفسية وقلقها الداخلي من خلال حواراتها الذاتية وشكوكها المستمرة للحياة وهذا ما نجده في قولها " توصلني هذه الخواطر إلى زوجي الذي لم أملكه أيضا لا كوني أقتسمه مع امرأة أخرى (شرعية) ، ولكن لأنه ملك للمسؤولية ، ولأن الكرسي هو قضيته الوحيدة"¹

تحاول هنا البطلة أن توضح لنا احساسها بالفراغ العاطفي وعدم الاهتمام من طرف زوجها فهي لا تعرف معنى الحب والحنان معه لأنه رجل مسؤول وذو سلطة له مهامه غير مكنترت بها ، فهي تعيش صراعا داخليا بينها وبين ذاتها لماذا يتجاهلها ولا يعطيها إستحقاقها كزوجة وملكة في بيته إذ هذا ما يجعل مشاعرها غير متوازنة ، أحاسيسها غير مستقرة جاعلا قلقها النفسي ظاهرا من خلال كلماتها كأنها متحسرة على نفسها تشعر بالندم ، بمعنى سلطت المؤلفة الأضواء على هذه الشخصية لتوضح

¹ - أحلام مستغامي ، فوضى الحواس ، ص34.

لنا ما تعانیه الأنتى داخليا وكيفية تحكم القلق في أفعالها خارجيا جاعلا إياها متخطية الحدود والقيم مع الوقت إذ تقول "كيف لي بعد الآن أن أكون الرواية والروائية لقصة هي قصتي والروائي لا يروي فقط لا يستطيع أن يروي فقط ، إنه يزور أيضا ، بل إنه يزور فقط ، ويلبس الحقيقة ثوبا لائقا من الكلام وإذا فإن كل روائي يشبه أكاذيبه تماما كما يشبه كل امرئ بيته"¹

القلق هنا نفسي لأن الشخصية الكاتبة وجدت نفسها تحت وقع صدمة أن خيالها الواسع محققا على أرض الواقع بحيث تحب شخصا شبيها لشخصيتها الوهمية والغامضة كأنه خرج من أوراقها للحياة الواقعية والرواية جعلتها بطلة في الأرض تحت بحر من التساؤلات العميقة ، تشتت فكري واختلاط في المشاعر ومولدة لديها اضطرابات نفسية معقدة أنها أعطت كل إهتمامها البطل خيالي أصبح يهتم بها في الواقع ، بمعنى ركزت المبدعة على نقاط ضعف الفتاة لتوضح ضعفها وتعتقد مشاعرها من حاجتها لتعلق بزوجها ، أمها ، أخيها أو طفلها لكنهم عزلوها فإستنجدت بحبيب لها مصرحة " زوجي لم يوفق يوما من تمييز (الأثاث الحقيقي) عن (الأثاث المزيف) في أي نقد كتبته ، ولذا أصبح ييدي إنزعاجه من جلوسي لساعات أمام طاولة الكتابة ، بدل تخصيص هذا الوقت لطفل لا يأتي دون أن يعترف تمامًا بأن ما يزعجه هو الكتابة في حد ذاتها كعمل مواجهة ، ومراوغة صامتة ، لم يستطع برغم إمكانياته البوليسية – التجسس على مصداقيتها"²

هذه الجزئية تثبت أن الشخصية تهرب من واقعها وهواجسها لتكتب وتنفرد وتعبر عن ذاتها وما تشعر به بخطها عبر قلمها وأوراقها البيضاء، ولكنها مشوشة ومتوترة أن زوجها لا يؤمن بمصداقية ما تكتبه ولا يعجبه أمر الكتابة فهذا (بيدي قلقها وعدم رضاها أنه رافض لهذا الشيء إضافة لجرحه لها بأمر حساس هو تذكيرها وأنها عميقة لا تنجب وهذا ما يشعرها بحزن وشعور بعدم إحساسها بالأهمية لأن الله لم يرزقها ، فيجعلها كئيبة مشاعرها غير مستقرة منقسمة على اثنان كون زوجها رافض

¹ – المصدر نفسه، ص95.

² – أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص96.

لكتابتها قابلا لوجود أولاد وهي تجد راحتها في التعبير عبر قلقها عن إحساسها بالنقص والفقد أنها لن تكون يوما أما ، وعليه تقول " مخيفة هي الكتابة دائما لأنها تأخذ لنا موعدا مع كل الأشياء التي نخاف أن نواجهها أو نتعمق في فهمها ، يوم بدأت هذا الدفتر ما كانت نيتي أن أفلسف الأمور حولي ولذا أكتشف اليوم ، أن موت هذا الرجل أعبر مني ، يتجاوز حدود فهمي ، يتجاوز منطقي لأنه حدث خارج دفتري ، أو بالأحرى على هامش صفحتي في ذلك الخطّ الأحمر الدقيق الذي يفصل بين الحياة والكلمات"¹

الأنتى هنا كانت ترى الكتابة أنها محطة راحة تكتب لكي تعبر عن نفسياتها وذاتها مكتشفة هواجسها ومخاوفها، ولكن بالأحرى أصبحت هذه الكتابة همزة وصل بينها وبين أشياء تهابها وتخافها لا تستطيع مواجهتها فعند بدايتها التأليف كانت تكتب كهواية فقط ليس تعبيراً عن واقع تراه أو تحول كلماتها لحقيقة ، فوفاة أقرب الناس لها خلفت صدمة قوية ودهشتها فاقت الحدود لأنها لم تعي في حياتها أن بين الكتابة ، الكلمات والحياة خط مستقيم يتركها تواجه ما كانت تهابه كفكرة الموت حقيقة ليس مشهداً في روايتها وعليه نجدها تتحدث " ناصر تقاسم كل شيء مع الوطن، واسمه الذي لم يعد اسمه ناصر عبد المولى كان الطفل المدلل لذاكرة الوطن ولكن ليس الضرورة طفل الوطن المدلل ولد بإسم أكبر منه ، وضع على كتفيه برنسا للوجاهة وكانت تلك مصيبة ليس سهلاً أن تكون ابن رمز وطني دون أن تشعر بالبرد تحت ذلك المعطف الفاخر السميكة"² بمعنى الكلمات هنا تبرز نقص البطلة من حبّ واهتمام عند وفاة والدها وهذا ما يتمها هي وأخاها وجعلاهما يحتاجان عنصر فعالاً في حياتهما ، حيث عبد الناصر حمل اسم وطنية ، مناضلة ، جهاد ومقاومة وهذا ما تقصده أخته أنه تم تحميله مهمة صعبة على عاتقه ليواصل ثورته ونضاله مع الوطن ، فهو رجل حمل المسؤولية منذ صغره تحمل يتمه وفقره وكبر في بيئة يفتقر فيها العطف والحنان وينقصها الاهتمام ، فمعناها هنا أنهما لم يلتقيا العناية والحب منذ الطفولة ، سواء من العائلة أو الغير وهذا ما جعل

¹ - المصدر نفسه ، ص118.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص127.

فراغهما واضح وهذا ما يظهر في كلامها: "ناصر... عاملني بحنان... هل يجوز الحنان في شريعتك ؟ أنت كل ما أملك في هذه الدنيا إذا شئت لا تكن معي ولا تكن ضدي ، هذا يؤلمني كثيرا ، أنت الذي تضع جثمان أبي دائما بيننا وتزايد على الجميع في رفع اسم الشهداء لم يكن أبي يزيد لنا قدرا كهذا لا أريد أن يأتي يوم نصبح فيه أعداء/ فقط لأننا نفكر بالطريقة نفسها"¹ المعنى هنا أن الحياة تحب أخاها كثيرا وهي في حالة ضعف وصدمة تريد منه أن يكون حنونا ورفيقا عليها خاصة في هذه اللحظة هي تشعر بالانتماء إليه لأنه من لحمها ودمها ولكن ناصر يضع أباهما حدًا فاصلا بينهما لأنه مات شهيد للوطن وزوجها ضابطا يراه كغيره مسؤولا عن ذلك ، فعدم التفاهم يترك قلق نفسيا واضطرابا في المشاعر لدى شخصية الأنثى لأنها بين نارين معزة أخيها في مرتبة أبيها لا تريد أن تفقد شيئا من رائحته ولكن الطرف الآخر يتعالى بسبب زوجها يكابر لأنه غير متقابلا له ولا يعزه بل يراه بنظرة استهزائية أنه هو وأمثاله كانوا السبب الرئيسي في موت والدهم كأنه يحمله ذنبا أو تهمة لا يعرف حقيقتها إلا الله ، فتبقى هي في نقطة المحافظة على زواجها وحماية أخيها .

نفسية الإنسان وردود أفعاله المتوترة سببها الأفعال المؤذية أو التصرفات المنطقية الأكثر من العاطفية خوفا من نظرة المجتمع فالإهتمام والحب من شيم الرجال ، الإحتواء والحنان من قيم العائلة المشاركة والرحمة قواعد أخوة أما الكتابة فهي وسيلة التعبير عن أسرارنا فقط ولكن ما نراه في الرواية أن الرهاب من نظرة الناس إستحوذت على المشاعر وطغت حتى حطمت حياة داخليا ونجد هذا عند ذكرها " رحت أشرح لها أنني أسكن الفيلا المجاورة وأن هاتفي معطل... قالت وهي تقاطعني بلهجة لا تخلو من لؤم نسائي : أنت الجارة الجديدة... (كل يوم عند العازبة عرس !)... أجبتها وأنا أتوقع أنها تخلط بيني وبين أخرى : أنا أسكن في الفيلا 68 على يمينكم ، وموجودة هنا منذ أسبوع فقط... أجابت بلهجة ساخرة : عادة تبقى النساء هنا... ليلة أو ليلتين فقط لا أكثر... تجمدت مكاني وكأن كلما صفعني ولكنني جمعت شجاعتي وقلت : أنا زوجة العميد"² المقطع يوضح احتقار الجارة

¹ - المصدر نفسه، ص135.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص163

لحياة ونظرتها الإستفزازية إليها بأنها فتاة شارع يلهو بها الرجال فقط ، فهنا تجمدت الفتاة وانصدمت بما تسمعه كأنه دليل موثق أنها تستفزها عبر مظهرها لا مكانتها مؤكدة ذلك من خلال كلماتها الجارحة ، حيث مللت الشخصية شجاعتها لكي لا تظهر ضعفها والتماسها داخليا وأنها أحدثت صراعا في مشاعرها وأذتها نفسيا ردّت مصرحة لها أنها زوجة العميد ولكن قولها أحدث حرجا صغيرا في قلب الأنثى والتمس ألقها مما شكل ردات فعل إندفاعية ردّا عن نفسها لكن تحكت في أعصابها وردّت بإجابة أربكتها جعلتها معتذرة، كانت هذه البطلة منذ طفولتها كثيرا لأنها لم تتلقى أي إهتمام يشعرها أنها أنثى يعشقها الدلال وهذا ما جعلها تهرع في أول معرفتها للحب ركضا إليه وهذا يظهر من خلال " في كل خطوة كنت أشعر أنني حققت معجزة البقاء على قيد الحياة وأعجب لأن قلبي مازال مكانه ، رقم تسارع دقاته التي تدق في اللحظة نفسها ، دقة شوقا ، ودقة خوفا ، على إيقاع هتافات تحملي وتغطي على كل صوت داخلي"¹

ما تحاول شرحه الساردة من خلال كلماتها أن البطلة تعيش حالة توتر داخلي وقلق مستمر لأنها تذهب الان بخطواتها المتسارعة إلى الشخص الذي تحبه، فهي تحس بالقلق والخوف ماشية في شوارع يعزوها التوتر والإنفعال خاصة في تلك الفترة أي أن مشاعرها هنا مضطربة غير متوازنة متناوبة بين الشوق ، الخوف ، التوتر ونظرة الناس لها ، وعليه حياة عاشقة ولهانة تسبح في بحر الحب رغم الواقع المرير مستمرة على هذا الإيقاع محاولة تخطي حدود المجتمع والفوز بشيء يسمى الاهتمام، الحب والحنان وهما أشياء كانت تفتقدها وتنقصها منذ بداية حياتها، وعليه تصبح متيمة بعشيقها حد التخلي عن الجميع ولكن تساورها شكوك متواصلة إتجاهه عما يكون وما إسمه لأنه غير كاشف لأوراقه الراجحة وهذا ما يظهر من خلال " أحب تطابق ذوقي مع ذوق الرجل وأحب أكثر تطابق مزاجنا الغريب في التصرف عكس المنطق الأمر الوحيد الذي فاجأني هو عدم وجود أية لوحات في هذا البيت وهو ما كان سيساعدني على اكتشاف هذا الرجل، يساورني فجأة إحساس بالشك في

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ، ص172.

ما يقول ، بل إحساس بأنه يخفي شيئا ما ، أو يكذب وأنه لم يكن يرما رساما ، يجيب ما يؤكد ظني: إن أسوأ شيء بالنسبة إلى رسام ، هو دخول مدرسة الرسم ! كنت أريد أجادله في هذا الرأي ، أو ربما فقط أستدرجه للحديث عن نفسه ولكنه صمت"¹

المقصود هنا أن البطلة أحبت شخصا غريبا لا تعرف عنه شيئا لا اسمه أو عمله ومن يكون، لكنها تحب تطابقهما معا وتشابههما في عدة تفاصيل مع هذا تعيش في حالة حيرة وقلق داخلي عما يكون ولما هو هنا معها وحولها، فتحاول استدراجه بطريقة للكلام عن اللوحات والرسامين لإكتشاف حقيقته إن كان شخصا عرفته سابقا أم يشبهه في جل تفاصيله ، ولكنها تتفاجئ برّد فعله أنه يكره الرسم وهذا ما يزيد قلقها وتفكيرها الشديد حوله عما يفعله معها ولماذا أحبته هكذا ولما دخل حياتها الكثير من الأسئلة تغزو عقلها فتعيش حياة حالة نفسية غير متوازنة مخرجا لها الشك صفة المكتشفة والمحققة لمعرفة هذا الشخص الغامض وما يريده من قربه منها لهذا الحد مواصلة بحثها في تفاصيله بحيث تعمدت الكاتبة في خرق حدود الشخصية لتوضح تناقضاتها وعقدها وعدم فهمها لنفسها وهذا ما نجده في قولها "أعود إلى البيت، سالكة الطريق نفسه ، ولكن بخوف أكثر، وحماس أقل تسكنني فسحة غامضة للفرح ، وأخرى للندم في سيارة يقودها سائق عسكري يعود بك من موعد حب سالكا شوارع الغضب وأزقة الموت، ليس سوى سقوط مفجع نحو الواقع ، ووقت كاف للندم يساعدك في ذلك زي التقوى الذي تلبسه، وإذا به يلبسك ، وإذا بك تفكر منذ نفسك ولذا ما أكدت أصل البيت حتى أسرعته بخلع تلك العباءة وأعدتها إلى صاحبها عساني أتصالح مع جسدي"²

بمعنى أن سعادتها وفرحها تحول في الأخير إلى ندم وتحسر كأنها تعي تماما بأنها اخترقت حدود الشخصية وقيم المجتمع وهذه الفتاة التي تتقمص دورها ليست متشابهة مع ذاتيتها ، نفسيتها

¹ - المصر نفسه ، ص 174-175.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 189.

وشخصيتها الحقيقية فهي تعيش حياة وتمرد فتاة أخرى إذ يعودتها للبيت أحست باقترافها لخطأ نفسه فإنغلاقها وتفردا لوحدها يدل على أنها تريد من جديد التصالح مع ذاتها وجسدها بوضع حدود لا تتجاوزها لأن هذه الحدود والقواعد يفرضها عليها المجتمع ولن يغفر لها عن تجاوزها ، فالبطلة الرئيسية كانت حياتها مليئة بالعقبات والصعاب حتى أنها لم تعيش كإمرأة كما ينبغي ولم تتلقا حقوقها كما يجب وهذا يظهر في قول أحلام مستغانمي " لم أعد أذكر أي حدث بالتحديد كان سبباً لإنهاري بعد ذلك وأوصلني حد فقدان شهية الحياة لا شيء كان يغريني ، ولا أحد كانت تعنيه حياتي أُمي كانت مشغولة عني بحجتها وزوجي مشغول عني بمسؤولياته ، وأخي بقضيته والبلد بموجهاته وعندما أردت أن أجدي رجلاً وهماً ، أطلقوا الرصاص على أوهامي ، هذه مدينة لا تكفي بقتلك يوماً بعد آخر بل تقتل أيضاً أحلامك وتبعث بك إلى مخفر لتدلي بشهادتك في جريمة أوصلتك إليها الكاتبة"¹

بمعنى كثرة الصدمات التي تلقتها البطلة في حياتها جعلتها عديمة الإحساس جسداً لا روح له أي لا تشعر ولا يوجد معنى لحياتها ، فتحاول التصريح أن الواقع المعاش هدم أحلامها وحطم طفولتها حتى لم يعطها فرصة لإكتشاف الحب وعيش حياتها كما بنتها وتخيّلتها في دماغها بل هذا الواقع الصعب وأرغمها على تقبل أوهام كتبتهما بحر على ورق ووجدتها في الحقيقة المطلقة بمعنى القدر أجبرها على مواجهة الواقع الذي ألفته بيديها وهذا ما تركها تعيش في صراع نفسي داخلي مصدومة بتحول أعلامها الحبرية لعصا سحرية تحقق كل كلمة تكتبها ، فهي تمر بحالة تشتت وعدم إدراك أن الخيال أصبح يعاش على أرض الواقع فلو كان والدها حي لكانت ركضت إلى أحضانه باكية له وهو مستمع لها وهذا ما نجدها مجروحة منه في قولها "لم يحدث إلا نادراً أن زرت قبر أبي صباح العيد ، كنت أحب أن أذهب إليه وحدي كما نذهب إلى موعد حبّ ، أكره أن أزوره في المناسبات ربما من كثرة ما تقاسمته مع الآخرين ، كتلك المرات التي أعبر فيها شارعاً أو مدرسة تحمل اسمه فأشعر باليتم ويجتادني ، ويكاد يغطي على زهوي بحمل الاسم نفسه ، كان بيني وبين هذا الرجل الذي يقيم تحت

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ، ص 136.

هذا الرخام، تواطؤ ما ، ولذا صنعت له ضريحاً صغيراً داخلي لا علاقة له بوجاهة مقامه هنا ، ضريحاً كان يكبر معي سنة بعد أخرى وإذا به في غيابه أكبر مما حولي من أحياء"¹

ما تحاول شرحه المؤلفة من خلال حياة أن علاقتها مع والدها كانت علاقة وطيدة وجميلة ، فعند وفاته أحست بذلك الفراغ داخلها مدركة يتمها وأنها بمفردها لا شخص قريب لها بعده ، فهذا ما يجعلها في دوامة حيرة وتحسر ومستشعرة نقصانها بعدم وجوده أمامها تعزه وله مكانة كبيرة في قلبها لذلك تحب كثيراً تواجهها لوحدها أمام قبره منفردة به لا وجود الناس هناك ، فهذا يخلق مشهداً عن تضارب أفكارها وتوتر مشاعرها ويجعلها قلقة بأن هذا الفراغ سيزاوها ويبقى رفيقاً لها مدى حياتها ، أي أن القلق النفسي واضح من خلال كلماتها وتصرفاتها في نفس الوقت. وكأن الرمال في حياتها لهم مصير مجهول أو محتوم بالموت وهذا ما تقوله " أنا التي ذهبت يومها أبحث عن أجوبة ، عدت بأسئلة أكثر بعد أن قضيت نصف نهار في مواساة عائلة عمي أحمد، والنصف الآخر في مواساة نفسي، عن رجال لا يأتون إلا ليرحلوا ، ولا يسلمون علي إلا ليودعوني ولا يتحدثون إلي إلا ليضعوا الموت طرفاً ثالثاً بيننا ، أثمة في هذا البلد ، عدوى انتشرت بين الرجال جعلتهم جميعهم يتكلمون الكلام نفسه ولا يحملون سوى بالرحيل ؟"²

المقصود هنا أن البطلة تمر في فترة خذلان ، بؤس وتحسر على نفسها لأن جميع الرجال في حياتها ليسوا مستقرين، بل يذهبون متى شاؤوا ثم يعودون بحلة جديدة، لا يسلمون ولا يسألون عليها إلا عند رحيلهم ، فزوجها دائماً منشغل عنها ورحيل أخيها بدون أي أسباب واضحة وإليه انتقلت العدوى لحبيبها الغامض واختفاءه من حياتها فهذا يجعلها في فترة تساؤلات وخذلان لا تفهم مصيرها معهم ولا تستطيع تحديد مصيرهم معها لأنهم غير مستقرين في حياتها أي هذا دليل واضح على قلقها وتوترها النفسي عنهم وعن أسباب زوالهم هكذا، كانت حياة ذات علاقة عادية مع والدتها لأنها

¹ - المصدر نفسه ، ص 201.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ، ص 209.

دائما ما تحثها على استمرار علاجاتها للولادة كأي أم تهتم بإبنتها ولكن تقرّبهما الكثير جاء عند مغادرة ناصر المفاجئ في "أصبحت تزداد تعلقا بي ولا تكف عن زيارتي أو طلبي هاتفيا، واستشارتي في كل شيء ومرافقتي إلى كل مكان ، حتى بدأت أشعر من فرط حاجتها إلي بأنني أصبحت أنا أمها وكنت أتفهم حاجتها الدائمة إلى حناني فهي ترملت في سن العشرين وتيتمت قبل ذلك في طفولتها لا تفهم أن تطاردها الحياة حتى ذريتها وأن يكون قدرها أن تعيش بين ابنة عاقر... وابن غائب"¹

المعنى هنا أن البطلة تشعر بالإختناق وعدم الراحة الاهتمام الزائد من طرف والداتها لأنها تحس بالفراغ رغم ذلك تتفهم حالتها النفسية وحاجتها إليها خاصة في هذه الفترة فهي لم تعش طفولتها كما تمنّتها وترملت في صغرها مربية أولادها لوحدها أي الفتاة تشعر بأحاسيس والدتها وما مر عليها في الماضي فتحاول مساعدتها في التخطي عبر الإستماع لها ومصاحبته لكي لا تحس بذلك النقصان الذي تشعر به هي لحد ذاتها أي المرأة تتفهم حالة نفسية أمها وكثرة إهتمامها بها ، حيث يكون هذا الإحساس مشاعره مضطربة في نفسية حياة كون أمها تحمل على أكتافها عبئ أنها عاقر وأخاها غائب فهذه الأحداث تدخل الأنثى في حالة نفسية معقدة، ما صدمني في هذه القصة أن حياة لم تكن سعيدة أبدا وحتى لو فرحت لن تدوم فرحتها دائما كأن الوقت يسرق منها حياتها بدون إذن ويظهر لها الحقائق الأكثر تعقيدا وعليه نقول " تلك الشقة التي تسكنها تكفيننا لتكون سعيدين معا... أن أحبها ولكن تلك الشقة ليست لي ، أنا أقيم فيها مؤقتا فقط ولمن هي إذن ؟...إنها لعبد الحق... ذلك الصديق الذي حدثتك عنه تركها بعد الآن وصلته تهديدات بالقتل ، وكل ما غي البيت له؟...طبعاً...وتلك المكتبة أيضا؟...أيضا...وكتاب الذي استعرتة....هل هو له؟..هو أيضا له....تفاجئه أسئلتني التي تبدو له غريبة بينه أصاب أنا بصاعقة الدهول وأدخل في حالة صمت لا يجد له تفسيراً"² يوضح المقطع انصدام ودهشة البطلة من إجابات ذلك الرجل الذي

¹ - أحلام مستغاني ، فوضى الحواس ، ص228.

² - المصدر نفسه ، ص 321-322.

تجبه لأن التفاصيل التي أحببتها فيه وجذبتها له هي منسوخة من شيم وصفات صديقه فهي مصدومة ومنبهة أنها أخطأت في الشخص الذي أحبته.

أي الإشارات لم تكن تدل عليه وإنما على صديقه فخذلتها الكلمات السرية والتصرفات العفوية متأثرة بما ظانة أنه هو لا أحد غيره لكن القدر خذلها وغير طريقه فلذا تضطرب مساعرها وتتعدد أحاسيسها مظهرة توترها من خلال تصرفاتها وسكوتها المفاجئ.

القلق النفسي في الرواية كانت بصمته واضحة في جل شخصيات المبدعة إلا أن إلتماسها القوي للتوتر والإنفعال الداخلي كان بارزا في البطلة الرئيسية حيث الظروف والواقع حطمها وجعلها تعيش في المجهول منذ صغرها ، فتحوّلت لديها الكثير من العقد النفسية الظاهرة في شخصيتها وردود أفعالها إتجاه نفسها والآخرين، وهذا ما جعلها تخترق حدود ذاتيتها وقواعد مجتمعتها متمردة على الحياة متجاوزة القيم الواقعية لتفوز بالقليل عما أخذته منها الحياة وسحبه عنها القدر.

ب/ القلق العاطفي

هو عبارة عن مشاعر وأحاسيس تشعر بها الشخصية عن حدوث مواقف تعارض حياتها أو تمس أقرب الناس لها ، فتفيض عاطفتها عبر كلماتها أو تغير ملامحها حتى المبالغة في تصرفاتها التي تجعلها متوترة عاطفيا مشاعرها متضاربة فيما بعضها قلق في التعبير عنها ، وهذا ما نجده يظهر في الرواية من خلال شخصيات الساردة المختلفة ، تصرفاتهم المنفردة والتعبير عن مشاعرهم الذاتية عبر طرقهم الخاصة، حيث حياة رفم اختلاف شخصيتها ، مظهرها وعاداتها إلا أنها عاطفية أكثر من غيرها وهذه الأحاسيس الجياشة تأتي عبر حاجتها للحب لعدم إمتلاكها له لكنها تعبر من خلاله حبها للمقربين لها ، فهي معطاة لا تكتسب الاهتمام والحنان من غيرها ولا لمنحه لنفسها وهذا يظهر واضحا في كلامها " في حالة من إنسياب العواطف يأتي رجل لا أحتاط من بساطته ، أطمئن

نفسي بكونه ليس هو الأجل ولا هو الأشهى ، وفي تلك اللحظة التي أتوقعها الأقل ، يقول كلاما مريكا ، لم يقله قبل رجل وإذ به يصبح الأهم"¹

المقصود هنا ان البطلة لم تتوقع من هذا الرجل البسيط الذي لا يجذب فيه شيء أن يتكلم بكلمات تؤثر على نفسيته وتلمس داخلها لأنها في بادئ الأمر أحست بالأمان معه كرجل رجولته طاغية فقط ، لم تنظر اليه بنظرة حب واعتزاز وامتنان ولكن بمجرد كلماته التأثيرية حدث ما يسمى باختلال التوازن في أحاسيسها وتحولت مشاعرها من لا مبالاة إلى أقوى بأنها تتمناها وتريد إمتلاكه، كأنه القدر غير مجرى حياتها وأخذ منعطفاً آخر لم تكن تنتظره بإهدائها الحب في لحظة عادية تخلو من الرومنسية فأصبح هذا الرجل بذات كل ما تملك جازمة بأنه الأنسب ليكون حبيبها مصرحة" لقد ولدت قصتي معه ، أيضا في لحظة فيرة فقد كان هو الرجل الذي كنت ابحت عنه لأقيس نفسي به ، ولذا منذ البدء ، لم يفارقني إحساس بالغيرة منه والغيرة عليه، ورغبة في قتل تلك المرأة والحلول محلها، دون أ أترك بصماتي على عنق الكلمات"²

وعليه البطلة هنا مشاعرها متضاربة اتجاه هذا الشخص، فهي تغار منه لأنه منافس وشبيه لها في جلّ تفاصيلها حتى طريقتها إذ تراه مشكل كما تمنته وتصورته في مخيلتها وهذا ما يجعلها تغار وتتحداه أكثر، أما بالنسبة للغيرة عليه هي نتيجة مشاعر حب ومحاولة تملك لذلك هي تشعر بهذه الأحاسيس المضطربة فمحاولة قتلها للبطلة الوهمية التي بعثت فيها روحا لتكون خصيص لهذا الرجل تكن في كونها تريد امتلاكها وتفردا بها لوحدها فذلك تريد إبعادها من طريقها ليكون بإسمها ، أي هذه المشاعر المضطربة هي حوصلة عن حب وإهتمام لرجل ظهر فجأة في حياتها من شخصية وهمية إلى رجل حقيقي في أرض الواقع جعلها تخرج عن نطاق شخصيتها ساعية إليه.

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص91.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص92.

لأن زوجها مجرد صورة معلقة على واجهة حياتها عبر خاتم زواج لا غير فهو لا يهتم بها ولا يتدخل في شؤونها وهذا يظهر في كلماتها "وبدل أن يواجهني بحقيقة أفكاره ، راح يواجهني من طيب إلى آخر وبعث بي من مدينة إلى أخرى ، ليحول الأمومة مشكلتي وقضيتي الأولى، لم أعد أذكركم زرت من الأطباء بتوصيات خاصة، وكم من أضرحة الأولياء أجبرتني أمي على التبرك بها"¹

المقطع يبرز علاقة البطلة بزوجها وأنه لا يواجهها بحقيقة مشاعره وأحاسيسه برغبة أن يصبح أبا لأطفالها بل يتركها في مركز الدائرة تتوارى بين أيادي الأطباء وأقاويل النساء في الأضرحة تاركاً لها رسالة واضحة معبرة على أنها تعاني من العقم، فهذا ما يجعلها مضطربة وقلقة في مشاعرها مجروحة الأحاسيس، أن الأمومة أصبحت عائقاً لها في علاقتها معه حتى أمسى هذا الموضوع هاجساً لها وللمقربين منها، أي أنه صار يؤثر عليها من طريقة معاملتها من طرف الآخرين جاعلاً إياها أكثر حساسية ، حزناً وتوتراً بأن علاقاتها غير متماسكة بل هشة لا يوجد فيها حوار متبادل ولا مشاعر دفينة يصرح بها بل هي صامتة يسكنها كلمات جارحة، بمعنى حياة أصبحت تتحاشى زوجها لكي لا تتذكر واقعها المرير من جديد فتعيش حالة ألم لوحدها وهذا ما نجده عند "تسألني عن أخبار زوجي، أجيب أنه جيد ، وأكاد لا أجيب، أتذكر ذلك الرجل الذي كان يجب بالصمت عن الأسئلة الغبية ..لأن الناس يسألونك عن أخبار زوجتك...لا عن أخبار المرأة التي تحب....لكن كيف لأمي أن تسألني عن أخبار رجل لا أعرف أنا نفسي اسمه، ولا تعرف هي أنه حبيبي وماذا تراها ستجيب لو قلت لها في نوبة جنون، إنني أحب رجلاً آخر...غير زوجي"²

كأن البطلة تعيش حالة تمزق في مشاعرها لأن عقلها وقلبها معا عند شخص آخر غامض لا تعرف اسمه ولا عمله ولا من يكون لكنها جسدياً ، عقلياً وعاطفياً هي ملك له ، فنجدتها تعيش شعور التحسر والندم أنها لا تستطيع الإفصاح عن حبها لشخص آخر غير زوجها ، فتتقمص دور

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص96.

² - المصدر نفسه ، ص101.

شخصية مثالية تحافظ على زواجها وتعيش علاقة حب سرية، وهذا ما يجعلها تريد أن تصرخ وتصرح بجنون عشقها لهذا الرجل ولكنها في لحظة وثانية تتذكر مبادئ المجتمع وقواعد العائلة مدركة أنها زوجة رجل آخر لها مسؤولية وواجبات زوجية، فغالبا ما كانت تهرب من نفسها وتحدث أخيها عن أي موضوع أو مشكلة ما جاعلة له ملجأ آمنا لها وصدرا رحبا يضمها ولكن حتى هو تغير وتغيرت تصرفاته معها منذ زواجها من ذلك الرجل الذي رفضه ولم يتقبله يوما فتحكي "لأدري...أهو الذي فقد شهيته في الكلام ، أم أنا التي فقدت حماسي لكل القضايا ودخلت في حالة ذهول من أمري. بين حياته الوطنية، وإفلاس أحلامه القومية ، غسل يديه من العروبة ، أو على الأصح، توضأ ليجد قضيته الجديدة في الأصولية، وأنا التي عشت دائما متأخرة عنه بقضية ، لمأفهم ما الذي كان يحدث له بالتحديد ولماذا هو بين لقاء وآخر يصبح بعيدا، يصبح غريباً عني إلى هذا الحد"¹

تشعر البطلة هنا بوحدتها وانعزالها حتى من أقرب الناس لها حيث ناصر كان صديقا، رفيقا وحببها لها يساندها في كل شيء وكتف لا تميل عنها، فهي تحس بإبتعاده واكتفائه بنفسه لأن قوميته ووطنيته إتجاه هذا الوطن زالت وانمحت ، لكنه تميزت بمسكه الديني وأصوليته، فكثرة المشاعر الأخوية هنا تجعل البطلة في دوامة حيرة وتساؤلات مضطربة الأحاسيس منفعة الكلام وإندفاعية التصرفات لأن أخاها يضع حاجزا بينهما وعازلا لتواطئ علاقتها فعدم توافق إختياراتهما في الحياة وإختلافهما الفكري كان دافعا قويا لهذا الإبتعاد وسببا رئيسيا لجعل العلاقة عادية.

حاولت حياة أن تهرب من الواقع المرير بسفرها للعاصمة كي تخرج من دوامة التفكير المستمر في مشاكل الحياة غير مدركة بما يخليه لها القدر هناك وفي نقطة إرتباك قالت "كل شيء أصبح فجأة يغريني بالقراءة وكأنني أستيقظ هذا الصباح لأكتشف العالم، اقتنيت مجلة نسائية...أذكر أنني كنت أطلع إحداها عندما جاءني من الخلف صوت يقول (دعي الجرائد...لا شيء يستحق القراءة هذه الأيام) انتفضت....والتفت خلفي. وكان هو تسمرت مكاني دهشة تأملية غير مصدقة ، فجأني

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص133.

صمت الإرتباك الجميل ، فبقي لحظات يتأمل أحدها الآخر بوقع المصادفة"¹ المقطع هنا يصور مشهد المفاجأة الرائعة والصدمة المربكة للبطل ، بحيث حدث داخلها اضطراب مشاعر جميلة مختلطة بين الفرح والذهول الغير المتوقع ، فهذا ما جعلها تتأمله دون كلمات معبرة أو ملامح واضحة عن دهشتها بل اكتفت بالصمت الجميل لكي تعبر عن اشتياقها وافتقادها له ، فهو لم يكن على موعد معها ولا مضرب لهذا اللقاء، أي كان على وقع تلقائي وما يخفيه القدر لها ، بمعنى أن هذه الصدفة طفت داخلها شعورا بسعادة، الشوق واللوم في نفس الوقت بسبب ابتعاده دون سبب صريح أو إختفاء لأجل أمور عملية مرتبطة بحياته أو مماته أصبحت رياح الحب تأخذ بالبطل يمينا وشمالا عن قصد كلمات عشقية توهمها بقاء فعلي مع من يهواه قلبها فتقول " مشينا خطوات معًا ، دون وجهة محددة، معرضين جنونا للأنظار ثم توقفنا فجأة مثقلين بصمت الأسئلة، أمسك بذراعي ، وأنه يريد أن يوقظني من حلم ، كما يوقظ أحدهم أولئك الذين يمشون أثناء نومهم، وقال أريد أن أراك... تكهرب بجسدي للمساته...قلت : لا أدري كيف أن يتم ذلك...أخذ مني جريدة كنت أحملها ، أخرج من جيبه العلوي قلم رصاص، وخط على طرفها رقم هاتف وقال :أطلبني على هذا الرقم سنتفق على التفاصيل أخذت الجريدة منه ، وأنا لا أصدق ما يحدث لي"²

المقصود هنا أن البطل لم تكن تنتظر أن يعبر لها الرجل عبر كلماته أنه يرغب في امتلاكها وحاجته الماسة لها في حياته، كأنه قرأ أفكارها وحس بمشاعرها عبر نظرة ولحمة منه إليها فتدخل الأنتى في حالة تصادم مشاعرها بين الرغبة فيه ، الخوف من المجهول، الإرتباك من نظرة الناس وكذلك الندم من تخطي قيم المجتمع أي هي على إثر الصدمة من أنه لم يأخذ كلماتها على محمل الجد ولم يعبرها وإنما قام بما يقوله له قلبه وعقله عبر خط رقمه لكي يلتقي بها غير مدرك لصدمتها وأنها غير مصدقة

¹ -المصدر نفسه ، ص147.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص149.

أن هذا الرجل الغامض الذي تكن له مشاعر حي ورقة جريء إلى هذه الدرجة ليس له حدود يقيم عليها في هذه الحياة.

البطلة لم تشعر في حياتها بإحساس الأخت لأن الله لم يكتب هذا الشيء يوما لكن معاملتها مع فريدة أخت زوجها كانت شبيهة لذلك الشعور كونها أختا وصديقة لها فتقول " أشفق عليها من غبائها كيف أشرح لها أن الإنسان لا بد أن يعيش بملء رثيئه، بملء حواسه وإحساسه كل الأشياء التي يصادفها والتي لن تتكرر كبق أقنعها بأن تحب الأشياء التي لن تراها سوى مرة واحدة ، لا تلك التي تراها على جهاز التلفزيون... كنت أشعر برغبة في أن أنقل إليها عدوى سعادتي وشهيتي للحياة ولكنها كانت امرأة محدودة الأحلام ، محدودة الذكاء، فوجدت في سذاجتها نعمتي ، فهي على الأقل لن تنتبه لما حل بي"¹

البطلة هنا تقيم مقارنة بينها وبين فريدة لأنها شخصية متمردة تعيش حياتها وأحاسيسها بطلاقة دون قيود محاولة تحقيق أحلامها وأهدافها ساعية لما تريده في هذه الحياة ، فهي تشعر بالحزن واليأس على أخت زوجها قاصدة مشاركة سعادتها وحيويتها في هذا الواقع المحزن معها لكنها تتدارك دقيقة لأحلام أو أهداف مرسومة لديها الأصح هي امرأة تقليدية تعيش على مبادئ الماضي أي هذا ما جعل الحياة تتجاوز الفكرة ضابطة نفسها ومشاعرها لذاها قلقة داخليا مكونة فكرة أنها تعيش في عالمها الخاص والمميز لا وجود لأشخاص يعيشون هذا الواقع المحزن والمتوتر فسعادتها كانت مبنية على شخص مجهول الهوية لكن سطى على قلبها بكل بساطة أخذ إياه بكل أريحية قائلة " ما هو الشيء الأهم بالنسبة إليك الآن؟ يجب بصوت غائب : أنت....يفاجئها الجواب، وكأنها لم تكن تتوقعه هي كانت تتوقع أن يسألها (وأنت؟) ولكنه لا يفعل...يوصل...أنتظر موت الأوهام حولك فرمما يومها أصبح الأول في سلم أولوياتك عن جدارة....أو مصادفة اتقاطعه : لست في حاجة إلى خيبات أكثر لأحبك أنا لا أملك غيرك بل أنت تملكين الكتابة ، أي وهم التفوق ولن تساوي إلا

¹-أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص152.

عندما تكتب قصتنا الحياة... لا أنت ! تسأله :أعدت بنية بل عدت بنية حبك ! افتقدتك كثيرا كل هذا الوقت"¹

المعنى هنا مرتكز على الرجل كونه يريد إمتلاك البطلة وأن يكون من ضمن أولوياتها آخذا كامل وقتها فهو راغب بها موضحا لها أنه سيكون لها لوحدها عندما تراه كشخص مهم في حياتها وتتخلى عن الكتابة وعليه يراها أولويتها الأولى والأخيرة ولا شيء بعدها ثم يأتي هو في خانة احتياطاتها، فتعيش الأنثى حالة صراع داخلي حول ثقتها فيه واتباع مشاعرها أم التأكد من هويته وعدم الأمان التام به ، لأن الواقع دائما ما يكون ضدها ليس رفيقا لها، أي تحاول حياة التوازن بين مشاعر الحب والشك والإرتباك مطمئنة إياه بكلمات عفوية دالة على أحاسيسها اتجاهه لهذا الشعور وجود في أوهامها أو ما تكتبه على بياض أوراقها.

دائما الحياة تخفي لنا مفاجأة إما تملأ قلبنا سرورا أم تصدم عقلنا دهشة وهذا ما وقع للبطلة تمامًا في غفوتها للحب والنسيان الحقيقة التي يجب عليها معرفتها فتقول " أجبيني دون أسئلة... فليس للحب من أجوبة منطقية ولكن كيف تريد أن أزور رجلاً لا أعرف حتى اسمه؟ ستعرفين كل شيء في الوقت المناسب. ولكنني امرأة لا تعرف الانتظار. خسارة. لأن الأشياء تأخذ قيمتها من انتظارنا لها. ثم يوال وبهذا المقياس أنت المرأة الأشهى، لأنك المرأة التي انتظرتها الأكثر. لقد انتظرتك عمراً، وبإمكانك أن تنتظري أياماً وأسابيع. دعي الوهم عمراً أطول"²

ما تريد أن توصله الكاتبة من خلال كلماتها أن البطل يرغب في امتلاك الأنثى دون الأسئلة ، بحث أو تحقيق فيه ، بل عمرا كاملا من الحب ومشاكله العشقية فقط ، لكن البطلة هي عكس ما يريده من الغموض، لأنها حيوية وتقوم على حقيقة الإنسان معها لذلك تحب الأشياء بوضوحها ومصادقيتها وصدقها معها غير راغبة في الانتظار وتجاوز الحدود مع شخص لا تعرف شيئا عنه سوى

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص160 .

² - المصدر نفسه ، ص162 .

جمال صوته وعمق حبه، فنرى هنا مشاعر متداخلة بين عدم الاستقرار والاهتمام بالحب من طرف المرأة ظاهراً وتوترها من خلال تصرفاتها وردّات فعلها دليلاً على تشوش أفكارها، لاحظت أمر زاد من تفكيري لماذا حياة تغار على كل رجال الذين هم في حياتها؟ هل هذا حب أم مجرد رغبة في الإمتلاك؟ وفي لحظة أدعت أن افتقارها للإهتمام والحنان هو سبب رغبتها في تلقيها من زوجها، أخوها، حبيبها وشخص ميت بالأصح هو من كان على الأرجح أن يكون عشيقاً لها وفي نفطة ما تقول "عند عودتي لم أخبر فريدة بما قالت لي الجارة احتفظت بذلك الإهانة لنفسى...العجيب أنني لم أشعر بالغيرة إحساسى كان أقرب إلى الغثيان منه إلى إحساس آخر فلم أشأ أن أفكر في النساء اللاتي تناوبن على هذا الشرير...ولكن مالا أفهمه، هو لماذا أفهمه، وهو لماذا تزوج زوجي سمراء، إذا كان يحب الشقروات؟ ولماذا تزوج مرة ثانية...إذ كانت لا تشبعه سوى الوجبات التي يتناولها خارج البيت"¹.

تعيش حياة تضارب في مشاعرها بين الغيرة، الإشمئزاز والغضب من طرف زوجها لأنه يقوم بخيانتها، فهي تتساءل لماذا تزوج إن كان هدفه استهداف نساء أخريات؟ هنا تشعر بعدم الإطمئنان والراحة كونها تكتشف حقيقة زوجها من الناس أي تعيش مهانة بين الأشخاص دون علم بخبايا زوجها، وعليه تشعر البطلة بعدم إتزان مشاعرها وخلل في ترتيب كلماتها منتجة عقدة ضامة للغيرة، عدم الإطمئنان مدركة أن جسدها يحمل بصمات رجل خائن إنمحت خطوط يديه مع النساء، هذه الحقيقة كانت دافعا لخيانتها له وإستمرارها في العبث مع حبيبها دون خوف منه فتقول "أتأمل يديه، وأدري تماماً أنني أتأمل يدين عرفتنا الحياة، حبكتها كجنتها حد الدلع، منحنا النساء كثير من المتعة، ومنحتهما الحياة الكثير من الخيبة التي تبدو واضحة في كسلهما المتعمد، يدان داعبتا...اكتشفتا...غبتا...أشعلنا أكثر من أنثى وهما تشعلانني الآن خلف دخان سيجارة الصمت، تطرمان النار في أسلتي، تشعلان حرائق غيرتي، هاتان اليدان اللتان لم يعلق بهما شيء هل حدث

¹ - أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص 164-165.

أن تعلقنا بأحد؟ وما إسم آخر امرأة أحببنا؟ وما عمر لذتھما؟ أنا التي تأملتھ كثيرا ، أدري أنه رجل متعدد الأعمار"¹

هنا البطلة تعيش حالة توتر خاصة عند تفكيرها في ماضي هذا الرجل وعلاقته مع نساء أخريات ، فهو يشعل نار غيرتها وشرارة عشقها مع حرارة شوقها له أنها تريده لها فقط تخاف من رأيته لها كأنثى عابرة علاقته بها مؤقتة زائلة بزوال الوقت، أي أنها تعي تماما أنه رجل جذاب تحبه النساء لغموضه وهبته، فتعيش حالة إرتباك وقلق داخلي دون تعبير صريح عنها أو تصرفات دالة على ذلك، إذ تصرح الكاتبة على لسان مبدعتها الرئيسية " أخاف أن يأتي يوم يصبح فيه جسدي أكثر بلاغة مني ! يرد: في جميع الحالات هو أكثر صدقا منك....فوحدها حواسنا لا تكذب ، يواصل: لكن عجيب...أن لي إحساسا ثابتا بأنني قابلتك في بيت آخر وقبلتك في زمن آخر وأن هذه الرائحة أعرفها من ضمة أخرى ، وهذا المذاق خبرته في قبلة أخرى....كيف تفسرين أن بإمكاننا أن ننسى الجسد الذي امتلكناه ولكننا لا ننسى الجسد الذي اشتھيناه.ولم نمتلكه؟"² المعنى هنا يوضح خوف حياة وشعورها بالخلج من أن تنفض عما تشعر به حواسها ويعبر عنه جسدها وما يرغب فيه قلبها ، مؤكدا لها البطل عبر كلماته أن الحواس والجسد هم أبغ منا في تعبيرهم عن مشاعرنا وأحاسيسنا، فهو يعي ما تخفيه عنه لأن جسدها معبر عنها وما تريده ، وعليه ينص أن هذا الموقف والإحساس عاشه معها في حياة أخرى سواء واقعية أم خيالية في كتابها مبررا أنه يمكن له أن ينسى جسدا ملكه لكنه لا ينسى ما تمناه ولم يمتلكه إلى غاية اليوم أي هذا يظهر لنا صراع الأنثى الداخلي بين ما تريده وتخافه في نفس الوقت ، جاولت حياة دائما أن تكشف على هوية حبيبها لكنها فشلت لأنها لم تجد أي دلائل تصرح على حقيقته ولكن في لحظة صدفة عرفت أنه صحافي الوطن وهذا ما نجده "أراه ولا أصدق عيني...يستمر نظري عند وجهه بالذات: هذه الملامح أعرفها تماما وهذه النظرة الغائبة إنها نفسها التي استوقفتني...ليقبلني. وهذا الشعر..هذا الفم..هذا الكل...أعرفه إنه... (هو) أعيد قراءة

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص177.

² - المصدر نفسه، ص183

ذلك المقال المرافق بالصورة بعجل ، ثم بتأن كي أجد تفسيراً الوجود هذا الرجل هنا، فأعجب لنسبة الكتاب والمثقفين الذين اختبروا ليكونوا أعضاءً في هذا المجلس"¹

تشعر الشخصية في هذه الجزئية بحالة ذهول واندهاش لوجود هذا الرجل ضمن مقالات سياسية رسمية لأنها تعرف ملامحه وشخصيته مدركة أنه حبيبها الغامض الذي لا تعرف شيئاً عنه، فنجد مشاعرها في هذا الموقف متضاربة بين عدم الإدراك والصدمة لما هو هنا ما يحدث؟ أي استمرارها في قراءة المقال عدة مرات هو محاولة فهمها ما دوره هنا وما هي مهنته متوترة في مشاعرها قلقلة لجهلها، لكن ما استنتجته من الجرائد أنه إما صحافياً، كاتباً أو مثقفاً وهذا ما يجعلها في دوامة حيرة أيهما هو بينهم، وعليه مع مرور الأيام عرفت حقيقة كونه صحافياً يكتب مقالات عديدة في مجالات الوطن تقول "أحب أجوبته ، وأعترف أنني كثيراً ما لا أفهم ما يعنيه بالتحديد كثيراً ما يبدو لي وكأنه يحدث امرأة غيري عن رجل آخر، ولكنني أحب كل ما يقول، ربما لأنني مأخوذة بغموضه ، أقول وأعبث بيديه: أحبك حررتي قليلاً من عبوديتك ، يحضني ويسحني نحوه قائلاً : الحب أن تسمح لمن يحبك بأن يحتاجك ويهزمك ، ويسطو على كل شيء هو أنت لا بأس أن تنهزمي قليلاً.... الحب حالة ضعف وليس حالة قوة"²

المقصود هنا أن البطلة تحاول طلب التحرر والاستقلالية من البطلة لأنها متممة في حبه غارقة في بحر عشقه، فهذا الشعور يجعلها غير مستقلة بذاتها ومتفردة بنفسها ، بل رهينة بإسمه مؤكداً إليها أنه لا بأس من أن تكون ضعيفة بين يديه مستسلمة للقدر عن الحب مأخوذة به تاركة الواقع يحترق بناره، فهذا الشخص الذي لا إسم له بل أخذ لقب طارق بن طوبال ليخفي حقيقته جعل حياة تعيش أحلاماً وردية مؤقتة غير مدركة أن أوهامها كانت مجسدة في هذا الشخص وقبلة في بطلها خالد فهما وجهان لعملة واحدة متطابقان في الصفات وعطبة اليه، أي أن الماضي هو الحاضر

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص246.

² - المصدر نفسه، ص261.

والمستقبل يطاردنا في كل وقت وها قد حانت لحظة الوداع وآن وقت فراق الأحباء " قدرنا أن لا نكون معًا دائمًا لماذا، أهديت لي إذن تلك المتعة...إذا كنت تعديني لكل هذا الألم؟ أنا أعدك لمتعة أجمل، قبلك لم يكن الحرمان جميلاً لأنه لكي يكون كذلك لا بد أن نريده أن يكون تواطؤاً سرّياً بين اثنين، وقتها فقط يغير اسمه، تصبح له تسمية أجمل...الوفاء...أنا أقهم تماماً ما تقول لكن ألا تعتقد أنك تزايد على القدر وتعاقبنا أكثر مما عاقبتنا الحياة؟ وأعتقد هو أنك كنت دائماً الطفلة المدللة للحب، ولذا ما تتوقعين لم أرحبك في موعدنا الأخير وإنما موعدنا الأول"¹

نلاحظ هنا أن البطلة أرادت نهاية سعيدة لعلاقتها مليئة بالراحة والطمأنينة إلا أن الرجل يرى في الابتعاد والحرمان على علاقة أجمل كونها دلالة على الوفاء والحب لها واحتراماً إليها وحفاظاً على نفسها، ربما لأن حقيقته عندما تظهر تتركها وتوترها أكثر خاصة إذا كان متقمصاً لدور رجل آخر، فرأى أن إنسحابه الهادئ يحفظ كرامته واحترامه لذاته، أي أنه نص على أن هذا الفراق أجمل من المباغلة واللعب على أوتار كلمات الحب لها، حيث في الأخير تكتشف أنها أحبت صديقه وليس هو لكن قطار الحب أسقطها في الشخص الخطأ وقتل الشخص الصحيح فتقول "كنت أجمع أشياء مذبذبة وأترك ثمن قهوتي على الطاولة...رأيت يفتح الجريدة على صفحة....إذ بي ألمح....صورة كبيرة....أعرف تماماً ملامح صاحبها، وفوقهما....كلمتان جعلتني أتسمر مكاني مذهولة، كنت أتوقع من الموت كل شيء تقريباً كل شيء، من نوع تلك المفاجآت الدنيئة، التي وحده يتقنها...تنقل لي الموت الوحيد الذي لم أتوقعه...قطعا لم أتوقع أن تكون لي مع عبد الحق مفاجأتان...موته...صورته، وكأنه لا بد أن يموت ليصبح أخيراً رجلاً حقيقياً"²

بمعنى الحياة صدمت البطلة بواقعها المرير أن تقتل بطلها وحبیبها الصامت الذي لم يكن واضحاً كشخص عاشت معه مواقف حبّ (صديقه)، فهذه الحادثة تجعلها تعيش صدمة نفسية

¹ - أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص314-315.

² - المصدر نفسه، ص344-345.

وعاطفية متأزمة في وضعها كونها انتظرت من الموت كل شيء إلا أن يسرق منها عبد الحق في لحظة غفوة وهو الذي تمت أن تلتقي به وتتعرف إليه مدخلة إياه حياتها جاعلة منه شريكا لها، أي أن توترها وقلقها ناتج عن إحساس بالندم وشعور بالتحسر كونها لم تبحث عنه ولم تلتقي به بمعنى القدر فاجأها بأن تراه صدفة والمرة الأخيرة مقتولا واهبة إليه الحياة اسم شهيد الوطن .

القلق العاطفي كان طاغيا في الرواية لأنها تعبر عن مشاعر دفينة بين شخصياتها والحياة، جاعلة من البطلة تعيش أحاسيس قاسية في واقع مرير مع وحوش بشرية بالرغم من أن حياة لم تكن سعيدة منذ معرفتي بها إلا أن القدر سيكتب لها نهاية جميلة تليق بعطفها وحنيتها.

ت/ القلق الوجودي :

يظهر هذا النوع من القلق عند كثرة التساؤلات حول الحياة، المصير والموت عند الشخصية حيث يحدث صراع داخلي مع الذات الفردية والواقع الأكثر منطقية فيشوش العقل من ما يراه ويدركه عن هذه الدنيا، وهذا ما نجده مجسدا في الرواية عبر شخصيتها المختلفة شكلا ، طابعا ونظرتهم إتجاه هذه الحياة فنلاحظ تفرد كل من البطلين بشخصيته، منطقته واختياراته مما يجعلهما فردين متضادين جمعهما القدر ليعلم كل واحد منهما درسا الآخر عن الواقع وعمق قسوة الدنا، وبينما هي تعيش الحياة حرة كان الواقع ينصب لها كائن ليصدمها تحت إسم القدر، وهذا فعلا ما حدث ثم قتل عمي أحمد الذي كان صديقا لها قبل أن يكون سائقا لها فتقول صاحبة القلم "البلد يعيش حالة حصار معلنة على التراب الوطني، وأنت تتجولين ألا تقرئين الجرائد ألا تتحدثين إلى الناس؟ كل يوم يقودون رجال الشرطة، يذبحونهم كالنعايج ويلقون بهم من الجسور...ولكن ما ذنب عمي أحمد في كل هذا؟ إنه يقود سيارة عسكرية، أي أنه عسكري...ولكنه لم يكن يرتدي زيا عسكريا...لا يهم كان في خدمة الدولة...وهذه تهمة كافية إلا إذا توقعوا أنه أنا وفي هذه الحالة كان لهم أكثر من سبب لقتله"¹ هنا البطلة تعيش في حالة التشوش الفكري حول تقتيل أناس أبرياء لا ذنب لهم، فهي تطرح عدة

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، ص120.

تساؤلات صدمتها وعجزها على تقبل هذه الأحداث الإجرامية ، أي أن الناس يعيشون في حالة رعب وتهكم عن واقع مرير، حيث يظهر قلقها في عدم فهمها للوضع المؤلم، القلوب الجافية وفكرة الموت، لأنها ترى هنا تقصير في حقهم وإبادتهم دون ذنب لهم ما يجعل إرتباكها واضحا محولا أفكارها الصراع داخلي مقارنة بين ما يحدث مباشرة ومنطقها إتجاه الوفاة، أي تضارب المشاعر أصبح مؤكد أن الهلاك متعلقا ببدلة رسمية وأشخاص لهم سلطة فقط، بمعنى أمسى إنتقائي في اختياره لأخذ أرواح البشر، هذا القلق أدخل حياة في دوامة حيرة وتفكير عميق حتى إتجاه نفسها مصيرها مستقبلها وما يخفيه القضاء لها حيث تقول "كنت أنثى القلق، الورق الأبيض ، والأسرة غير المرتبة، والأحلام التي تنضج على نار خافتة، فوضى الحواس لخطئة الخلق، أنثى عباءتها كلمات ضيقة ، تلتصق بالجسد، وجمل قصيرة ، لا تغطي سوى ركبتى الأسئلة ، منذ صغر كنت فتاة نحيلة بأسئلة كبيرة وكانت النساء حولي ممتلئات بأجوبة فضفاضة ومازلن دجاجات ينمن باكراً، يُقَنَّ كثيرًا ، وَيَقْتَنَّ فتيات الرجولة، وبقايا وجبات التي تقدم إليهنكيفما اتفق، ومازلت أنثى الصمت وأنثى الأرق"¹

الجزئية تبرز أن حياة منذ صغرها هي تلك الفتاة المتوترة والقلقة التي تفكر في حياتها ، مصيرها، تحقيق أحلامها والعيش حرة طليقة في مجتمع تحكمه قيم صعبة، بمعنى أنها ترى المرأة في مجتمعها مقيدة بقواعده والحياة الزوجية خانقة لها، أي البطلة ترى الحياة بحريتها ومنطقها الخاص كأنها فراشة تحوم في أزقة الواقع المحزن، فهنا تؤكد للجميع أنها منذ صغرها طفلة حاملة لغاية يومنا لم تتنازل عن الأمور التي تعيشها في داخلها ، وعليه كان الواقع والمجتمع في صف واحد آخذين أحلام الناس، ناهيين ثروات شعب ومحطمين حياة شباب هم شعلة المستقبل النابض لقلب الوطن تقول " أن ينهبوا البلاد... أن يفرغوا أرصدتنا... وبسطوا على أحلامنا... ويستعرضوا ثرواتهم على مرأى من بؤسنا ربما

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص124-125.

كان هذا مكتوباً... أما أن يتزوج هؤلاء السفلة بناتنا... ويمرغوا أسماء شهدائنا في المزابل... فليس مكتوباً... أنت التي كتبتك وحدك!"¹

هنا عبد الناصر خرج عن السيطرة وفقد أعصابه إتجاه هذا الواقع الغير الرّاضي عنه لأنه يرى في نخبهم لثرواتهم وتحطيم بيوتهم أمر محتوم مكتوب بقضاء الله وقدره لكن أن يتزوجوا بناتهم، يلطخوا شرفهم ويسقطو جرماتهم أناس عد وانيين مثلهم لا ينعدون من صنف البشر هذا أمر إختياري واقف على القبول أو الرّفص، فهذا ما يجعل القلق طاغي هنا لأنه يتحدث عن مصير وقرارتهم اتخاذه وفات الأوان أي يبقى قدره ثابت ضمن المجهول، وعليه هذا السبب كان وجيها لمعدات ناصر لحياة عن زواجها لواحد منهم مخربة حياتها وعلاقتها معه عبر شخص لا يستحق المجازفة والمعاناة من أجله وهذا ما يجعلها تنعزل هروبا من هذه الحقيقة المؤذية لها عبر رحلة للعاصمة متجولة في شوارعها، ماشية على رمال بحارها ومتمتعة بمناظرها الخلابة حيث تقول «بيوت أيضا كالناس ، هناك ما تحبه من اللحظة الأولى، وهناك مالا تحبه ، ولو عاشرتة وسكنته سنوات، ثمة بيوت تفتح لك قلبها وهي تفتح لك الباب وأخرى معتمة ، مغلقة على أسرارها ، ستبقى غريبا عنها ، وان كنت صاحبها هذا البيت يشبهني نوافذه لا تطل على أحد ، أثاثه ليس مختارا بنية أن يبهر أحداً وليس معنى سر يخفيه على أحد.....بيت لا يغري سوى بالحب والكسل، وربما لكتابة»²

حياة ما تصرح به هنا من معلومات تخصّ البشر لا البيوت لأن هناك من يكون معه التواصل سهلا والانجذاب قوي ككتاب مفتوح حقيقته ظاهرة من صفحته الأول، ولكن هناك أشخاص لا يحدث معهم ذلك الانجذاب والتواصل كونهم منغلقي بأنفسهم، متفردين بذاتهم عادة ما تكون كلماتهم قصيرة مليئة بالغموض غير واحة على الحقيقة ، فهي تقول أن البيت يشبهها لأنه واضح ، صريح وعفوي كل شيء فيه ظاهر بنية صريحة عن الهوية دون تخفي أي الأسئلة هنا تعود على حقيقة

¹ - أحلام مستغاني ، فوضى الحواس ، ص126.

² - المصدر نفسه، ص140.

البشر، اختلافاتهم وكيف سيكون مصيرهم، الشعور بالراحة في هذا البيت نابع من طاقته الإيجابية وهذا ما جعل حياة تشعر بالأمان والطمأنينة والعودة للكتابة كنوع من الرفاهية والمتعة وهذا تتمثل في " فتحت دفتری الأسود الذي أهملته بعض الشيء منذ قدومي ، كي أسجل عليه أول فكرة توصلت إليها أخيراً : (الحرية أن تنتظر شيئاً) وكان يمكن أن أكتب هذا في صيغة أخي ، كأن أقول "الترقب حالة عبودية" فقد توصلت إلى الأولى من خلال الثانية ولكن ما كدت أتحرر من عبودية الانتظار حتى وقعت في عبودية الكتابة ، وهو ما جعل فريدة تجدد في بقائي بالبيت، وعكوفي الدائم على الكتابة، علامات مثيرة للقلق¹ تحاول البطلة أن توصل لنا فكرة عن الحرية هي أن تعيش بطلاقة دون قيود، انتظار، عبودية أو ترقب وإنما أن تكون حراً طليقاً لا تفكر في شيء أي أن العقل تغلب عليها وأخذ بها إلى منحى آخر في صفحة دفتر لتدون عليه كلمات جديدة، فأصبحت الكتابة بالنسبة لها وسيلة هروب وشرذ من الواقع بالرغم من نصلها للغير بالتححرر، إلا أنها تعيش حالة عبودية للسرد كونها لا تعكف على التوقف بل الاستمرارية الدائمة في التأليف، وعليه تدخل في متاهة تغلب عليها التناقضات حتى تظهر في حلتها المتوترة، حياة جرفتها تربة الحب والأوهام معاً حتى جردتها من نفسها جاعلة منها دمية متحركة يلعب بها القدر فتقول "أن الارتباك نفسه، وهو بذلك الحضور الواثق نفسه، لم يلح لأتصل به في أقرب وقت ، وكأنه واثق من أن ذلك سيحدث لم يسألني ما الذي جاء بي إلى هنا.. وإلى متى سألني؟ وكأن تلك التفاصيل لا تعنيه تماماً أو كأنه يعرف برنامجي كاملاً!"²

المقصود هنا أن البطلة تعيش حالة توتر داخلي بين الارتباك والأسئلة التي تتضمن كيفية معرفته لتفاصيلها وبرنامج مدّة بقائها، فهذا يجعلها قلقة غير مدركة مع من تتعامل ووعيه لجل التفاصيل الذي لا أحد يعرفها عنها، أي هذا الشخص الغامض الذي لا يظهر حقيقة يترقبها، كاشف لحقيقتها وواعي لمشاعرها وعليه كل هذه الأحداث تجعلها تدخل في اضطراب داخلي بين

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص145.

² - المصدر نفسه ، ص150.

أحاسيسها المتضادة ، تعرف الأنثى بهشاشة مشاعرها وعاطفيتها أكثر من كونها تعتمد على العقل في المواقف بل تمشيبي على وقع حدسها فقط وهذا ما يجعلها غير مدركة لخبايا الحياة ودروسها فتقول "...تتعلمين كيف تتخلين كل مرة عن شيء منك، كيف تتركين خلفك كل مرة أحداً...أو مبدأ...أو حلمًا....نحن نأتي الحياة كمن ينقل أثاثه وأشياءه محملين بالمبادئ مثقلين بالأحلام "...مخوطين بالأهل والأصدقاء ثم كلما تقدم بنا السفر فقدنا شيئاً وتركنا خلفنا أحداً ليبقى لنا في النهاية ما نعتقده الأهم، والذي أصبح كذلك لأنه تسلق سلم الأهميات بعدما فقدنا ما كان أهم منه؟"¹

ما يحاول أن يشرحه البطل للبطل أن الإنسان فاني بزوال الوقت ليس بثابت في حياة كل شخص لأن الدنيا ستعلمك دروسا صعبة تكون حكمتها في الصبر والتفاني ، حيث ستجدين نفسك في دائرة منحصرة مع الأشخاص المهمين فقط، أي مهما تقدم بك الزمن وتسارع الوقت ستفقدين إما شخصا ، حلما هدفا أو شيئا كنت تتمنيه لأن الحياة هكذا عجلة دوارة في كل دورة تفقدين أحد مؤكدة باستمرارية الأشخاص الثابتين وزوال المتغيرين وفي الأخير ستجدين نفسك ضامة لقائمة الأشخاص المهمين لكن ربما في طريق ما مررت به قد تكوني فقت فردا ثمينا لا تستطيعين ارجاعه لأنه فات الأوان وعليه الدرس المقدم من طرف الغامض الجميل لحياة أن الدنيا فانية والحياة قصيرة يجب عليها التمسك في الخيوط المتينة لكي لا تقع وتتألم من جروح الزوال، هذا الرجل لكلماته الصغيرة صار يؤثر فيها وعلى نفسيتها حتى أصبحت امرأة مكبلة بأصفاد حبه جاعلا منها أنثى معبرة بحواسها الست تهرب من الجميع لأجله متقمصة أدوار مختلفة لإعجابه وهذا يظهر "محتمية بثياب لا تشبهني ، استعرتها هذه المرة من امرأة أخرى ، ليست سوى فريدة ، ها أنا أعيش بين ثياب امرأتين

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص159

إحداها تحترف الإغراء وأخرى التقوى أذهب لملاقاة ذلك الرجل مرة في ثوب أسود ضيق، ومرة في عباءة فضفاضة لا يبدو منها سوى وجهي تتناوب علي امرأتان كلتاهما أنا"¹

هنا البطلة تشعر بالضيق والشروع كونها لا تعرف حقيقتها من أنها امرأة مغربية أم أنثى يملأ صدرها إيماناً وتقوى، فهي تضع هويتها في وسط هذا الركام بين امرأتين متناقضتين أحدهما حيوية وطائشة أما الأخرى ثابتة ومرتنة ، أي هذا الإحساس يجعلها تشعر بالتشتت والضيق بينهما لأنها لا ترى نفسها وذاتها فيهما بحيث هي أنثى مثقفة، واعية وكاتبة لا تؤذي نفسها داخلياً من أجل رجل يغريها فتقول مؤكدة على هذا من خلال " بعد أربعين سنة، ها أنا الوريثة الشرعية لجميلة بوحيرد ، أمر بهذا المقهى نفسه، متذكراً في ثياب التقوى بعد أن اكتشفت النساء أن ثياب التقوى قد تخفي عاشق تخبي تحت عباءة جسداً مفخخاً بالشهوة، بخوفها نفسه ، بتحديداتها وإصرارها نفسها، أمشي هذا الشارع بعد أن أصبح الحب هو أكبر عملية فداشية تقوم بها المرأة الجزائرية"²

هنا تشبه البطلة نفسها بشهيدة الوكن جميلة بوحيرد لكي ترفع من معنوياتها وإحساسها بالذل والندم، كأنها ترى بطولة شعبة الوطن بلباسها العصري وقنابلها التفجيرية للمقهى الفرنسي عزو وكرامة للجزائر، كجهادها بلباس التقوى من أجل الحب لتفجيرها قنابل شهوة عشقية، فهذا التشبيه الافتراضي في عقل البطلة ما هو إلا وسيلة لعدم الشعور بالنقص والخل من أفعالها ملمعة صورتها بأنها تقية نقية ليست كالنساء الأخريات، فالمجازفة من أجل الحب فيها ذوق الانتصار خاصة مع من تحب وهذا ما يظهر في " انتهى زمن القضايا الجميلة لقد خذلتنا البطولات في الحياة، فلتكن لنا في الروايات بطولات أجمل كل بطولات الفضيلة وكل انتصارات الحكمة لا تساوي شيئاً أمام عظمة السقوط في لحظة ضعف أمام من تحب السقوط عشقاً هو أكثر انتصاراتنا ثباتاً يمسك يدي وكأنه يستوقفني هذه المرة...أريد لنا بطولات بسيطة وجميلة.... في متناول الجميع كأن تكون لنا أطول قبلة

¹ -أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص170.

² -المصدر نفسه ، ص171.

في تاريخ الأدب الجزائري ثم يسألني أمام دهشتي : أتدريين بماذا فكرت وأنا أقبلك منذ قليل؟ قلت بفضول: بماذا؟ أجاب: فكرت أن الحياة بدأت معنا في تقليد الأدب كأن الحب أوماً لنا لنواصل في الحياة قبله بدأنها في كتاب سابق¹ الأسئلة التي تدور في عقل كل من البطلين هي أسئلة خاصة بالمشاعر والأحاسيس إذا كانت وهمية خيالية أم حقيقية لأنهما يشعران كأتهما يعيدان مشاهد بطولات روايات أخرى ويصوروها على أرض الواقع أم هما يواصلان في كتابة كتاب حقيقي تحت تأليف أصحابه ، فهنا القلق الوجودي يكمن حول تحقق الأوهام التي كتبت أم حقيقة سوف تكتب على أوراق بيضاء.

مصيرنا في الحياة مجهول وموتنا مكتوب لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا في الأرض ويأخذنا منها متى شاء ولكن كثرة التساؤلات من طرف شخصيات الرواية جعل القلق ظاهراً من خلال الكلمات، فيقول "لأن الحب يعينك... لا بد أن يعينك الموت أيضاً فالحب كالموت هما اللفزان الكبيران في هذا العالم كلاهما مطابق لآخر في غموضه... في شراسته في مباغتته... في عبثته... وهي أسئلته نحن نأتي ونمضي دون أن نعرف لماذا أحببنا هذا الشخص دون آخر ؟ ولماذا نموت اليوم دون يوم آخر؟ لماذا الآن ل؟ لماذا هنا؟ لماذا نحن دون غيرنا؟ ولهذا فإن الحب والموت يغديان وحدهما كل الأدب العالمي فخارج هذين الموضوعين لا يوجد شيء يستحق الكتابة...فكرت أنه إذا كانت كل القبل مثلنا تموت ، فالأجمل أن نموت أثناء قبله...عجيب هل تصدق أنني عندما عدت كتبت على دفترتي(ثمّة قبل إن لم نمت أثناءها فنحن ليسنا أخلا للعيش بعدا)"²

يحاول البطل أن يوصل للبطلّة أن الحياة مربوطة بالحب والموت مربوط بالفناء وكلاهما يجب علينا أن نتقبلهما لأنهما مصيرنا، بدايتنا، حياتنا ، ماضينا ، حاضرننا ومستقبلنا ، أما ما يكتبه القدر لنا فنهائيته هو الموت، أي نرى هنا أن القلق الوجودي يكمن في لماذا يحدث هذا؟ ما هو مصيرنا؟

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، ص184.

² - المصدر نفسه، ص195.

لماذا الحياة لا تعطينا كل ما نريده منها؟ لماذا هي دائما ما نخذلنا؟ ولماذا مصيرنا الأخير هو الموت؟ كثرة هذه الأسئلة الغير العقلانية تدخل في الغيبات وتبث في النفس القلق والتوتر لعدم وجود إجابات ثابتة عليها مصنفة من العبثية جاعلة الشخصية تبحر في بركة الأسئلة الغير المنطقية ، الحياة دائما ما تأخذنا في ضفة أخرى لها جاعلة منا غرباء على أرضها مهما كافحنا من أجلها وأضعنا من أحلا لأجل إفدائها بالنفس والنفيس وهذا ما تقوله على لسانها في " جاؤوا به قالو له الكلمات التي لم تصمد أمامها شيخوخته (الجزائر في حاجة إليك... أنت الرجل الذي سينقذها) فقام العجوز غسل يديه من طين الأجر، وذاكرته من الحقد فقد أمن دائما أنه لا يمكن أن تبني شيئا بالكراهية وكان لمقدرة مذهلة على الغفران ' فاحتضنت من نفوه ومعنى نحو (وطنه) فمنذ الأزل لم يحدث أن نادته الجزائر ولم يستجب لندائها"¹

تتكلم هنا البطلة عن محمد بوضياف أن الوطن أخذ منه حياته ، سلب منه أحلامه ووضعته في كومة فوضى من مقاومة، وطنية وكفاح، حيث لم يعيش دنياه كما تمنّاها ورسمها كأنهم سلبوها منه قصر ولم يتركوه ليحقق أهدافه تحت مسمى الوطن ومن الواجب الإستجابة لندائه والكفاح من أجله، أي حياة تبرز أن الهوية، التاريخ، الوطنية أخذت منه أولوية العيش بسلام وجعلته غريبا على وطنه منذ عدة أعوام حتى أنه دخل إليها اليوم وجاءها بعد غربة سنين متغيرة أوضاعها كليا من سياسة، مجتمع وشعبا ، أي أبنائه أصبح لهم أولاد وهو أمسى جدًا بأحفاد وجد جيلا جديدا معاصرا على غير الناس الذي تركهم وراءه حماة على وطنه مقاومون، محافظون ومناضلون لأخر نفس لهم، فيظهر قلقها الباطني عن ندم وتحسر على شخص فدى نفسه من أجل بلد لا ضمير وروح له وهذا ما وضحته كذلك في " اللحظة لم يعد له اسم ، مدّ خطا على تراب الوطن، أصبح اسمه هو (التاريخ)

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص242.

أليس التاريخ (هو ما يصنع المستقبل من أن يكون أي شيء؟) الآن... لم يعد له من عمر لقد أصبح أخيراً عمر أحلامه، تلك التي جاءت متأخرة بجيلين وأكثر¹

تشرح المؤلفة من خلال كلماتها عن البطل أن دخوله لهذا المكان بعد عدة أعوام كأنه يشعر بغربة الوطن لتغير البلد الذي عاش فيه وجاهد من أجله مناضلاً لاستمراره واستقلاله، فهنا يغلب عليه الإحساس بالإغتراب الوجودي خاصة في المكان أما بالنسبة لقلق الهوية هو فعلاً جزائري لكنه نفي بعيداً عن وطنه أي هذا ما يجعله مفكراً كونه غريباً في هذا الوسط أنه لا ينتمي إليه سواء وطن أو شعباً، ثم القلق الذاتي الداخلي أنه داخلياً في أعماق نفسه يقول أنني جاهدت وناضلت من أجل عيش كريم ، وطن مستقل وجيل واعٍ لكنه لم يبرز إسمي ولم تعلق صوتي حتى لم يصنع تمثلاً معبراً عني، كأنني كنت عنصر قوة ، جهاد ومكافحة لهذا الوطن لكن لم أستحق حتى تكريماً فاستنتج من كل هذا أنه غريب ذاتياً ومكانياً ، الحياة مليئة بالأسرار إما تسعدك بالمفاجآت أو تصدمك بالفاجعات وهذا ما شعرت به البطلة عند اكتشاف جزء من الحقيقة الصادمة لها في قولها " أعطني أي اسم شئت أريد اسماً أناديك به...يجيب بنبرة عادية: اسمي خالد بن طوبال. أردد مذهولة....ولكن.... يقاطعني: أدري إنه إسم بطل في روايتك...أعرف هذا ولكنه أيضاً اسمي....(خل خالد بن طوبال هو اسمه الأول أم الثاني) والجواب عن هذا السؤال سيكون مخيفاً وحاسماً، لأنه سيقرب كل مقاييس هذه العلاقة، ومعها هذه القصة، ولذا تماديا في الغموض والمراوغة أتوقع أن يجيبني عنه بسهولة²

المقصود هنا البطلة تعيش صدمة نفسية بين تحقق أوهام كتبها في رواية تجسدت على أرض الواقع أم هذا الشخص هو نسخة أصلية من خيالات مكتوبة عليه وعلى أوراق بيضاء أي هي تعيش حالة اضطراب في أحاسيسها المشوشة والمعقدة كيف لشخص قتلته وهما يكمل كتابتها في الحياة ،

¹ - المصدر نفسه، ص240.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص266.

فهذا ما يجعلها غير مستقرة المشاعر لأن اسمه له تأثير عميق على نفسيته كونه مازحا بين التاريخ المناضلة ، الذاكرة والهوية حيث هو شخصية مكتملة الماضي الإستقلالي والحاضر المتوتر يعني أنه رجل مخضرم عاش الماضي الأليم، الحاضر الفاسد وبإذن الرحمان المستقبل المشرف، تداركت مع مرور الوقت أن كلماتها أمست حقيقة مطلقة تنسجها بيديها دون أن تعي وهذا ما جعلها تخاف الكتابة وتتوقف عنها مؤقتا حيث تقول " سألتها: والكتابة؟ أجاب: الكتابة إنها وهما الكبير بأن الآخرين لن ينسونا ! أتقول لي هذا لتجعلني أعدل عنها؟ بل لأجعلك تعدلين عن الحلم والأوهام الكبيرة ، هذا الذي مات صديقي الذي يوارونه في هذه اللحظة تحت التراب ، كان يؤمن أيضا بجذوى الكتابة ، وبأن عمودها ليوحي ضروري لتغيير المجتمع...لم يعد بإمكانه أن يضحك أو يتحدث أحد، لقد ضحك عليه الموت وتحداه...ها هي الحياة تستمر بعده...والناس الذين مات من أجلهم سينسون مكانه في تلك الصفحة....ففي الصحافة كثير من نكران الجميل"¹

البطل هنا يحاول أن يوضح للبطل أن الكتابة بعدما كانت وسيلة للترفيه وكتابة الأوهام على أوراق بيضاء أصبحت الآن وسيلة تهديد وترهيب مصير صاحبها الأخير هو الموت، بمعنى الحياة أمست مرتبطة بالفناء والأجل لكل من يكتب ويؤلف، فهو يقول لها بطريقة لبقة توقفي عن السرد والتأليف لأنها ستكون تهمة موجهة لك ودافع قوي لكي تموتي أجلك قريب بدء في العدّ التنازلي ، هذا ما يجعل البطل تدخل في دوامة مليئة بالأسئلة لماذا أمست الحياة متصلة بالكتابة؟ ولماذا أصبحت الكتابة سببا وجيها للقتل؟ أي هنا يظهر قلقها وترددها حول ما تسمعه من حقائق مميتة ويجعلها تستنتج أنه بعدما كانت الكتابة وسيلة جميلة يعبر الفرد من خلالها عن مشاعره تحولت بين ليلة وضحاها لمصدر رعب للجميع، كان البطل رجلا محترما ومتمردا في نفس الوقت إلا أنه غالبا لم يكن متقبلا للواقع المعاش كونه طمح لحاضر سليم ومستقبل مجيد لكن للأسف الشديد الحياة كانت تكتب العكس وهذا يظهر في قوله " بين الذين أهدروا ماضيها، والذين يصرون على إهدار مستقبلنا

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص301.

بين الذين أفرغوا أرصدتنا وأولئك الذين سطو على أحلامنا، نظل نحن أثرياء الحب أشرف من فيرنا.... ذراعي تعلمت شيئا : الأجدد أن يعرف الإنسان بما فقد، وليس بما يملك فنحن دائما نتيجة ما فقدناه ولكن لا أحد يسألك عن الذي فقدته، هم يسألونك فقط عما تملك"¹

الإنسان غالبا ما يفقد الكثير في حياة من أشخاص ، أحلام ، أشياء أحبها ليكون شخصيته ويصبح ما هو عليه الآن في حلقته الأفضل، لكن غالبا ما تكون نظرة الناس لا تعتمد على ما مررت به وإنما عبر ما أنت عليه مظهريا، فذلك ما يعطي انطبعا أن الفرد بذاته يعتمد على أشياء يراها بعينه المجردة وليس أشياء شعر بها، بمعنى أن شخصية الفرد تنضج وتشكل عبر مراحل صعبة لتصل للراقي الفكري هذا

أي القلق هنا كان ظاهرا في أسئلة باطنية متمثلة في لماذا أصبح الناس هكذا؟ لماذا ينظرون إليك بنظرة مختلفة ؟ وعليه هذا ما يجعل الأحاسيس والمشاعر مضطربة حول الشعور الذاتي وأحاسيس الغير، بين الحياة والموت همزة وصل متمثلة في البشر ببداية ونهاية مجهولة بمشقة القضاء والقدر حيث تقول المبدعة " هي الحياة إذن.... قطعاً... (لا يحدث الإنسان ما يستحقه... بل ما يشبهه) فلم الألم؟ ما دامت تلك النهايات تشبههما.. حتى لكأنما الموت يجعلنا أجمل؟ رحم تقذفنا إلى رحم، ونحن الذين تساوينا في المجيء ، لن نسأل لم يكون الميلاد واحدا ويتعدد الموت إلى هذا الحد؟"²

البطلة هنا تشعر بالتشتت والضياح حول أسئلتها عن المصير، الحياة والموت، فكانت النتيجة أن الإنسان دائما ما يتحصل على أشياء يشبهها في تفاصيلها وليس ما يتمناه وستحقه في هذه الدنيا ، لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا جميعا متساوين في الحياة والمات، فكانت بدايتنا واحدة بميلاد أما نهايتنا لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، أي هذه الأسئلة حول الدنيا والكون يجعلها تعيش حالة ارتباك وتوتر في أفكارها.

¹ - المصدر نفسه، ص 317

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 370.

القلق الوجودي في الرواية كان مولد الإرتباك والتشتت للشخصيات حول مصيرهم في الحياة وحتمية مماتهم عند نفطة النهاية فاقتصرت حياة أن تعيش كل لحظة وثانية كأن الموت يزورها بين الدقيقة والأخرى

ث/ القلق الواقعي :

هو حالة نفسية معبرة عن ضغوط جماعية أو وصف أحداث واقعية مؤلمة حيث يظهر هذا القلق عبر التصرفات والردود الفعلية التي يقوم بها مجموعة من الأشخاص أو شخصية مجسدة عن سلوكاتهم المنعكسة إتجاه الموقف، وهذا ما نجده متوفرا في رواية فوضى الحواس من خلال أحداث الجزائر بعد الإستقلال من توتر وفساد إضافة لتمجيد الماضي والإستشهاد بالمواقف البطولية ، وهذا ما يجعل الساردة مستعملة الأماكن الرمزية الدالة على الثورة التحريرية والتواريخ كإثبات عن التحرر والوقوفات الرجالية حتى استخدامها مع الدرجة الجزائرية هو تأكيد للهوية أما ذكرها للقضايا العربية هدفها كشف المستور وقول الحقيقة المطلقة وهذا كان ظاهرا في " في الدكاكين السياسية، التي يديرها حكام زايدوا علينا بدهاء كل في كل قضية... باعونا (أم القضايا) وقضايا أخرى جديدة معلبة حسب النظام العالمي الجديد، جاهزة للإتهام المحلي والقومي ، فانقضضنا عليها جميعا بغباء مثالي ثم متنا متسممين بأوهامنا ، لنكتشف بعد قوات الألوان ، أنهم ما زالوا هم أولادهم على قيد الحياة يحتفلون بأعياد ميلادهم فوق أنقاضنا... ويخططون لحكمنا الأجيال القادمة. ولذا.. منذ (تلك القضية) انقرض الحالمون، وسقط فرسان الرومنسية من على خيولهم"¹ تشعر المؤلفة بالخذلان والإرتباك في نفس الوقت اتجاه الواقع المتوتر والفساد محاولة إبراز حقيقة ان الحكام أرادوا السلطة فقط من أجل نهب الثورة والتغطية على حياتهم الخاصة وعيش أبنائهم الكريم أما الوطن وأولاده فهم مرميون في مرارته وواقعه القاسي، بمعنى أنه مهما تغير الرؤوساء واختلفوا إلا أنهم سلسلة من العقد المتتالية بينهم وبين محيطهم في نفس النمط والسيرة لا وجود للتعبير ، وهنا ينغلق كتاب الأوهام من أحلام وردية

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص94.

وتظهر الحقيقة البائسة للحرق المعيشية، بالرغم من أن شهداء الوطن أعطوا فرصة ثانية للحياة من جديد والإستمرارية لحرارة المناضلة والغيرة على البلد، إلا أن الوضع كسر أفق توقعهم بالهبوط للحد الأدنى من الكوارث الاجتماعية والسياسية ، بمعنى جهادهم في سبيل الله ضاع سدى بل رملو نسائهم ويطمأ أولادهم في باطل وهذا يظهر في قولها "ذهب ولم يعد كان له أخيرا شرف الإستشهاد، ولها قدر الترميل في العمر الذي يتزوج فيه الأخريات في الثالثة والعشرين من عمرها، خلعت أمني أحلامها خلعت شبابها ومشاريعها ولبست الحداد اسماً أكبر من عمرها"¹

تشرح حياة من خلال كلماتها واقع لنساء جزائريات ، بعد الثورة التحريرية أنهم ترمّلوا في سن صغير ولبسوا الرداء الأسود كدليل وضاح لمعاناتهم مدى الحياة لصعب فلقد تحطمت أحلامهم وذهبت مشاريعهم سدى في مهبط ريح وتقبلوا الوضع المؤلم الذي كان فيه الكثير من التعب والإستمرارية دون كلل أو ملل من أجل الأيتام، أي البطلة توضح أن النساء في الفترة الصعبة كانوا ضحوا واستمروا في مكافحتهم من أجل العيش الكريم لغاية نهاية عمرهم ضحى من أجل الوطن المجيد مليون ونصف مليون شهيد إثباتا على وطنيتنا، قوميتنا وأنفسنا إتجاه بلدنا، جاهدت نساء عذروات وكافح رجال فحول وقتل أطفال أبرياء وشيوخ وكهول باسم الجزائر فتقول "ومنذ ذلك الحين وهي تواصل طريقها هكذا، بجسد ليس لها، وبقدر ويرضي كرامة الوطن، الوطن الذي يملك وحده ، متى شاء ، حق تجريد من أي شيء بما في ذلك أحلامك ، الوطن الذي جردها من أنوثتها، وجردتني من طفولتي...ومشى، وها هو ذا ، يواصل المشي على جسدي وجسدها ، على أحلامي وأحلامها ، فقد بحذاء مختلف إذ لبس معي جزمة عسكرية ومعها حذاء التاريخ الأنيق"²

ما تحاول أن توصله حياة لنا أن الماضي المؤلم جردها وقتلها جاعلا منها جثة هامدة يحتاج وجود رجل في حياتهما كعنصر أساسي، بمعنى تشعر البطلة هنا بالألم من الماضي والحاضر المتوتر

¹ - المصدر نفسه، ص101.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص102.

والفاسد الذي لن يكون فيه تغيير لأن الشعب الجزائري، ككل فقد الأمل في التغيير والتحسين داخل النظام، أي هي متقلبة لأوضاعها لكنها متحسرة ونادمة على ما عشاته وحرمت منه، وعليه كانت الحياة صعبة مهددة إياهم بالقتل في أي لحظة مما جعلهم يعيشون الخوف والترهيب كل يوم في بلد الطمأنينة الذي لا أمان فيه وهذا يظهر في " خطفتني من أفكاري طلقات نارية انطلقت على مقربة مني ، وهزني دويها بقوة مباغتة حتى لكأن رصاصها اخترقتني بحثت عن عمي أحمد ، فلم أره داخل السيارة ولا خارجها تقدمت خطوات نحو الجهة الأخرى وإذ بجسده ممددة على الأرض ودم ينزف من رأسه ومن صدره... كانت رقعة الدم تتسع أمامي وصوتي يضيع مني ، تجمع حولي المارة....سألني بعضهم ما الذي حدث"¹

البطلة هنا دخلت في حالة صدمة ورهبة عما تراه أمام أعينها، فالدماء التي تتسع أمامها جعلتها في دهشة وهysterie بكاء دلالة على أنها تأملت من موت شخص قريب منها، أي المشهد هنا يوضح لنا خوف الأشخاص من الواقع المجهول والتقتيل الذي سلب منهم حياتهم وجعلهم يعيشون حالة رعب وخوف يوميا وهذا بسبب مخلفات العشرية السوداء وأثار الإستعمار الفرنسي ناتجة واقعا متضررا من المأسى وسجن أبناء الوطن بدون سبب أو تحقيق رئاسي ، كان الكتاب يتم نفيهم أو تقتيلهم في الزمن الماضي لأنهم كانوا مصدر تهديد على الإرهاب وفرنسا لقولهم الحقيقة وكشفهم الخبايا عبر كلماتهم المعبرة لوضع معاش وقاسي فيقول ناصر لأخته " لا أفهم من أين لك القدرة على مواصلة الكتابة وكأن شيئا لم يحدث... لا هذه الأرض التي تتحرك تحت قدميك ولا هذا الدمار الذي ينتظر أمه بكاملها منهاك من الكتابة..توقفي... تأملي الخراب حولك لا جدوى مما تكتبين...عليك أن تصمتيأو تنتحري لقد تحولنا في بضعة أسابيع من أمة كانت تملك ترسانة نووية...إلى أمة لم يتركوا لها سوى السكاكين..وأنت تكتبين....هؤلاء الذين تكتبين من أجلهم...إنهم ينتظرون أن يتصدق عليهم الناس بالرغيف وبالأودية...أما الآخرون فماتوا ، حتى الأحياء منهم ماتوا...فاصمتي

¹ - أحلام مستغاني ، فوضى الحواس ، 109.

حزنا عليهم..!"¹ الجزئية توضح من خلال كلماتها أن الموت أصبح مبالغاً للجميع يجري وراءهم في كل لحظة وثانية لا توجد جدوى من الكتابة الآن في ظل الأوضاع المتأزمة لأنها ليست بوسيلة أمل لهم، في هذه الفترة لا يوجد ، قوت وحتى منازل ليسكنوها ، فالناس الذين تستشيرهم لكتابتك وأوهامك الجميلة ليس لهم طعام ليوم واحد ولا أدوية لعلاج أمراضهم ، أي الوضع مضطرب هنا وهذا ما يحاول توضيحه ناصر الحياة كاشفاً للحقيقة التي يراها بعينه لها لكي تتوضح لها الصورة ويصحح لها النظر اتجاه واقعها وأنه لا معنى للتأليف الآن ، بعد الإستقلال عاش الوطن في وضع غير مستقر لخسارته كل شيء أثناء الحرب فكان الشعب يحاول بناء الجزائر من جديد بحب وأمان لأنه شعب عظيم يستحق التكريم عن رجولته وفحولته في ظرف الثورة والكفاح وتقول الروائية" (حادثة المروحة) الشهيرة نفسها، والتي صفع بها الداوي وجه القنصل الفرنسي، والتي تذرعت بها فرنسا آنذاك لدخول الجزائر، بحجة رفع الإهانة ، ليست إلا دليلاً على كبريائنا أو هيبتنا وجنوننا المتوارث وربما كغمة للتاريخ، تفنن الجزائريون غداة الإستقلال في هندسة هذه المرفأ، وبنوه على شكل قلعة عصرية ، جاعلين برج (سيدي فرج) أو منارته، ذوي علو شاهق أو هكذا يبدو ان كأن هناك من لا يزال يتوقع عدو من البحر...ولكن العدو منذ ذلك الحين لم يعد يأتي من البحر...ولا بالضرورة من الخارج!"²

هنا البطلة تمجد الماضي مع التحذير من الإنفعال والغضب الغير اضطراري لأننا كجزائريين عصبيين ونفريين عبر الوراثة، ولكن في هذه الفترة لا يجب التركيز على البطولات السابقة وإنما على الحاضر الفاسد والمتوتر بعدم الخوف من العدو الخارجي لأنه في نبض قلب الوطن وسط أبنائه وشعبه ينهب ثرواتهم ويحطم أحلامهم واحدة تلو الأخرى فهي تصرح أن العدو ليس من الواجب أن يكون خارج الوطن آتيا بحرا، جواً وبراً ، وإنما هو داخل البلد من لحمه ودمه ، عرفت الجزائر من القدم بمواقفها الصامدة ، الرجولية والتقدم على شهدائها والإفصاح على مساندة قادة مقاومتها حتى

¹المصدر نفسه،ص129.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص144.

تكريم رجالها بتمائيل رمزية وهذا يظهر في قولها "ما يحزنني حقاً، هو أحجام تلك التماثيل الهائلة التي تزين العواصم العربية، لحكام لم يقدموا لشعوبهم غير المجازر والدمار، مقارنة بهذا التمثال المتواضع لرجل وهبنا كبرياء التاريخ وأسس لنا أول دولة جزائرية أذهلت فرنسا نفسها"¹ البطلة تشعر بالحزن والتحسر على الأوضاع الجزائرية الحاضرة إضافة الأحداث الواقعة في الأوطان العربية لأنها ترى الحكام سواسية أصبحت سلطتهم حل مشاكلهم الشخصية ، سالبين روح الشعب وحقوقهم الوطنية ، أي البطلة تقوم بمقارنة العد السابق المليء بالأنفة والشهامة وقوة الشخصية لحاضر فاسد كثر في التهمك، أي تمثال لأمير عبد القادر أعاد لها ذكريات المقاومة الشعبية، الثورة التحريرية التي قادها بعزة وقوة حبا لوطنه لأنها لم يرضى الذلّ والتقتيل في بلده بمعنى أمسى هذا الرجل العظيم رمزا للتاريخ المجيد وقدوة لنا في البطولة ، حيث قاتل وكافح بسيفه وقلمه من أجل بيته وغيته عليه ، في لحظة ضعف تكلم ناصر عن ما يثقل قلبه إلى حياة من خوف ولوم على زواجها من رجل له سلطة في هذا البلد أي ما يزعجه أنه ليس مناسباً لها من كل الجوانب وهذا يظهر في " ما ذنبي أنا ؟ ذنبك أنك تقتسمين مع الشيطان بيته وسريه أرد: لا أدري إن كان هذا الرجل ملاكا أو شيطانا لا أعتقد أنه يختلف عن الآخرين، سوى بكونه ضابطاً سلمياً تقع على أكتافه مسؤوليات الدفاع عن الوطن هذا الوطن الذي أؤمن به أكثر من إيماني بالملائكة...والشيطان...ولا يزعجك أن يحتضنك بالدم ؟ بتعليمات منه يسجن الأبرياء، وتمتلى هذه القبور"²

هنا ناصر يصرح لحياة أنه يرى في عمل زوجها وسلطته ذنب لن يغفر الله له عنه ، حيث يقتل أبرياء ويسجنه أبناء وطن دون أسباب واضحة، فهو يلومها على هذا الزواج ورفضه له لأنه شخص ظالم ومتهمك على غيره بمكانته وسلطته ، أي هنا نشاهد التناقض وعدم التوافق في الآراء بينهم وذلك واضح في كلام حياة كونها تلمحه كضابط سامي يقوم بعمله وإرشادات ما يقولونه له، فهي تنظر إليه بعينين بريئتين أنه عمل عادي مثل غيره، وعليه نلاحظ الإضطراب وعدم التساوي في

¹ - المصدر نفسه، ص169.

² - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 209.

الأفكار لأن أخاها يراه كخلل وهي شيء عادي، أصبح الواقع المرير كفيلم رعب يعيشه يوميا الجزائريون بسفك دماء وسجن أبرياء وهذا ما جعل ناصر يرى الهروب أحسن حل ومنجى له من التواري بين القتل والسجون فيقول "إني أسافر كي أعود، ولكن ان بقيت فقد تخسروني أقول هذا الكلام لك ، أما أمي فسأغلفها وأمضي بخديعة جميلة نحو قدرتي ستتحمّل غيابي أكثر من تحملها خبر سجنني أو موتي.. طبعاً لقد انتهى ذلك الزمن الوديع في خيالاته ، جاء زمن السجون... والموت المبالغ... والإغتيالات الملفقة... استمعت إليه، كمن لا يصحّق أمراً لفرط غرابته.... فجأة لم تعد لي من رغبة سوى الهروب به إلى أي بلد آخر... أو آية قارة أو كوكب آخر، ريثما يمر قطار الجنون أنا التي لم أقتنع يوماً بمنطق رجل يتركني ويسافر ، اقتنعت بمنطقة في مغادرة الوطن ووجدتني ألق مع أكاذيب وحججاً لإقناع أمي بذلك"¹

يرى هنا ناصر في هروبه من الوطن ملجأ وخيار أنسباً من إيذاء عائلته بسجنه أو قتله، فهذا حل أفضل له ولحماية ذاته أما حياة تحاول أن تساعد أخاها بالكذب على أمها لتحصينه والدفاع عنه من الإغتيال والقتل المفاجئ، يعني هنا نلاحظ اضطراب المشاعر من خوف، مساعدة، ندم وتحسر على واقع صعب يجب التأقلم فيه والإستمرار في التحايل للعيش.

أمسى الحب في زمن الحرب والأزمة محرماً وتهيداً لهم لأنه مصدر أمان وطمأنينة فأرادوا قتله بسلاح لغدرا لميت وهذا ما وجد في قولها "لم أكن أدري أنه يكفي أن أنوي الحب، كي تنقلب البلاد رأساً على عقب ولا توقعت أن التاريخ سيهدي إلى الجزائر يوماً إحدى مفاجئته ، ولا أن الرئيس الشاذلي بن جديد، سيختار ذلك السبب بالذات ليعلن.... استقالته ، وحله البرلمان... ومن ثمة دخول البلاد في متاهة دستورية لم أعتب على الشاذلي بن جديد اهداره ليلتها رغبتني فقد أهدر قبلها سنوات بأكملها من رغبات شعب"²

¹-أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 217-218.

²- أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 236.

هنا البطلة تشعر بالغضب والانفعال حول القرارات الاجتماعية والسياسية للوطن مصرحة أن استقالة الرئيس هو قرار لن يكون أبداً في مصلحة الشعب وتطور الوطن وإنما في اخفاقة وركاكنه نزولا في المستوى بمعنى مرارته وصعوبته وهذا يقف في مصالحه الشخصية ليس الشعبية، أي أن هذا الوضع يدخل الوطن في أزمة معمقة مبرزة الواقع الاجتماعي للجزائر وطنا ووشعبا، ذهب الشاذلي تاركا خلفه صراعات ونزاعات في السلطة ولإخماد نار حريقها أتبو بمحمد بوضياف كصورة معلقة في حائط الرئاسة مولدا في قلوب الشعب شعورا بالأمان والراحة النفسية وهذا ظاهر في " مضى بذلك القدر الهائل من الغياب كما عاد بهذا القدر الهائل من الحضور تذكره هكذا فجأة، بعد ثلاثين عاماً وقد شبعوا وانتفخوا، وملأوا جيوبهم وأفرغوا جيوب الجزائر وانسحبوا تاركين لنا وطنًا مرهونا لدى البنك الدولي ، فقد كان الوحيد الذي مازال على ذلك القدر من النحافة...والنزاهة...ولم يجلس يوما حول طاولة الصفقات المشبوهة للسلطة، كان لا بد من اسمه ليعيد الثقة إلى شعب لم يعد يثق بشيء ولا بأحد...جاءوا به. قالو للكلمات التي لا تصمد أمامها شيخوخته (الجزائر في حاجة إليك...أنت الرجل الذي سينقذها) فقد آمن دائما أنه لا يمكن أن تبني شيئًا بالكراهية، وكان له قدرة مذهلة على الغفران فاحتضن من نفوه ومضى نحو (وطنه) فمند الأزل لم يحدث أن نادته الجزائر ولم يستجب لندائها"¹

الجزئية هنا توضح أن الجزائر عاشت مرحلة صعبة من تهكيم وتقتيل حتى سلب الأحلام، الأفراح والبيوم، فهذا يعني الواقع الجزائري بعد الإستقلال مر بتوتر ، فساد واضطراب سياسي ، إجتماعي بحلة جميلة للغير، وعليه ترى البطلة خيبة الأمل في وجه شخص أضاع حياته بالنضال على وطنه وكفاحه من أجله لكن في الأخير نفوه منه وسلبوه من عائلته، بيته وأولاده الذي دافع من أجلهم والآن يعود له معتذرا على تقصيره الذي لا دخل له فيه، فهو الرجل الذي كافح وحارب بالسلاح فقط أما اليوم شيخ حكيم، نزيهة طلته خفيفة هيئته في مثابة الأب الحنون للجزائر هو

¹-المصدر نفسه، ص242.

العرض الجميل لهم لأن الوطن يحتاج شخص مثله، هاهو يعود لها ثانية قصرا وليس رغبة كمهدئ للشعب يلتمس جراحهم بيلسم خفيف كأنه يقول أوجود هنا من أجلكم ولحمايتكم ، أصبحت السياسة فردا ثالثا في علاقة الأزواج، الأحبة حتى دخلت قلب بيوت الناس وأربكت سكينتهم وحبهم كأنها تحولت من وسيلة أمان واطمئنان إلى تهديد وترهيب وهذا ما نجده في " أصمت لأنني لم أقهم ولا أريد أن أقهم لماذا تصبح السياسة طرفا ثالثا في كل علاقة؟ لماذا تنام في سرير الأزواج وفي سرير العشاق؟ لماذا تتناول معنا فطور الصباح... وكل وجبات النهار وترافقنا إلى زيارة والأحياء والأموات من أهلنا؟ لماذا تسبقنا إلى مدن الحلم، وحال وصولنا تجلس معنا على الأريكة ولماذا تبعث بقریب إلى الغربة، وتعود متى شاءت بمن نحب؟ أقول: ربما كنت على حق.. في النهاية السياسة هي التي عادت بك؟¹

تشر البطلة هنا بالتشتت والضغط مدركة أن حياتهم أصبحت تحكمها السياسة سالبة منهم حريتهم وحياتهم الشخصية وكذلك العملية كأنها أصبحت مسيطرة عليهم كليا لا تعطيههم فرصة للحب وإنما مسلطة الضوء الأخضر على أنها الوضع الأساسي في دنياهم مؤثرة عليهم من جميع الجوانب، فهنا توضح لنا حياة أن القرارات السياسية أثرت في المجتمع الأزواج، الأحياء والعشاق، آخذة منهم روح الحب، الطمأنينة والصفاء على القلق، هنا يبرز واقعا أثرت داخله السياسة على سيرورة حياة أبناءه.

فترة العشرية السوداء والاستعمار الفرنسي كانت صعبة على الوطن والشعب على حد سواء الكفاح البشري والمادي في نفس الوقت إلا أن الاستقلال كان هدية رمزية على جث رجال ونساء ضحوا من أجله ولكن الأسف الشديد بقيت مخلفاتها لغاية يومنا هذا من تقتيل وخطف ناس أبرياء فتقول حياة "شاعت فجأة بدعة تشويه الجثث، والتمثيل بها ، كي لا ترتاح نفوس أصحابها، ولا تدخل اللجنة ، وكي يعتبر بها (الكفار) أو أولئك الذين يعملون في خدمة (دولة الكافرة) وهي صفة

¹ -أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 258.

لا تعني غالبًا سوى رجال الأمن وبعض البائسين من شرطة السير الذين انقضوا في بضعة أشهر رميا برصاص وذبحا ومطاردة حتى المقابر، حيث اغتيل العديد منهم وهو يرافق قريبا إلى مثواه الأخير ، أما أولئك (الأذكياء) الذين جاؤوا لزيارة موتاهم بعد يومين أو أكثر ، فقد فوجئوا بمن ينظرهم ليلاً ونهاراً خلف القبور، وذهبت بهم المفاجأة في مقبرة، فكل القبور هنا مفتوحة تنتظر تهمة تنغلق على أحد¹

هنا تشعر البطلة بالألم عما يحدث في وطنها من تقتيل وتشيع للجثث، فمازال الإرهاب يعيش وسطهم مع شعبها ينظرون إليهم كفريسة للتخلص منها من يخطئ أو يتكلم يذفن ، أي هكذا أصبحت القبور مفتوحة لهم جميعاً كأنها قاعة تضم الجميع من أجل وليمة بمعنى أمسى الموت يأخذهم دفعة واحدة أكواما من الجثث عبرتهم ملفقة لهم دون تحضير أو سابق إنذار لهم، وعليه أخذ الوطن منحى طريق الخطر وفتح أبواب التهديد والترهيب على أولاده دون علم أو تسوية الأمر بل وقف الحكام صامدين لمشاهدة المجازر والجرائم دون تأنيب ضمير لهم فيقول البطل على وقع اغتيال صديقه "كيف أحمل حداد رجل كان في السابعة والخمسين من عمره، يواجه الموت بكل هذا العناد، ويصدر الجريدة بعد الأخرى في زمن لم يبق فيه أحد ليغامر بوضع توقيع أسفل مقال؟ ويسمى زاويته (مسمار جحا) معلناً أنه باق هنا بنية إزعاج ساخرًا من السلطة والإرهابيين على حد السواء"²

يشعر البطل هنا بتمزق مشاعره ومرارة واقعه لان السلطة والإرهابيين صاروا في جهة واحدة يجذون التقتيل والتهكم على الغير، كأنهم سواسية أحدهم ظاهر والآخر متخفيا بمعنى المجتمع أمسى منطقة حرب يفوز القوي عن الضعيف، فهذا ما يحاول إيصاله البطل من خلال طلاته أن الصحفي في زمن كهذا صار يعيش الرعب كل يوم ثم أضاف قائلا " لا أفهم كيف يمكن للوطن أن يغتال واحدا من أبنائه، على هذا القدر من الشجاعة؟ إن في الأوطان عادة شيئاً من الأمومة التي تجعلها تخاصمك، دون أن تعاديك إلا عندنا ، فبإمكان الوطن أن يغتاك، دون أن يكون قد خاصمك حتى

¹ -أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 277.

² -المصدر نفسه ، ص 299.

أصبحنا حسب قول عبد الحق ، نمارس كل شيء في حياتنا اليومية ، وكأننا نمارسه كل مرة للمرة الأخيرة ولا أحد يدري متى وبأية تهمة ينزل عليه سخط الوطن¹ ما يحاول أن يوصله البطل هنا أن الوطن محطة خطر لا أمان فيه ، يغتال أبناءه ، يقتل شعبه وينهب ثرواته دون تأنيب ضمير ، بمعنى الجزائر بعدما كانت بر أمان وطمأنينة أصبح بلد الخوف والترهيب حيث صدق كلام قول عبد الحق بأن الشعب الجزائري صار يعيش كل يوم كأنه آخر يوم لهم، فالقلق هنا يبرز خفايا الواقع الاجتماعي والسياسي من توتر وعدم استقرار وغالبا ما كانت الأوطان العربية مشاهدة تماما للجزائر في فسادها وتضررها وهذا يظهر في قولها " لقد أفلست جميع قصايانا، ولذا أحببت أن يموت زياد أثناء الاجتياح الإسرائيلي لبيروت ، تصور هو الذي كان يحلم بالعودة إلى غزة لو عاش لدخل اليوم مباشرة إلى سجونها أو انتهى به الأمر شرطيا فيها، يقوم بسجن وتعذيب فلسطينيين آخرين بتهمة المس أمن إسرائيل كم من أوهام ماتت معه فبعده لم يعد ثمة شيء اسمه فلسطين"²

المقصود هنا أن زياد شخصية نضالية ومكافحة، كان لديه طموح لتغيير الواقع الفلسطيني وتحسين مستقبلهم، وأن يصبح شرطيا ويعيش حياة سعيدة وجميلة، أما الجانب السلبي غلب عليه الشك برما كان من المحتمل أن ينحاز إلى الجانب الإسرائيلي ويقتل أبناء وطنه، لذا فضلت الكاتبة ان تقله قتلا شريفا ليبقى في نظرهم ذلك المناضل الذي ضحى من أجل بلاده وكافح في سبيلها ، لأنه لو ظل على قيد الحياة لكانت هناك أمور كثيرة ستتغير إما إيجابا أو سلبا، وعليه يظهر القلق الواقعي بأن الوضع القاسي ألزمها على قتله أفضل من سجنه وتعذيبه.

خلفت الثورة التحريرية جروحا عميقة في قلب كل جزائري حتى تركت آثار جسدية عليهم دلالة على الحرب والمقاومة حتى هناك من استشهدوا فداء الوطن وهذا ما يقوله الرجل الغامض " حدث ذلك أثناء أحداث أكتوبر 1988 كنت وقتها اعمل مصورا صحافيا ، فذهبت لألتقط صوراً

¹ - أحلام مستغاني ، فوضى الحواس ، ص300.

² - المصدر نفسه ، ص 303.

لتلك التظاهرات... كان العسكر يضعون حاجزًا بشريًا أمام آلاف الشبان الذين راحوا يكسرون في طريقهم كل شيء يرمز إلى الدولة... اذكر أنني حاولت أن ألتقط صورة لعسكري، وهو يقف على مبنى مقر الجذب، موجها رشاشه نحو الشارع، وظفه علم الجزائر، عندما انطلق رصاص من ذلك المبنى، واخترق ذراعي اليسرى قد اشتبه في أمري عندما رفعت آلة تصويري، وتوقع أنني أرفع سلاحًا أم أنني تلقيت رصاصًا طائشًا كان موجهاً إلى أي شخص¹

نلاحظ هنا المشاعر مضطربة بين الخوف من المجهول والشك لدى البطل بأن الرصاصة توجهت إليه بالضبط أم كانت إلى شخص آخر، فهذا ما تحاول أن توضحه الكاتبة من خلال شرح واقع الجزائر وحقيقته أي من يشك في أمره يتم اغتياله وسلب منه حياته فالقلق يكمن هنا عن وضع معاش دائما ما يشعر الجميع بالخذلان وعدم الإدراك للمواقف سواءً منطقية أو غير عقلانية لأن الحيرة تولد أفكارا عدوانية وتولد كراهية إتجاه الوطن وشعبه، كان ناصر يحمل إسما نضاليا وقوميا دلالة على شهامته ورجولته وفعلا كان اسم على مسمى فنجد حياة تقول عن هذا " هل أجمل من أن يكون أبي قد أعفى لإبنه الوحيد اسم (ناصر) قبل أن يستشهد، وأن يكون اسم الإبل الأبكر محمد بوضياف أيضا(ناصر) وأن يكون في مكتبة هذا الرجل كتب عن عبد الناصر، وأن يترك لنا كل الذين يرحلون في فجيرة وطنية... شيئًا من وهم القومية؟"² ترى حياة هنا تكرر اسم ناصر يدل على استمرار المقاومة، النضال والكفاح من أجل الوطن، لكنها خائفة من أن يتكرر الحدث ويمسي مصيرهم واحد مرتبط بالإستشهاد ، القتل والتوقف عن الدفاع بقوة وصمت مخيف عن البلاد، فهذا ما جعلها تطرح أسئلة عميقة عن الاسم ودلالته الرمزية مؤكدة سبب اختياره بالتحديد كونه شفرة خاصة للقوة، الصرامة والتاريخ كأنهم قدموا لنا هدية رسالتها مواصلة المقاومة، الوطنية والإستمرار في المكافحة .

¹-أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص318.

²- المصدر نفسه ، ص354..

القلق الواقعي كان له دور مهم في بناء الرواية كونها ملتزمة لفترة العشرية السوداء، الثورة والإستقلال كاشفة لنا عبرة الكاتبة عن قساوة واقعه، مجتمعه وسلطته موضحة الألم الجماعي الذي عاشه شعب من إهانة، إبادة وقمع مستمر مصرحة عن فساد الحاضر وعفنه مؤكدة على تاريخ الماضي المكتوب وتمجيده .

ج/ القلق الأخلاقي :

هو حالة نفسية قائمة على التأثير في نفسية الإنسان حيث يشعر الفرد بتأنيب ضمير داخلي عند تخطيه لحدوده الشخصية والقيم الأخلاقية له، فغالبا ما يراوده الندم والتحسر بعد فوات الأوان أو القلق والتوتر قبل إتخاذ القرار، وهذا ما نجده في عمق الرواية مصورا عبر مشاهد تعبر عن معارضة القوانين الأخلاقية ومحولة تدارك الخطأ في ارتباكها، وهذا ما يظهر في إحساس حياة بالصدمة والأسى عند وقوعها داخل عرض اقتتال عمي أحمد كانت هي بطلته الرئيسية فتقول " عمي أحمد كان يريد أن يفتح هذه السيارة على عجل، ويهرب بي من خطر توقعه بجذسه العسكري، أو كأنه أراد أن يموت كأبي جندي أثناء تأدية واجبه ممسكا سلاحه، فجأة، أصبحت تلك سيارة الرسمية أهم من ذلك الرجل الذي قادها سنوات، والهروب بها أهم من إنقاذ هذا الرجل الممدد في بركة دم"¹

تشعر حياة بالندم والتحسر على ما وقع لعمي أحمد، كأنها تحس بأنه عجل الأحداث وعلم بما سوف يحدث لي وله بسبب السيارة العسكرية التي يقودها، فكان يحاول جاهدا الهرب من ذلك الوسط الخبيث والمنافق لحمايتي من الخطر وخوفا من حدوث أشياء تؤذي، لكن للأسف الشديد كان هذا اجله وهذا قدره وسقطت ورقة مناداته ووفاته، بمعنى حياة تشعر هنا بالتشتت لأنها لم تستطع أن تفعل شيئا حياله أو مساعدته أي كانت تحت تأثير الصدمة مخدرة بحقنة الدهشة ، وهذا ما جعلها تحس بأنها معادية لأخلاق شخصيتها ومجتمعها على حد سواء، الواقع المرير حط حياة في موقف صعب وجعلها تحت ضغط المجتمع القاسي مكبلة الأيدي عن قدر مكتوب، كان صدفة

¹ -أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 110-111.

وجودها معه تسمع هاته الأخير لأخذه إلى مثواه، كلمحة ترشح صورته في ذهنها تجعلها تشهج بكاء متذكراً تضحياته من أجل الوطن فتقول " انتابني شعور بأنني لم أراه ثانية بعد الآن، وأن ذلك الباب ربما سينغلق عليه إلى الأبد ، ركضت نحو السيارة ارتيمت على يده ألثمها، أغرق وجهي ودموعي فيها، وكأنني أنقل إليه شيئاً من الحياة كأنني أتقاسم معه حياتي ما دمت لم أتقاسم معه موته، أنا التي جئت به حتى هنا، شعرت بأنني أقبل يد الموت ، الموت الذي سيأخذه ، والذي ينتظر الآن فقط بأدب ، أن أرفع شفتي عنه ليسحب ويمضي به"¹

تشعر البطلة هنا بتأنيب الضمير والذنب لأنها هي السبب في مجيشهما إلى هذه المنطقة كأنها تحس بأن يد في مقتل وموت عمي أحمد في هذه الأثناء وضمن هذه الأحداث، فهذه الأحاسيس المختلطة تجعل البطلة في دوامة بين الندم، التحسر والقلق، التوتر على أنها مستهدفة هي وعائلتها أي تقول داخلها أن الموت يلعب معي على أوتار حياة من أحبهم، هذا ما يجعلها تمضي باكية بحرارة وحرقة أنه مات الرجل الذي كانت تعتبره صديقاً ورفيقاً لها ولخرجاتها.

كان الوطن مقيداً دائماً أفراداً عبر قيم أخلاقية وحدود مبدئية عليهم مجاراتها في هذا المجتمع الذي لا يرضى الاختلاف سواء في الشخصية أو المظاهر الخارجية ، بل يرى الجميع سواسية ويفرض تقبل هذه الوضعية فتقول حياة " سعدت بوحدي، وبإختلائي بنفسي اللحظات والهروب من تلك النظرات الفضولية التي كانت تتفحصني بشيء من العدوانية، التي لم أجد لها مبرر سوى انوثتي أو اختلافي هذه المدينة ترصد دائماً حركاتك تترصد بفرحك، تؤول حزنك، تحاسبك على اختلافك، ولذا عليك أن تراجع خزانة ثيابك، وتسريحة شعرك وقاموس كلماتك، وتبدو عادياً، وبائس المظهر قدر الإمكان كي تضمن حياتك ، فهي قد تغفر لك كل شيء، كل شيء عدا اختلافك ، وهل الحرية في النهاية سوى حقك في أن تكون مختلفاً!"²

¹ -أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص112.

² - المصدر نفسه ، ص113-114.

ما تحاول أن تشرحه البطلة أنها تعيش في مجتمع يترصد كل صغيرة وكبيرة لأفراده وشعبه، فهي تدخل حالة صراع بين ذاتيتها في اختلافها مظهرها وثقافيا وما تريد تحقيقه من أحلام وأهداف وما يطبقه عليها المجتمع من تحفظ وتماتل كغيرها من الأفراد، أي تشعر حياة أن هذا الواقع المرير يتدخل بشيء أو طريقة ما يتخلل حياتهم، ينزع منهم حريتهم وأمروهم الشخصية، فهذا يزعجها ويجعلها موضحة أن هذه الصفات تخرق القيم الأخلاقية والإنسانية للفرد من انتهاك الخصوصية، تتعجب البطلة من موت شخص حقيقي دمائه ساخنة من أجل بطل خيالي رسمته الذاكرة وكتبته الأقلام في الرواية ناسبة إليه دون البطلة مصرحة بسذاجتها أنها أهلك روحا وقتلها دون قصد ساعية للبحث عن رجل غامض أخذ قلبها وعقلها وهذا يظهر في قولها "العجيب، والمؤلم في موته أنه مات بسبب بطل وهمي وكائن حبري، ولم يحدث للموت أن كان في متناول الكلمات، في متناول الوهم، إلى هذا الحد! ذلك الردل الذي يكره الصور، ويكره الأسئلة. أوصلي حبه إلى الأسئلة لا جواب لها، لماذا مات ذلك الرجل؟ لماذا اليوم؟ لماذا الآن؟ لماذا هنالك بالتحديد؟ لماذا هو بالذات؟ كنت أستدرجه ليختار عنواناً لقدرتي فاختر عنواناً لقدره"¹

تشعر هنا البطلة بصدمة نفسية غير مدركة للحقيقة بأنها قتلت شخصا حقيقيا من أجل أحلام وردية صنعتها في مخيلتها لخطئة ما، فهذا يجعلها تحس أنها كانت سببا رئيسيا في مقتل هذا الرجل وأنه ليس بالأمر العادي أن تكون مجرمة تسلب أرواح الناس من أجل أوهام كتبتها على أوراق بيضاء أي يظهر قلقها من خلال توترها الظاهر عبر الأسئلة المتكررة من لماذا هو بالتحديد؟ لماذا اختاروا اليوم؟ لماذا في الجسور؟ هذه الحالة المرتبكة تجعلها تعتقد بأنها انتهكت قيمة أخلاقية وكانت حجة لمقتل شخص كريم، صادق كتب على قبره أنه شهيد للوطن، خان القدر حياة أو أفسد كل العهود التي برمتها معه في لحظة مليئة بالدموع والندم تحت مسمى قضاء الله وقدره جاعلا منها متهمة في قضية مكتوبة بدماء رجل قاتلة" قلت له خذني إلى المكان الذي تحبه الأكثر في هذه

¹ - أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص 118.

المدينة، فسرق الموت سؤالاً، وأوصله إلى جوابه الأخير، من منّا المتهم الأول الآن في جريمة كهذه؟
القدر الذي سلمته مقود السيارة وأبرمت معه معاهدة ثقة، فخاني؟ أم أنا التي رحت أطارد رجلاً
وهيمياً، خارج حدود الورق، وإذا بي أحول لعبة الكتابة إلى لعبة موت؟ أم ذلك الرجل الوهمي، الذي
أقنعتني بأن أثق بالقدر، ثم تخلى عني، كي يلقيني درساً في كتابة القصص؟ كل الأسئلة أصبحت
تختصر عندي في سؤال واحد موت هذا الرجل جريمة قدر؟ أم جريمة أدب؟ وبالتالي إلى أية درجة أنا
مسؤولة عن موته؟¹

تشعر البطلة هنا إلى أنها غير مستقرة ذهنياً، عاطفياً وحسبياً لأنها تحت كومة من الأسئلة التي
تجعلها بالذات مسؤولة عن موت هذا الرجل فتحاول هنا أن تتدارك إن كان هذا الموت طبيعي بمشيئة
الله سبحانه وتعالى أم أن أحلامها التي كتبها في روايتها أصبحت حقيقة لتهدم أحلامها وتقسو
عليها الحياة، أم أن ذلك الرجل الوهمي أمسى حقيقي وتخلّى عنها عبر رسالة قدرية بقتل رجل
حقيقي، فهذه المشاعر والأحاسيس المضطربة تجعل حياة دائماً مؤكدة عبر كلامها أنها مذنبه بشيء
في موت عمي أحمد توقفت جميلة الرواية للحظة لتنظر من بعيد للأحداث التي مرت عليها في فترة
وجيزة وجعلتها متوترة مكتشفة أنّ تسلسلها الزماني مدروس من قبل واقع مرير فتقول "فأنا لم أكن
أعرف قبل اليوم أنّ اختيارنا الجلوس في مقعد بالذات دون غيره قد يفضح اقتناعاتنا وطموحنا إلى
هذا الحدّ، ولا أنه قد يتسبب في قتل رجل بريء لأنه دون أن يغير مكانه، غير صفته ورتبته"²

تشعر البطلة هنا بالخوف والرغبة لأن واقعها أصبح كاشفاً لطموحاتها، أحلامها مرادها فقط
من جلساتها، سلوكها وتصرفاتها، فهذا يجعل هنا هذا الموقف غير أخلاقي لأن قيمة الإنسان تكمن
في احتفاظه على خصوصيته، أهدافه وما يريده من الحياة، فمن فير القيم الإنسانية أن يتسلل
الآخرون للبحث عن خفايا الشخص ومكسبه وغايته من هذه الدنيا، بمعنى القلق هنا أخلاقي

¹ -أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ص118-119.

² -المصدر نفسه، ص121.

لوجود تضارب بين مشاعر البطلة والواقع الصعب الذي تعيش فيه مخلقاً مقتل رجل بريء لا ذنب له، كان يقف على الجسور متفرباً.

أخلاق الإنسان وحسنها بعدم إلقاء النظر على مكانة ، رتبة وصفة الأشخاص بل الإكتفاء بنفسه وذاته متفرداً بخصوصيته بعيداً عن الناس وحدودهم لأن التهكم على الفرد تهمة يعاقب عليها المجتمع لأنها ليست من شيم أفراده موت أقرب الناس إليك أمام نظرك بشيء صعب يدخلك في حالة نفسية معقدة لإختلاط المشاعر وعدم إستقرارها وهذا ما حدث بالضبط لحياة عند وفاة عمي أحمد الذي بقي حرقاً في قلبها وأثر جرح في جسدها وهذا يظهر في قولها "وها أنا إذن أمام شرح آخر لموته ، شرح لا يبرئني أيضاً من دمه ، ما دمت بجلوسي جواره، حولته في نظر الآخرين من سائق إلى ضابط، وجعلته بالتالي هدفاً مفضلاً لرصاصهم، أفكر فجأة في غرابة القدر الذي أبدع هذه المرة في كتابة نهاية هذا الرجل، الذي عاش جندياً بسيطاً... خمسين سنة ، ثم مات برتبة ضابط كبير لقد بلغ أحلامه في اللحظة الأخيرة من عمره ومات بتهمة أحلامه وربما سعيداً بها ، ألم يمت ضابطاً في المكان الذي يحبه الأكثر في قسنطينة الجسور"¹

تشعر حياة هنا بالندم واليأس عما حاور هذا الشخص فهي تحمل موته بشيء صغير من فارق الرتبة التي مات بها والتي حيا عليها طول حياته فما أجمل هذه الرتبة التي كتبها القدر له كهدية يوم وفاته وساماً لشاعته بالرغم من أنه ضحى من أجل هذا الوطن لمدة خمسين سنة ولم يجازه بشيء في دنياه ولكن قضاء الله سبحانه وتعالى منحه إياه ليتوفى معزواً مكرماً برتبة ضابط دولة ، المعنى هنا أن حياة تقوم بالمفارقات التي يراها أي شخص بين الضابط والعسكري أو الشرطي مؤكدة أن قيمة الإنسان تكمن في جوهره وأن هذه الإختلافات مجرد إشكاليات لا صحة ومكسب لها لأننا جميعاً سواسية أشخاص عاديين لا يتساوى الكبرياء معنا في شيء لأنه خالقنا وآخذنا واحد.

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص 121-122.

الوطن دائما ما كان عكس أحلام أبنائه ومنطقهم للحياة لأنهم أرادوا التغيير ليحققوا أهدافهم المختلفة ولكنه أطفى شعلتهم بجمرة وعليه تصرح حياة " الموت لم يأخذه يومها ، لأنه لم يرده جنديًا متكررا في برنس المجاهدين ، أو شهيدا في عملية فدائية تلك ميتة عادية إن ميتة كهذه ، وحدها ميتة استثنائية ، تذهب بي الأفكار بعيدا بين السخرية والألم ، أتوقف في محطات الندم لقد قتلت ذلك الرجل ، لا بجنوني فقط ، وإنما بطيبي أيضا ، وتواضعي المبالغ فيه الذي يجعلني أصّر على الجلوس جواره لأهدي إليه وهم التساوي بي"¹

البطلة هنا تعيش حالة تناقض بين منطقها للموت وواقعها المختلف الذي تعيش فيه ، فهي غير متقلبة للوضع الذي تعيشه ومرت به بقتل شخص حقيقي على أرض الواقع من أجل شخص وهمي أحبته عبر شخصية في روايتها محاولة البحث عنه لتجده وتحادثه ، أي أعطت حياة قيمة للعالم الواقعي حتى تسببت بموت رجل ، بمعنى هذا ما يجعل تناقضاتها وعدم فهمها لمنطق الموت والحياة متزايد لأنها تعي أن تواضعها . حسن نيتها وطبيعتها مع عمي أحمد كانت على قصد التساوي لا لإستهدافه وقتله بسبب تهورها ، إحترام الشخص لذاته يظهر من خلال أخلاقه وشيمه مع الآخرين ليكون مروره جميلا يترك أثرا عن طبيته وهذا ما حاولت حياة أن توضحه " في الواقع التواضع كلمة لا تناسبني تماما أن تتواضع يعني أن تعتقد أنك مهم لسبب أواخر ، ثم تقوم بجهد التنازل والتساوي لبعض الوقت بالآخرين دون أن تنسى تماما أنك أهم ملهم هذا الشعور أعرفه يومًا لقد كنت دائما امرأة ، لفرط بساطتها يعتقد يعتقد كل البسطاء وكل الفاشلين حولها أنها منهم"²

حياة تخاطب نفسها محاولة فهم كل من البساطة والتواضع مع الناس ، الكبرياء والغرور مع الآخرين ، فهي ترى نفسها عفوية طلّتها جميلة معهم لأنها منذ صغرها تعرف بمرحها وحبها الأشخاص ككل أي مظهرها ، اختلافها وثقافتها يعطي انطبعاا الجميع بأنها متكبرة لفرط كاريزماتها المؤثرة على

¹ - أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص122.

² - المصدر نفسه ، ص122.

الغير، بمعنى هذا ما يجعلها مضطربة المشاعر بين كونها إنسانة عادية مثل الآخرين أو بنظرة الناس ثرية من الطبقة المخملية، وعليه ما تحاول قوله من خلال كلماتها أن المجتمع أن المجتمع وأبنائه غالبا ما يأخذون نظرة على الفرد عبر مظهرها فقط ليس بالتعامل معه ومعرفة إنتماءاته وهذا يتعارض مع مبادئ الإنسان ويتنافى مع قيم المجتمع.

الحب وفاء تضحية واحترام ولكن أصبح وسخا في واقع فاسد ومنافق لا يرضى إلا بالذل وقتل أبنائه فيقول البطل الغامض " بيننا وبين المتعة مفتاح لا أكثر ولكنني أرفض أن يتحكم هذا المفتاح فينا إلا فيسيكون في هذا إهانة للحب ، أنا لا أقل عنك اللحظة رغبة ولا اشتهاً بل اني أحوج منك الحب من حاجتك أنت إلى هذا الحب، وهذه المتعة ذاتها ولكن عندما نبلغ ذلك القدر المخيف من اللذة ، كل المتعة لا تزيدنا إلا جوعاً وعلينا الآن أن نجرب لذة الامتناع، لتتصالح مع أجسادنا، لنعرف كيف نعيش داخلها عندما لا نكون معاً...ولنكتشف جمالية الوفاء عن حرمان"¹

ما يحاول أن يقوله البطل البطلة أن للحي قواعد نمشي عليها ولا يجب أنت نتخطاها لأنها تعتبر إهانة وشكا في العشق لذلك يجب التصرف معه باحترام وامتناع عن أشياء لا يرضاها لتتصالح مع أنفسنا ونعيد ترتيب حدودنا وأولوياتنا مع الإقامة على القيم الأخلاقية ، لأنه ليس التجاوز في كل مرة حالاً وإنما في لحظة ضعف لا نتدارك ذلك ولكن عند موقف صمود وثبات يمكننا الإمتناع عن حدوث أشياء لا ترضينا وتتنافى مع السلوكيات الأخلاقيات، الإنسانية والمجتمعية على حد سواء.

القلق الأخلاقي كان واضحاً في الرواية بشكل كبير حيث أثر على علاقات ، نفسيات وغير نظرات، حتى جعل حياة تعيش طول حياتها بحرقه قلب الإختفاء رجل أحبته وجرح صغير في أعماقها أنها كانت سببا في مقتل شخص بريء بالرغم أن الشخصية أخطأت كثيرا في حياتها بتعديل خطأ بآخر مثله لكنها أخذت طيبة العالم في أعماقها وهذا الذي جعلها تشعر بهذا الألم والندم.

¹ -أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، ص323.

خاتمة

في ختام دراستي لشعرية القلق في رواية أدب المحنة رواية فوزى الحواس لأحلام مستغانمي أنموذجا، بعد البحث الدقيق والتحليل المعمق في جانبها النفسي للشخصيات والموضوع توصلت للنقاط التالية:

✚ جسدت موضوعات أدب المحنة خوف، معاناة، ألم، توضحيات وقلق المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء والإستعمار الفرنسي مبرزة لخفايا الواقع المرير وما عاشه شعب تحت سلطة العدو وقساوته.

✚ تميزت اللغة الشعرية بمزجها للسرد والشعر معاً معبرة عن توترات وقلق الشخصيات بجدارة عبر أدواتها الخاصة من لغة إبداعية معبرة ، صورة مشككة في الأذهان مؤثرة وإيقاع ذروته موسيقية بطرق أجراس الكلمات بطريقة تنبيهية جاعلين من النص لوحة فنية.

✚ عرف القلق بأنه حالة نفسية تنتج عن انفعال قوي داخل الشخصية عبر عوامل خارجية إلا أن هذا القلق تفرع لأنواع متعددة معبرين عن تحول رد فعل عادي إلى حالة مرضية من قلق موضوعي، عصابي، أخلاقي ، نفسي ووجودي وكلها أشكال تصب في خوف إجتماعي . توتر هيس تري ، تأنيب ضمير ، اضطراب المشاعر وعدم إدراك مفهوم الحياة.

✚ شعرية القلق كانت سببا كافيا لخروج الكتاب عن النمط الكلاسيكي في التأليف عبر كسر اللغة التقليدية وبناء لغة معبرة عن المشاعر الدّاخلية والأحاسيس الفردية بنوع من التخفي والتلميح لجعل القارئ عضو فعالا في نجاح العمل الروائي محولا قلبا أدبيا مليئا بروح الجمال والإبداع لصورة ساحرة لها جاذبية.

✚ كانت علاقة أدب المحنة وشعرية القلق فيها الكثير من الإنسجام كون اللغة الإبداعية كانت معبرة عن النفسية والذاتية بمصداقية أدبية جعلت المحنة بحرا واسعا تغرق داخله الكلمات المتوترة الدّالة على الحزن والترهيب ناطقة عبر أفرادها عن العقد والاضطرابات الدّاخلية للشخص متحولة اللغة إلى درع حماية لكشف الحقيقة.

تمثلت شعرية القلق في رواية فوضى الحواس عبر عناصرها من لغة غامضة حملت في طياتها الصور البيانية، المحسنات البديعية مستندة على الإيحاء والرموز منتقلة لصورها الجميلة الجامعة الأماكن النضالية، الأحداث المتوتر الماضي البطولي والألوان الدلالية وعليه كان الإيقاع فاتنا بوقعه المتغير على أوتار البشر والكلمات مت تكرارات تأكيدية وأشئلة تعجيزية .

القلق النفسي والعاطفي في الرواية عبأ أكثر من حياة وإنفعالاتها الغير متوقعة من خيبات أمل، صدمات عمر، واقع مرير وحياة معقدة هذه العوامل جعلت من البطلة شخصية أخرى بقناع جديد تلبسه كل صباح لتشعر بالحرية نازعة إياه ليلا عودة للعبودية.

كان القلق الوجودي رفيقا للواقعي كون القدر لعب دورا رئيسي في رواية عاش بطلها الحرمان، الوفاء، حرقة الحب ودخان الواقع مع صدمة الموت من مجتمع فاسد يعيش أبناءه الرعب ، التهديد والقتل إلى أسئلة غير منطقية عن الحياة والموت أحدهما محدد والآخر مجهول أي هذا التركيب جعل الشخصيات في حالة دائمة القلق.

أما بالنسبة للقلق الأخلاقي فهو كان معبراً أكثر عن القيم الإنسانية للفرد وحدوده الشخصية في الحياة وأنه من الواجب إحترامها لأنها قواعد المجتمع ومعارضتها نافية للمبادئ الأخلاقية وهذا ما يظهر في تأنيب ضمير حياة المستمر لصدفة لم تكن تعلم بخباياها قتلها القدر وجعلها جثة هامة أمام قبراً لشخص عزته فبقيت روحه معلقة كسلسال في عنقها.

ملحق

1- التعريف بالروائية :

تُعدّ أحلام مستغانمي من أبرز الأدبيات والروائيات الجزائريات، ومن أوائل النساء اللواتي كتبن الرواية باللغة العربية في الجزائر، وقد حققت أعمالها انتشاراً واسعاً في العالم العربي، إذ تُصنّف بعض رواياتها ضمن الأكثر مبيعاً. وُلدت في 13 أبريل سنة 1953 بتونس، حيث كانت أسرتها تقيم هناك بعد لجوء والدها محمد الشريف مستغانمي هرباً من ملاحقات الاستعمار الفرنسي بسبب نشاطه السياسي المناهض للاحتلال. وبعد استقلال الجزائر، عادت العائلة إلى أرض الوطن واستقرت في العاصمة الجزائرية.

حرص والد أحلام مستغانمي، رغم تلقيه تعليمه باللغة الفرنسية، على أن تتعلّم ابنته اللغة العربية، فألحقها بمدرسة "الثعالبية"، وهي أول مدرسة عربية مخصّصة للبنات في الجزائر، ثم واصلت دراستها بثانوية "عائشة أم المؤمنين"، التي تُعدّ أول ثانوية للبنات في البلاد. وبعد ذلك التحقت بكلية الآداب بجامعة الجزائر، حيث تخرّجت سنة 1971 ضمن أول دفعة جامعية جزائرية بعد الاستقلال.

وفي سن الثامنة عشرة، تعرض والدها لوعكة صحية، الأمر الذي دفعها إلى العمل في الإذاعة الجزائرية لمساعدة أسرتها وإعالتها. وهناك قدّمت برنامجاً أدبياً يومياً عبّرت من خلاله عن أحاسيسها الرومانسية والعاطفية، مما أسهم في تنمية موهبتها الشعرية وصقل أسلوبها الأدبي. وقد أصدرت أول مجموعة شعرية لها بعنوان «على مرفأ الأيام»، ثم أتبعها سنة 1976 بمجموعة أخرى بعنوان «الكتابة في لحظة عري». 11

وفي بداية الثمانينات، انتقلت للعيش في باريس، وهناك تعرف على صحفي لبناني تزوجت به التحقت بجامعة السوربون ونالت شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1985م، تحت إشراف المستشرق جاك بيرك تحولت إلى كتابة الرواية 1993م، لتصبح

¹ - ينظر: عبد اللطيف الأرنؤوط، أحلام مستغانمي مرفأ إبداعية في الثقافة والأدب، طلا، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم

واحدة من أشهر الكاتبات العربيات، ومنذ 2009م، اختارها مجلس أربان بيزنس « ضمن قائمة أقوى مائة شخصية مؤثرة في العالم العربي..

أعمالها:

- "على مرفأ الأيام ديوان شعر صادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1973.
- الكتابة في لحظة عري: ديوان شعر صادر عن دار الآداب - بيروت - 1976م.
- الجزائر : امرأة ونصوص: صادر عن منشورات أرمانان، باريس 1985م.
- أكاذيب سمكة صادر عن المؤسسة الوطنية للنشر 1993م.
- ذاكرة الجسد: رواية صادرة عن دار الآداب، بيروت 1993م.
- فوضى الحواس": رواية صادرة عن دار الآداب، بيروت، 1997م.
- عابر سرير : رواية صادرة عن منشورات أحلام مستغانمي 2003م.
- نسيان com" مؤلف صادر عن دار الآداب، بيروت 2009م.
- الأسود يليق بك: رواية صادرة عن دار نوقل 2012م.
- وأخيرا . صبحت انت: سيرة روائية، صادرة عن دار نوفل 2023م.¹

2- ملخص الرواية :

تدور رواية فوضى الحواس حول كاتبة جزائرية تعيش حالة من الفراغ العاطفي داخل حياتها الزوجية، فتجد في الكتابة وسيلة للهروب من واقعها القاسي والممل. تبدأ بكتابة قصة قصيرة عن رجل غامض يرتدي معطفاً، يتميز بالصمت والكلمات القليلة، وتربطه بامرأة علاقة حب مليئة بالشوق والتوتر والحنين. لكن الكاتبة تكتشف تدريجياً أن هذا الرجل لم يعد مجرد شخصية خيالية، بل أصبح يشغل تفكيرها وكأنه شخص حقيقي.

بدافع الفضول والرغبة في فهم هذا الرجل، تقرر الذهاب إلى السينما لمشاهدة فيلم ذكرته داخل قصتها، وهناك تلتقي برجل يشبه تماماً بطل روايتها. ومنذ تلك اللحظة تبدأ رحلة من المشاعر

¹ - ينظر: عبد اللطيف الأرنؤوط، أحلام مستغانمي مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب ، ص11.

المتناقضة؛ إذ تنجذب إليه بقوة رغم غموضه وصمته، فتعيش حالة من التردد بين الحقيقة والخيال، وبين ما كتبه في روايتها وما يحدث لها في الواقع.

تتطور العلاقة بينهما في أجواء يغلب عليها الصمت والإشارات الخفية أكثر من الكلام، فالرجل يبدو بارعاً في إخفاء مشاعره، بينما تحاول هي فهمه والاقتراب منه. ومع مرور الوقت تشعر أن الحب أصبح يربك حياتها ويجعلها تعيش "فوضى" حقيقية داخل أحاسيسها وعقلها.

كما تعكس الرواية الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر خلال سنوات العنف، حيث يسود الخوف والقلق وفقدان الأمان، وهو ما ينعكس على الشخصيات وعلاقاتها الإنسانية. وتُظهر الرواية كيف يمكن للحب أن يولد وسط الألم والفوضى، وكيف تصبح الكتابة أحياناً وسيلة لمواجهة الوحدة والانكسار.

تميزت الرواية بأسلوب أدبي شاعري مليء بالتأملات العاطفية والفلسفية، إذ ناقشت قضايا الحب والذاكرة والقدر والغياب، كما أبرزت صراع المرأة بين العقل والقلب، وبين الوفاء للواقع والرغبة في الهروب نحو الحلم. وفي النهاية تترك الرواية القارئ أمام فكرة أن الحب قد يكون جميلاً ومؤملاً في الوقت نفسه، وأن الإنسان قد يضيع أحياناً بين ما يتمناه وما يعيشه فعلاً.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط20، 2011م.

المراجع :

أولا : الكتب :

- بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، منشورات الحضارة، وزارة الثقافة، الجزائر، ط2، 2013.
- جيمس بارك، القلق الوجودي، ترجمة سليمان عبد الواحد كيوش، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- عبد اللطيف الأرنؤوط، أحلام مستغانمي مرافئ إبداعية في الثقافة والأدب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2013.
- عبد الله شطاح، مدارات الرعب لفضاعات العنف في روايات العشرية السوداء، الجزائر، 2004.
- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، ط4.
- ناصر جابي، الدولة والنخب: دراسات في النخب والأحزاب السياسية والحركة الاجتماعية، منشورات الشهاب، 2008.
- نورة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللعب المقدس، دار الأمل، 2008.
- مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر: دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية.

ثانيا: المقالات والدوريات العلمية

- إبراهيم بن محمد الشتوي، "في البحث عن الذات: دراسة في رواية سفينة وأميرة الظلال للكاتبة مها الفيصل"، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، العدد 4، ماي 2005.

- إبراهيم دحمان، "الشعرية من المنظورين العربي والغربي: دراسة في المصطلح والأصول"، مجلة المفكر، جامعة الجزائر 2، العدد 6، 2019.
- أحلام مناصرية، "خطاب الأزمة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة من الواقع إلى التخيل ومن الفكرة إلى التوظيف: قراءة توصيفية في المتن الروائي بين تأزم الواقع وعنف الخطاب"، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 21، العدد 1، 2025.
- أمال سعودي، "القارئ في الرواية"، مجلة الأثر، جامعة برج بوعرييج، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، 2012.
- بدور بنت محمد بن ناصر الفصام، "بلاغة الاضطراب في رواية الوارفة لأميمة الخميس"، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، المجلد 7، العدد 4، 2025.
- بن عطوش عتاوية، "شعرية اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة"، مجلة النص، جامعة سيدي بلعباس، جانفي 2016.
- بن خليفة يسرى وآخرون، "الأبعاد النفسية في رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد هميسي"، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2018.
- حسين عمارة، "اللغة الشعرية ودورها في تشكيل جمالية المكان في رواية فوزى الحواس لأحلام مستغانمي"، مجلة مقاليد، العدد 1، جوان 2011.
- حساني محمد وفرحات أحمد، "علاقة القلق بعسر الكتابة عند تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 14، العدد 3، 2021.
- حسينة بلهي، "أعراض القلق الناتج عن الضغوط النفسية لدى عمال الشبه الطبي"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 34، العدد 1، 2023.
- زاهر بن بدر الغسيني وزاهر بن مرهون الداودي، "شعرية القلق الوجودي في شعر ابن خفاجة الأندلسي قصيدة الجبل أنموذجاً"، مجلة الآداب، جامعة سلطان قابوس، المجلد 2، العدد 143، 2022.
- زروقي عبد القادر، "عبد المالك مرتاض من فعل القراءة إلى هاجس التنظير"، جامعة ابن خلدون تيارت.

- زهراء ناظمي، "اللغة الشعرية في رواية فوزى الحواس لأحلام مستغانمي"، مجلة حوليات التراث، العدد 13، 2013.
- زينب خوجة، "النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء"، مجلة النص، المجلد 9، العدد 1، 2023.
- سعود بلقيس وعبد الواحد رحال، "مغامرة التجريب في السرد القصصي عند السعيد بوطاجين"، مجلة النص، المجلد 10، العدد 2، 2024.
- سامية بن طلحة وعمرو عيلان، "أزمة القلق الوجودي في الرواية الحديثة"، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 2، 2023.
- صبرينة فهار، "مفهوم الذات"، مجلة التربية والصحة النفسية، المجلد 3، العدد 2.
- صليحة جلاب، "شعرية اللغة الروائية وجمالية التلقي في رواية براري الحمى لإبراهيم نصر الله"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد 3، 2021.
- عبد الحق بلعابد، "سرديات المحنة في الرواية الجزائرية من تجريب الكتابة إلى كتابة التجريب"، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد 27، العدد 2، 2015.
- عبد القادر شرشار، "أهمية اللغة ووظائفها في عملية التواصل"، مجلة إنسانيات، العدد 17-18، 2002.
- العايب كلثوم، "علاقة القلق بعملية التعلم في ضوء نظرية تايلور"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد 2.
- عامر رضا، "تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر"، مجلة حقيقة، العدد 27.
- كيشة الجريدي، "جدلية الصورة والكتابة"، مجلة سيميائيات، المجلد 9، العدد 1.
- لكحل لعجال، "تيمات البعد النفسي في رواية ابنة الرماد لفوزية عرفات"، مجلة الإشكالات في اللغة والأدب وتحليل الخطاب، المجلد 9، العدد 5، 2020.
- مريم بن بعيش، "صدمة الاشتغال ووعي الكتابة في رواية المحنة الجزائرية"، مجلة المدونة، المجلد 7، العدد 2، 2020.
- مريم مرايحية، "النص الأدبي وإشكالية التلقي في ظل العولمة"، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد 12، العدد 1، 2025.

- منيرة شرقي، " دلالات الزمن النفسي في رواية اللاز للطاهر وطار"، مجلة المدونة، العدد 1، 2014.
- نورة شمال، "القلق الوجودي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة 1، المجلد 23، العدد 1، 2022.
- وناسة هادي، "تمثيلات الفلسفة الوجودية في روايات بشير مفتي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 26، العدد 1، 2025.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية

- آمنة رباح وحسيبة لعويجي، القلق الوجودي في رواية تلامس للكاتبة لنا عبد الرحمن، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020.
- أسماء مسعودي ومروى جدي، الاتجاه النفسي في نقد الرواية عند جورج طراييشي، مذكرة ماستر، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2021.
- أندلوسي سماح، سياق المحنة الجزائرية في رواية بنت حبة الملوك لخديجة عبد الرحيم، مذكرة ماستر، المركز الجامعي مغنية، 2025.
- بوزرايب خولة وبن عليلش نجمة، شعرية الحواس في المجموعة القصصية حواس زهرة نائمة لسامية غشير، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، 2020.
- بملول فاطمة وبن كبش بشرى، تعلق السيري والواقعي التسعيني في الأدب الجزائري: الشمعة والدهاليز أنموذجًا، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، 2021.
- خرابط جمال، البنية السردية في رواية جبانة الغربية لمحمد بورحلة، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، 2022.
- خوخة بوغرارة، التيار الوجودي في أعمال سمير قسيمي: دراسة نقدية، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2022.
- ريمة بورزامة ووردة عيمر، صورة المرأة في رواية المحنة الجزائرية: تاء الخجل وسيدة المقام أنموذجًا، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، 2017.

- سارة كيلاني ولبنى أولاجي، صورة العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة: خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي أنموذجًا، مذكرة ماستر، المركز الجامعي مغنية، 2019.
- سعيدة العمري وخديجة معموري، بنية الزمان والمكان في رواية زهرة العوسج لراضية فعول، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019.
- سمية مجنح ومريم بن صوشة، القلق الوجودي في رواية كتاب الماشاء لسمير قسيبي، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019.
- سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010.
- فريدة خباطي، البنية السردية في رواية الغريب لألبير كامو، مذكرة ماستر، جامعة قلمة، 2019.
- لقراف سلمى وصالحى فتيحة، تيمة العنف في رواية حرب القبور لمحمد ساري، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022.
- مريم بولخماير ونادي بلحيس، شعرية اللغة في الرواية الجزائرية المعاصرة: الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي أنموذجًا، مذكرة ماستر، جامعة جيجل، 2018.
- منى خليف، أدب المحنة عند واسيني الأعرج: مملكة الفراشة أنموذجًا، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017.
- نسرین بن ناصر وشيماء سحقي، تجليات أدب المحنة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماستر، جامعة قلمة، 2020.
- نور جيهان قطاف وعائشة بوسعيد، شعرية السرد في رواية حطب سرايفو لسعيد خطيبي، مذكرة ماستر، جامعة قلمة، 2020.
- هالة حمومي، شعرية اللغة في رواية تلك المحبة للحبيب السايح، مذكرة ماستر، جامعة أكلبي محمد أولحاج البويرة، 2021.
- وردة كشيبية ودليلة معطار، مظاهر التجريب في رواية شجرة مريم لسامية بن دريس، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019.

- يحيى ملكي وبوبكر بلول، أدب المحنة وتحليلاته في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019.
- زهية أمبارك، قلق الهوية والاغتراب في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي، مذكرة ماستر، المركز الجامعي مغنية، 2025.

رابعاً: المحاضرات

- الأستاذ بن منصور، نصوص نثرية: الرواية الجزائرية والتجريب في الرواية الجزائرية، محاضرة 4.
- الأستاذ بن منصور، الرواية الجزائرية، محاضرة 7.
- الأستاذ بونصايب، الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية.

فہرس

	بسملة
	شكر وتقدير
	اهداء
أ-ث	مقدمة
	مدخل : أدب المحنة
12	1-تعريف أدب المحنة
15	2-خصائص أدب المحنة
19	3-أدب المحنة في العشرية السوداء وما وراء الإستقلال
	الفصل الأول : شعرية القلق وأدب محنة
24	1-شعرية وأدواتها
24	1-1- مفهوم الشعرية
25	1-2- أدوات الشعرية
26	أ/اللغة
26	ب/الصورة
27	ت/الإيقاع
28	2-القلق وأنواعه
28	مفهوم القلق
31	أ/قلق موضوعي
33	ب/قلق عصابي
34	ت/قلق أخلاقي
36	ث/قلق نفسي
38	ج/قلق وجداني
40	3-شعرية قلق
41	3-1- مفهوم شعرية القلق
43	3-2- أهداف شعرية القلق

46	3-3- خصائص شعرية القلق
48	4-القلق بين أدب المحنة وشعرية القلق
الفصل الثاني: شعرية القلق في رواية فوضى الحواس	
53	1- شعرية القلق
54	أ/اللغة
59	ب/الصورة
65	ت/الإيقاع
68	2-أنواع القلق
69	أ/قلق نفسي
78	ب/قلق عاطفي
89	ت/قلق وجودي
99	ث/قلق واقعي
110	ج/قلق أخلاقي
118	خاتمة
128	ملحق
128	أ/تعريف الكاتبة
129	ب/ ملخص الرواية
132	فهرس
135	ملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف أدب المحنة بنصه جنسا أدبيا ناقلا للأزمات النفسية، الواقعية والوجودية من خلال تلميع شعرية القلق وإبرازها في رواية فوضى الحواس شعوريًا وفنيًا جاعلة الكاتبة من الإحساس بالقلق النفسي، العاطفي، الوجودي، الواقعي والأخلاقي لرنه موسيقية تلعب على أوتار غيتارها اللغة المميزة بإيقاعها وصورها مجسدة للعمق الداخلي بأسلوب مميز ونمط تنمقي جاعلا انسجامهما النص الأدبي لقلب فني متكامل معبر عن الألم الإنساني بلغة إبداعية تتجاوز الإسترسال السردى أو التقرير بطريقة تلميحية، رمزية وإيحائية عن عقد نفسية واضطرابات داخلية دالة على الصراع الفردي بين ذاته عن الوسط الخارجي وكيف أثر فيه سلبا، بمعنى مرارة الواقع، الطفولة المعقدة. العلاقة السامة هم أسباب أولية في جعل الإنسان يمتلئ جسده عقدا نفسية و اضطرابات عقلية.

Abstract :

This study aims to explore the literature of ordeal as a literary genre that conveys psychological, realistic, and existential crises through highlighting and aestheticizing the poetics of anxiety in the novel *Chaos of the Senses*. The writer transforms feelings of psychological, emotional, existential, realistic, and moral anxiety into a musical resonance that plays upon the strings of her linguistic guitar, distinguished by its rhythm and vivid imagery. She embodies inner depth through a unique style and artistic pattern, creating harmony between literary text and artistic form as an integrated structure expressing human suffering in a creative language that transcends mere narration and direct reporting. Through symbolic, suggestive, and allusive techniques, the novel reveals psychological complexes and inner disturbances that reflect the individual's conflict between the self and the external environment, and how this conflict negatively affects the individual, reflecting the bitterness of reality and the complexities of childhood. Toxic relationships are among the leading factors that contribute to

emotional trauma and mental health struggles, often leaving lasting psychological scars.